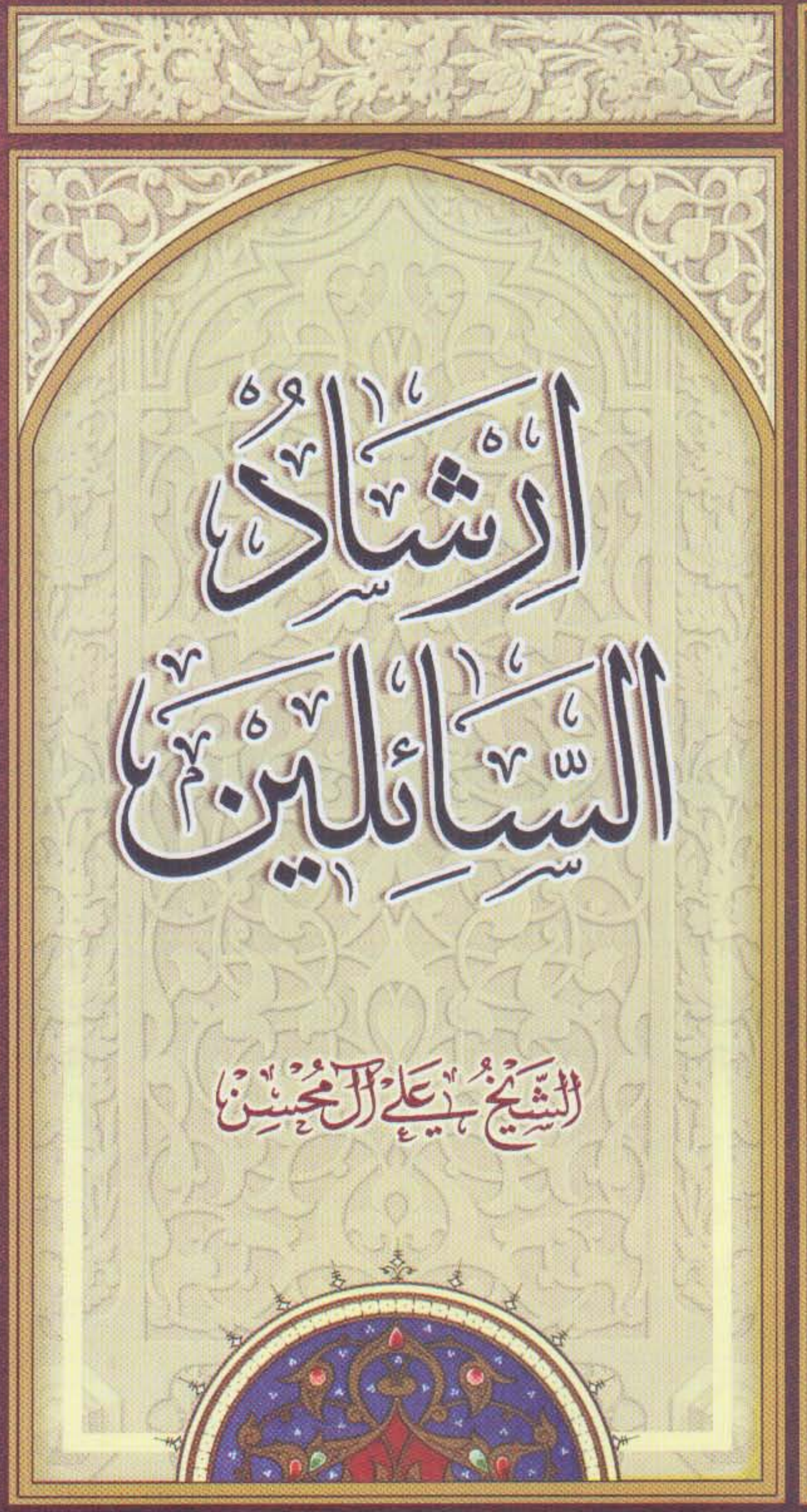


مكتبة فدك

إِرْشَادُ السَّائِلِينَ



تأليف

الشيخ علي آل محسن



إرشاد السائلين

علي آل محسن

الناشر: باقيات

المطبعة: وفا

الكمّية: ١٠٠٠ نسخة

الطبعة: الاولى

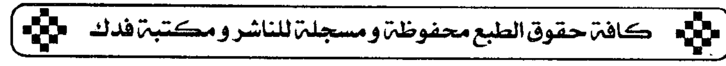
القطع: وزيري

عدد الصفحات: ٤٢٣ صفحة

تاريخ الطبع: ٢٠١٠م - ١٤٣١هـ.ق



شابك: ٢-٨٢-٥١٢٦-٦٠٠-٩٧٨



عنوان الناشر: ايران - قم - شارع معلم - رقم ٤٤ - تلفون: ٧٧٤٣٩٠٠

مركز التوزيع: ايران - قم - مجمع الإمام المهدي (عج) - الطابق الأرضي

رقم ١١٧، ١١٦ - تلفون: ٧٨٣٣٦٢٤





مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وحبيب إله العالمين، نبيِّنا محمد وعلى آله الطيِّبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، وبعد:

فهذه مجموعة من المسائل التي وردت إليَّ من مرتادي شبكة هجر الثقافية المعروفة على شبكة الإنترنت، وقد رأيتُ أن أجمعها، وأرتِّبها، وأنقِّحها في كتاب، وأوسِّع بعض الإجابات؛ لتكون أسهل تناولاً، وأعم فائدة، سائلاً المولى القدير جلَّ شأنه أن ينفع بها إخواني المؤمنين، وأن يجعلها لي ذخراً وثواباً يوم القيامة، إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الغُرّ الميامين.

١٨ ذي الحجة ١٤٢٨هـ　　　　علي آل محسن

عقائد

ما هو علم الكلام؟

سؤال: ما هو علم الكلام؟

الجواب: علم الكلام هو العلم المتكفل ببيان العقائد الدينية، سواء أكانت صحيحة أم غير صحيحة.

وإنما سُمي هذا العلم بعلم الكلام لأن من ضمن مباحثه كلام الله تعالى، وهو مبحث كثر فيه الجدال والنقض والإبرام بين أتباع المذاهب الإسلامية المختلفة، فلهذا خُصَّ هذا العلم بهذا الاسم دون غيره، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أهم الكتب التي تبيِّن العقيدة الشيعية

سؤال: ما هي الكتب المهمة التي بيَّنت عقائد الشيعة الإمامية؟

الجواب: من الكتب التي تكفلت ببيان عقائد الشيعة الإمامية:

كتب الشيخ المفيد قدس الله نفسه، مثل كتاب (تصحيح الاعتقاد)، وكتاب (أوائل المقالات)، وكتاب (الفصول المختارة) وغيرها، وكذا جملة من كتب العلامة الحلي قدس سره مثل: كتاب (كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد)، وكتاب (نهج الحق وكشف الصدق)، وغيرها. وكذا كتاب (شرح الباب الحادي عشر) للمقداد السيوري قدس سره.

ومن الكتب التي كُتبت في العصر الحاضر: كتاب (عقائد الإمامية) للشيخ محمد رضا المظفر قدس سره، فإنه كتاب وافٍ ببيان عقيدة الشيعة، وسهل العبارة رغم صغر حجمه، وهناك كتب أخرى كثيرة غير ما ذكرت، ولكن ما ذكرته كافٍ لبيان عقائد الشيعة الإمامية.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

هل العقل كافٍ في معرفة الحقائق؟

سؤال: ما رأي جنابكم في التوغُّل في المطالب العقلية والفلسفية، وتحييد روايات أهل البيت عليهم السلام، **بحجة أن العقل كاف في معرفة الحقيقة؟**

الجواب: المطالب الفلسفية فيها الحق والباطل، وفيها الغث والسمين، وهي غير كافية للوصول إلى الحقائق أو العقائد الحقة، ولهذا زلَّ من زلَّ من الفلاسفة والمتكلِّمين قديماً وحديثاً.

ثم إن الفلاسفة أنفسهم مختلفون في أديانهم ومذاهبهم، وخلافهم لا ينكره إلا جاهل أو مكابر، ولو كانت العلوم الفلسفية كافية للوصول إلى الحق لاتفق الفلاسفة في آرائهم ومعتقداتهم.

وأما قولهم: «إن العقل كافٍ في معرفة الحقيقة»، فإن كان مرادهم بهذا القول هو أن العقل قادر على معرفة الحق، وتمييزه عن الباطل، فهذا صحيح لا ننكره، ولهذا أمر الله تعالى كافة المكلفين بأن يُعملوا عقولهم، فقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (البقرة: ٢١٩)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (آل عمران: ١٩٠)؛ وذلك لأنه تعالى قد جعل العقول حجَّة له على خلقه، فبها يُعرف الخالق، وبها يُعرف النبي الصادق، وبها يُعرف المحق من المبطل.

وأما إذا كان مرادهم بهذه المقولة هي أن العقل قادر على معرفة حقائق الأشياء، ولأجل ذلك لا يحتاج الخلائق إلى أنبياء وهداة؛ لأن الناس بعقولهم

يعرفون ما يقرِّبهم إلى الله تعالى وما يبعدهم عنه، فهذا غير صحيح؛ لأن العقول عاجزة عن إدراك كثير من المصالح والمفاسد الواقعية، ولهذا احتاج الناس إلى هداة ومرشدين يبلغون عن الله تعالى ما لا يعرفون وما لا يدركون.

ومما قلناه يتَّضح أن مَن توغَّل في علم الفلسفة وترك علوم أهل البيت عليهم السلام فقد جانب الصواب؛ لأنه حرم نفسه الخير كله، واستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير.

وقد قال لنا أحد أساتذتنا في قم المقدسة: إنه درس علم الفلسفة عشر سنين، وهو الآن نادم على أنه ضيَّع من عمره كل هذه السنين في هذا العلم الذي لا ينفع، وقال: لو أني صرفت كل هذه السنين في علوم آل محمد لكان خيراً لي.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هل اقتبس الشيعة بعض معتقداتهم من المعتزلة؟

سؤال: يزعم بعضهم بأن الفكر الشيعي الإمامي مأخوذ من مدرسة المعتزلة فالاثنان يقولان بخلق القرآن واستحالة رؤية الله تعالى، وغير ذلك.

ما هو ردكم على ذلك؟ وما هي أبرز نقاط الاختلاف بين الفكر الإمامي والفكر المعتزلي؟

الجواب: أن وجود اتفاق بين مذهب أهل البيت عليهم السلام ومذهب الاعتزال في مسائل كثيرة من مسائل التوحيد وغيرها لا يعني أن مذهب أهل البيت قد استفاد من آراء المعتزلة، بل العكس هو الصحيح؛ لأن مذهب أهل البيت متقدِّم زماناً على مذهب المعتزلة، فإن أول من أسَّس مذهب الاعتزال هو واصل بن عطاء المتوفى سنة ١٣١هـ، بينما مذهب أهل البيت عليهم السلام هو الإسلام نفسه، وهو ممتد من زمان رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم إن واصل بن عطاء قد أخذ عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية (سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٦٥)، وكذلك أبو علي الجبائي، وأبو هاشم أخذ عن أبيه محمد بن الحنفية، ومحمد بن الحنفية أخذ عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فما وافق المعتزلة فيه الشيعة إنما أخذوه عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، وليس العكس.

والاختلاف بين الإمامية والمعتزلة لا ينكر، وهو مذكور في الكتب الكلامية، وقد ناقش ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة السيِّد المرتضى قدس سره في

مسائل كثيرة يختلف فيها الشيعة والمعتزلة.

ومن المسائل التي اختلف فيها الشيعة والمعتزلة قول الشيعة إن صفات الله عين ذاته، وقول المعتزلة إن الصفات مغايرة للذات.

وقول المعتزلة بالمنزلة بين المنزلتين، أي أن الفاسق لا مؤمن ولا كافر، بينما قالت الإمامية: إن المؤمن لا ينسلخ عن الإيمان بفسقه.

وقالت المعتزلة بوجوب الإمامة على الخلق، وقالت الإمامية بوجوبها على الله عقلاً.

وذهبت المعتزلة إلى عدم اشتراط عصمة الإمام، بينما اشترطها علماء الإمامية في الإمام.

ثم إن المعتزلة قد اختلفوا في التفضيل، فذهب بعضهم إلى تفضيل أبي بكر وعمر على أمير المؤمنين عليه السلام، بينما ذهب بعض آخر منهم إلى تفضيله عليه السلام عليهما.

واختلفت الإمامية مع المعتزلة في الأئمة، فلم يقل المعتزلة بإمامة الاثني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وأما مسألة خلق القرآن، فإن المعتزلة قالوا بخلق القرآن، بينما قال الشيعة: إن القرآن مُحدَث، لا مخلوق، وبينهما فرق في المعنى، وإن اتفقا في نفي القدم عن القرآن الكريم، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

علاقة الدولة الصفوية بالعقائد الشيعية

سؤال: كيف نرد على من يقول: إن الدولة الصفوية هي التي أدخلت العقائد الشيعية على الشيعة العرب؟

الجواب: أن هذا زعم كاذب غير صحيح، ولا دليل عليه، بل الأمر على العكس؛ فإن العرب هم الذين أدخلوا التشيع إلى إيران في زمان العلَّامة الحلي قدَّس الله نفسه، والدولة الصفوية وطَّدت التشيع في إيران، لا في البلاد العربية؛ لأن التشيع في بلاد العرب كان سابقاً على التشيع في إيران بقرون كثيرة.

وسواء أكانت الدولة الصفوية هي التي أدخلت العقائد الشيعية على العرب أم العكس فهذا لا يُعدّ طعناً في الشيعة العرب ما داموا متمسِّكين بولاء أهل البيت عليهم السلام الذين أمرنا النبي صلى الله عليه وآله بالتمسّك بهم؛ لأن من تمسك بالحق بواسطة العرب أو العجم فلا غضاضة عليه في شيء.

والظاهر أن الباعث على إثارة أمثال هذه الأمور هو تحريك النعرات الجاهلية التي نبذها الإسلام ونهى عنها، جنَّبنا الله وإياكم منها بمنِّه وكرمه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عقائد الشيعة في زمان أمير المؤمنين عليه السلام

سؤال: هل عقائد الشيعة في زمان أمير المؤمنين عليه السلام هي نفسها عقائد الشيعة اليوم؟

الجواب: نعم، فإن عقائد الشيعة هي نفسها العقيدة الإسلامية الصحيحة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وآله، وحفظها أئمة أهل البيت عليهم السلام، لم تتبدَّل ولم تتغيَّر، إلا أن بعض المسائل لم تكن مطروحة في الأزمنة المتقدِّمة، وطُرِحت وبُيِّنت بعد ذلك في الأزمنة اللاحقة، ولعل بعض الشيعة الأوائل لم يكونوا يعلمون بها، كالقول بأن القرآن محدث غير قديم، وهي مسألة لا يضر الجهل بها؛ لأنها ليست من أسس المذهب، كما أن أكثر صحابة النبي صلى الله عليه وآله لم يكونوا يعرفون هذه المسألة، ولم يخوضوا فيها، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تحصين الأبناء ضد العقائد المنحرفة

سؤال: أبناؤنا وبناتنا يتلقّون في المدارس العقائد المنحرفة من قبيل التجسيم وغيره، وكذلك يتلقون الأحكام الفاسدة كالوضوء والصلاة بطريقة مخالفة لطريقة أئمة أهل البيت عليهم السلام...

فمن جهة نحن لا نريدهم أن يعتقدوا بصحة هذه الأمور، ومن جهة أخرى نريدهم أن يتخطّوا هذه المرحلة ليحصلوا على الشهادة!

فكيف نحصن أبناءنا وبناتنا، خصوصاً الصغار في المراحل الابتدائية الأولى من التأثر بهذه الأمور؟

الجواب: مع كثرة الوسائل المضلِّلة في هذا العصر، وتنوّعها وجاذبيَّتها، واستقطابها لكافة المستويات، وجميع شرائح المجتمع، سواء أكانت مرئية أم مقروءة أم مسموعة فإن الحاجة تكون ماسة لجعل تدابير مكثفة تقي أبناءنا وبناتنا من التأثر بتلك الوسائل المختلفة.

ويمكن لنا أن نحصِّن أبناءنا ضد العقائد المنحرفة والأحكام الشرعية غير الصحيحة من خلال عدة وسائل:

١- **الأسرة:** وذلك بأن يكون في الأسرة من يتابع الأبناء بصورة دورية، فيقوم بتنبيه الأبناء وتحذيرهم من العقائد الباطلة والأحكام المغلوطة، وتوضيح المقدار الضروري من العقائد والأحكام الصحيحة لهم بالمقدار المتيسِّر ولو بالاستعانة بأهل العلم المتخصِّصين.

٢- **التعليم الصيفي**: بعقد دروس صيفية سريعة ومكثَّفة لجميع المستويات، للبنين والبنات، وتكون هذه الدروس مشتملة على توضيح العقيدة والأحكام الشرعية الصحيحة، وبيان الانحرافات العقدية، وتصحيح الأحكام الشرعية التي تلقَّاها الطلاب والطالبات في دراستهم خلال العام؛ لتلافي إهمال الأسرة في هذا الجانب.

٣- **المساجد والحسينيات**: بِحَث الأبناء صغاراً وكباراً على ارتياد المساجد والحسينيات بصورة مستمرة، وحث الخطباء والعلماء على التركيز في المناسبات الدينية على تصحيح العقائد وبيان الأحكام التي هي محل الابتلاء، والعمل على تهيئة حلقات دراسية لكافة المستويات في المساجد والحسينيات خلال العام تتناول هذه المسائل.

٤- **الكتيبات المبسطة**: بأن تُكتب كتيبات تشرح العقائد والأحكام الصحيحة، وتكون مبسَّطة ومناسبة لأفهام الطلاب من المراحل الأولى إلى المراحل الثانوية والجامعية، وتكون مختصرة ومركزة وشيِّقة، ومكتوبة بطريقة عصرية جذابة.

٥- **المسابقات الثقافية**: بأن تقام المسابقات الثقافية الهادفة إما على شكل أسئلة يراد الإجابة عليها، أو يكون موضوع المسابقة كتابة مقالة أو كتيِّب في موضوع معيَّن بحسب مستوى الطلاب، وجعل جوائز مشجِّعة للطلاب والطالبات، والتركيز في هذه المسابقات على طرح الأسئلة الهادفة التي تكون الغاية منها إيصال العقيدة الصحيحة والحكم الشرعي الصحيح لأكبر عدد من الطلاب والطالبات.

٦- **الأشرطة المسموعة والمرئية**: على أن تكون الأشرطة الصوتية والأفلام مبسَّطة ومبيِّنة للعقائد والأحكام الصحيحة بصورة شيِّقة وجذابة، ولا تكون طويلة ومملة.

نسأل الله تعالى أن يوفق المخلصين لخدمة أبناء الطائفة المحقة في كل

مكان، إنه على كل شيء قدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

طلب تأليف كتاب في العقيدة يعتمد الأدلة العقلية والنقلية معاً

سؤال: أكثر كتب العقائد وأصول الدين تتطرق بشكل كبير للاستدلالات العقلية، ولا تتوسَّع كثيراً في الأدلة النقلية فهل هناك محاولة لتأليف كتاب في هذا المجال يعتمد على الاستدلال العقلي والنقلي معاً؟

الجواب: أكثر كتب العقائد بحسب اطلاعي تعتمد على الاستدلالات العقلية والنقلية معاً، ولا تقتصر على الاحتجاج بالأدلة العقلية فقط، ولعل عدم توسّع العلماء في الاحتجاج بالأدلة النقلية يرجع إلى أن أصول العقائد إنما يُستدل عليها في الأساس بالعقل لا بالنقل، والنقل قد لا يكون دليلاً صحيحاً في إثبات بعض العقائد، كإثبات وجود الله تعالى، وإثبات نُبوّة نبيِّنا صلى الله عليه وآله؛ وذلك لأن النقل لا تثبت حجِّيَّته إلا بعد ثبوت وجود الله تعالى وثبوت نبوة النبي صلى الله عليه وآله، فكيف يكون دليلاً صحيحاً عليهما؟ فإن هذا دور واضح.

وكل من تأمَّل الأدلة النقلية المروية في كتبنا يجد أنها في الحقيقة أدلة عقلية، مثل كثير من استدلالات أئمة أهل البيت عليهم السلام على مخالفيهم من أهل الملل والمذاهب الأخرى، وهو أمر لا يخفى على من سبر رواياتهم عليهم السلام واطَّلع عليها، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التوحيد والصفات

أين الله تعالى؟

سؤال: أين الله تعالى؟

الجواب: الله سبحانه وتعالى لا يحويه مكان، ولا يفتقر إلى مكان، ولنا أن نستدل على ذلك بعدة أدلة:

١- أن الله سبحانه وتعالى ليس بجسم حتى يحتاج إلى مكان؛ لأن الذي يحتاج إلى المكان هو الجسم؛ لأنه هو ما يشغل حيِّزاً من الفراغ، والله تعالى ليس كذلك.

٢- أن المكان مخلوق من خلق الله تعالى، فكان الله تعالى ولا مكان، فهو الآن على ما كان.

٣- أن الله تعالى لو كان في مكان لكان في جهة، ولكان محتاجاً إلى ذلك المكان وإلى تلك الجهة، والاحتياج علامة الإمكان والحدوث، والله تعالى ليس بممكن ولا محدَث.

وبهذا يتضح بطلان قول من ذهب إلى أن الله تعالى في السماء أو فوق السماوات، أو أنه تعالى فوق العرش، أو في جنة عدن، أو غير ذلك؛ لأن كل هذه الأقوال تستلزم وصف الله تعالى بالجسمية والاحتياج، والله منزَّه عنهما.

وما ورد في القرآن الكريم مما يوهم أن الله تعالى في السماء كقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (الملك: ١٦)، فهو

مؤوَّل على أن المراد: أأمنتم إله مَن في السماء، أو أأمنتم الملائكة الموكلين بإنزال العذاب من السماء، أو ما شاكل ذلك.

ويؤول ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ (آل عمران: ٥٥)، برافعك إلى سمائي، أو رافعك إلى كرامتي.

ويؤول: ﴿مِّن فَوْقِهِمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ (النحل: ٥٠)، بأن المراد: يخافون عذاب ربهم من فوقهم، فـ ﴿مِّن فَوْقِهِمْ﴾ صفة للعذاب، لا لله تعالى. أو يراد بالفوقية في الآية بيان كمال سلطنة الله تعالى وقدرته وقهره، كما قال فرعون: ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾ (الأعراف: ١٢٧).

ورفع اليدين حال الدعاء إلى السماء لا يعني أن الله تعالى في السماء، لأنا أُمرنا بالتوجّه في الدعاء إلى السماء كما أمرنا بالتوجّه في الصلاة إلى الكعبة، فكما أن التوجّه في الصلاة لا يعني أن الله تعالى مستقر في الكعبة، فكذلك التوجّه إلى السماء في الدعاء لا يعني أن الله سبحانه مستقر في السماء.

وفي هذا المبحث كلام طويل لا يسع المقام بيانه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

معنى عبارات توهم التجسيم وردت في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام

سؤال: نرجو التكرم بشرح بعض الفقرات الواردة في الزيارة المروية عن الإمام الصادق عليه السلام لجده أمير المؤمنين عليه السلام، وهي الزيارة المخصوصة الثانية بحسب تصنيف المحدِّث القمي قدس سره في مفاتيح الجنان، وقد رواها عن الشّهيد، والمفيد، والسّيد ابن طاووس، والفقرات هي:

١) السَّلامُ عَلَيْكَ يا عَيْنَ اللهِ النّاظِرَةَ.

٢) وَيَدَهُ الْباسِطَةَ.

٣) وَلِسانَهُ المعَبِّرَ عَنْهُ في بَرِيَّتِهِ أَجْمَعينَ.

٤) السَّلامُ عَلَى اسْمِ اللهِ الرَّضِيِّ.

٥) وَوَجْهِهِ المُضِيءِ.

٦) وَجَنْبِهِ الْقَوِيِّ.

الجواب: لا ريب في أن ألفاظ هذه الصفات لا يمكن حملها على معانيها الحقيقية؛ لأن ذلك يستلزم التشبيه والتجسيم اللذين أطبق المسلمون كافة على نفيهما عن الله تعالى، وإنما هي محمولة على الاستعارة.

والمراد بعين الله الناظرة هو أن الإمام عليه السلام هو شاهدٌ لله على خلقه تعالى؛ وذلك لأن الشاهد لا يكون شاهداً إلا إذا رأى الواقعة التي يشهد عليها بعينيه،

وتحقَّق من تفاصيل مجريات الحادثة من دون أي شك، فاستعير لفظ العين الناظرة للشاهد.

وقد دلَّت آيات الكتاب العزيز على أن الله سبحانه وتعالى قد جعل شهداء على خلقه، فقال عز من قائل: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣)، وقال سبحانه: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٠)، وقال تبارك وتعالى: ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ (الحج: ٧٨)، ولا ريب في أن الشهداء لا بد أن يكونوا نخبة هذه الأمة، لا الفسقة ولا الفجرة، فإن الله نهى عن قبول شهادتهم في حزمة بقل، فكيف يجعلهم شهداء على هذه الأمة المرحومة؟!

والمراد بيده الباسطة هو أن الإمام عليه السلام هو نعمة الله تعالى على خلقه؛ لأن من معاني اليد النعمة، ويرشد إلى ما قلناه قوله تعالى بعد يوم الغدير: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣). فإتمام النعمة إنما كان بولايتهم عليهم السلام.

ووصف اليد بأنها باسطة للدلالة على كثرة عطائها، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ (المائدة: ٦٤).

ومنه يتبين أن الله سبحانه وتعالى بسط نعمته بإمام العصر على كل أحد، فإن وجوده الشريف تنتفع منه كل الخلائق، كما ينتفع الناس بالشمس وإن غطاها السحاب، وقد ورد في أحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام أنه لولا الإمام لساخت الأرض بأهلها، وماجت بهم كما تموج السفينة برُكَّابها.

ومعنى أن الإمام لسان الله المعبِّر عنه في بريَّته هو أن الإمام عليه السلام هو الناطق عن الله تعالى بأحكامه، والمبيِّن شرائع دينه، وبما أن اللسان آلة التعبير عبَّر إمامنا

الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام بأنه لسان الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ (الشعراء: ٨٤)، فإن المراد باللسان هنا هو الذِّكْر الحسن؛ وذلك لأن الذِّكْر الحسن لا يتحقق إلا باللسان.

والمراد بقوله عليه السلام: (السَّلامُ عَلَى اسْمِ اللهِ الرَّضِيِّ) هو أنهم عليهم السلام يدلّون على الله ويرشدون إليه، فكما أن الاسم يرشد إلى المسمَّى ويدل عليه، كذلك هم عليهم السلام.

أو أن المراد أن بهم تتجلى أسماء الله سبحانه وتعالى، فإن الله رحيم، ومن رحمتهم تُعرف رحمة الله تعالى؛ لأنهم بلغوا في الرحمة البشرية أقصاها، وهم علماء، ومن علمهم يتجلى علم الله تعالى؛ لأنهم بلغوا في العلم غايته، وهم حكماء، ومن حكمتهم تتجلى حكمة الله تعالى؛ لأنهم بلغوا في الحكمة مداها، فهم بالنتيجة مظاهر أسماء الله، ومُظهِرون لها، ومُبيِّنون لمعانيها.

ومعنى أن الإمام عليه السلام هو وجه الله المضيء، هو أنه عليه السلام به يُتوجَّه إلى الله تعالى وإلى دينه ومعرفته، فكما أن من قصد شخصاً جاءه من قِبَل وجهه لا من جهة قفاه، فكذلك من قصد الله تعالى جاءه من قِبَل أهل البيت عليهم السلام، ولهذا ورد في الزيارة الجامعة قوله عليه السلام: «من أراد الله بدأ بكم، ومن وحَّده قَبِلَ عنكم، ومن قصده توجَّه إليكم».

وإنما وصف وجه الله بأنه مضيء، من الإضاءة المعنوية، وهي الهداية، فهم الهادون المهديّون، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ (الرعد: ٧)، ولهذا نجا من تمسك بهم، وهلك من تركهم وخالفهم.

وأما وصف الإمام عليه السلام بأنه جنب الله القوي، فجنب الله هو طاعته سبحانه، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ (الزمر: ٥٦)، أي على ما فرَّطت في طاعة الله تعالى، وامتثال أوامره، والانزجار عن نواهيه.

فالإمام عليه السلام هو الذي تتحقق به طاعة الله، ويحصل بسببه امتثال أوامر الله

ونواهيه؛ لأنها منه تؤخذ، وعنه تُنقل.

أو أن المراد بجنب الله تعالى هو قُرْبه، فالإمام عليه السلام هو الذي يقرِّب العبد إلى طاعة الله ويبعِّده عن معصيته، ولهذا كان الإمام عليه السلام لُطفاً إلهياً، فكما أن القرب الحسي يكون بالجنب، فكذلك القرب إلى الله تعالى يكون باتباع الإمام عليه السلام والأخذ منه، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

شرح قاعدة اللطف

سؤال: أرجو أن تمنوا علينا مشكورين بشرح (قاعدة اللطف) التي يستدل بها علماؤنا على الإمامة، وهل هناك أدلة أو شواهد عليها من القرآن والسنة؟

الجواب: لقد وردت آيات كثيرة في كتاب الله العزيز تصف الله سبحانه وتعالى بأنه لطيف، أو أنه لطيف بعباده، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (الحج: ٦٣)، وقوله جلَّ شأنه: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾ (الشورى: ١٩)، وقوله عز من قائل: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤)، إلى غيرها من الآيات الدالة على ثبوت هذه الصفة لله سبحانه.

واللطف له عدة معان، منها: ما يُقرِّب العبد إلى الطاعة، ويبعده عن المعصية. فمعنى أنه سبحانه وتعالى لطيف بعباده، أي أنه يفعل ما يقرِّبهم إلى طاعته، ويبعدهم عن معصيته.

وقاعدة اللطف تقتضي وجوب بعث الرسل ونصب أئمة الهدى للناس؛ لأن بعث الرسل ونصب الأئمة يقرِّب الناس إلى طاعة الله، ويبعدهم عن معصيته من غير شك، ولا تقتضي هذه القاعدة أزيد من ذلك، كإحياء الموتى لإخبار الناس بما آلوا إليه بعد موتهم، وكإنزال العقوبة على العصاة والكفرة عاجلاً في الدنيا؛ لأن ذلك يستلزم الإلجاء المنافي للاختيار المشروط في التكاليف الشرعية.

واللطف بهذا المعنى واجب على الله تعالى عقلاً؛ لأن تركه من قبل المولى

سبحانه وتعالى نقض لغرضه من خلق الخلق، ونقض الغرض قبيح؛ وذلك لأن من صنع طعاماً مثلاً، وأراد من إخوانه المؤمنين أن يأكلوا من طعامه، وعلم أن أكلهم من طعامه لا يتحقق إلا بأمر يصنعه، كدعوتهم إلى منزله، فإذا لم يدعهم فإنه قد نقض غرضه من إعداد طعامه، والعقلاء يذمّونه أو يلومونه على ذلك.

والله سبحانه وتعالى قد خلق الخلق، وأراد لهم السعادة الدنيوية والأخروية، وعلم أن سعادتهم في الدارين لا تتحقق إلا ببعث الرسل ونصب أئمة الهدى، فإذا لم يبعث فيهم رسلاً، ولم ينصب فيهم أئمة، فإنه ينقض غرضه من خلق الخلق.

ونقض الغرض قبيح عقلاً؛ فإن العقلاء كما قلنا يذمّون فاعله ويوبِّخونه عليه، والقبيح لا يصدر من المولى الحكيم جلَّ وعلا.

وقد دلَّت الآيات القرآنية على أن الله سبحانه وتعالى لا يترك الخلق من غير مرشد ناصح لهم، يهديهم ويرشدهم إلى سواء السبيل.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ (الرعد: ٧)، وقال سبحانه: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾ (الإسراء: ١٥)، وقال جلَّ شأنه: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾ (الأنعام: ١٣٠)، وقال عزَّ من قائل: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ (الزمر: ٧١)، وقال تبارك وتعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ﴾ (الملك: ٨)، والآيات الدالة على ذلك كثيرة.

وقد جاءت أحاديث مستفيضة تدل على ذلك أيضاً.

منها: صحيحة أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الحجة قبل الخلق،

ومع الخلق، وبعد الخلق. (الكافي ١/ ١٧٧).

وفي معتبرة الحسين بن أبي العلاء قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تكون الأرض ليس فيها إمام؟ قال: لا. قلت: يكون إمامان؟ قال: لا، إلا وأحدهما صامت. (الكافي ١/ ١٧٨).

وفي صحيحة أبي بصير: عن أحدهما عليهما السلام، قال: إن الله لم يدَع الأرض بغير عالم، ولولا ذلك لم يُعرف الحق من الباطل. (الكافي ١/ ١٧٨).

والأحاديث في ذلك كثيرة وفيما ذكرناه كفاية.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قاعدة اللطف عند المحقق الخوئي قدس سره

سؤال: ناقش السيد الخوئي قدس سره في مصباح الأصول في بحث مدرك حجية الإجماع المحصل.. قاعدة اللطف، وقال: إن هذه القاعدة ليست تامة في نفسها. ومحل الشاهد من كلامه الشريف ما يلي:

أولاً: عدم تمامية القاعدة في نفسها؛ إذ لا يجب اللطف عليه تعالى بحيث يكون تركه قبيحاً يستحيل صدوره منه سبحانه، بل كل ما يصدر منه تعالى مجرد فضل ورحمة على عباده. انتهى المقصود من كلامه أعلى الله مقامه.

السؤال: هل السيد قدس سره يتحدث عن نفس القاعدة التي تفضلتم بشرحها، أم هي قاعدة أخرى؟

نرجو التوضيح، ولكم خالص الشكر.

الجواب: قاعدة اللطف هذه مغايرة لقاعدة اللطف التي يُستدل بها على وجوب نصب الحجة في كل عصر، وهذه القاعدة ابتكرها الشيخ الطوسي قدس سره، واستدل بها على حجية الإجماع، بتقريب أن فقهاء الإمامية إذا أجمعوا في عصر من العصور على مسألة من المسائل الفقهية، فإن مقتضى اللطف الإلهي هو وجوب إظهار الإمام المعصوم عليه السلام الخلاف بين علماء الإمامية إذا لم تكن المسألة التي أجمعوا عليها صحيحة، ومع عدم إظهاره الخلاف، فإنه يُستكشف منه أن الحكم صحيح، وبه يُتوصَّل إلى صحة الحكم المجمَع عليه وإن لم يكن له مستند آخر صحيح.

وهذه القاعدة غير تامة في نفسها؛ إذ لا يجب على الإمام عليه السلام أن يُظهر الخلاف في كل مسألة فقهية اتفق عليها فقهاء الشيعة الإمامية في عصر من العصور؛ وذلك لأنه لا يتنافى مع قاعدة اللطف بالمعنى الذي ذكرناه سابقاً وقوع كل علماء الطائفة في عصر من العصور في خطأ في مسألة فقهية ربما تكون قليلة البلوى، ولا يترتب على ذلك نقض الغرض، أو وقوع كل طوائف الأمة في الضلال. وإذا أظهر الخلاف من هو غير معروف عندهم فإنه لا أثر لخلافه حينئذ؛ لأن المخالف لإجماع الطائفة حينئذ لم يُعرف بالعلم فضلاً عن معرفته بالإمامة، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هل الإرادة والمشيئة من صفات الفعل أو صفات الذات؟

سؤال: ما رأيكم بالإرادة والمشيئة؟ هل هما ذاتيتان أم فعليتان مع الدليل إن وجد؟

الجواب: الإرادة والمشيئة من صفات الفعل لا من صفات الذات؛ وذلك لأن صفات الذات لا يصح سلبها عن الله تعالى، بخلاف صفات الفعل فيصح سلبها ببعض الاعتبارات.

مثلاً: من صفات الذات: العلم، والقدرة، والحياة، وهذه الصفات لا يصح سلبها عن الله تعالى بأي اعتبار، فلا يصح أن نقول: «عَلِمَ الله هذا، ولم يعلم ذاك»، كما لا يصح أن نقول: «إن الله قادر على هذا، وليس بقادر على ذاك، وأن الله حيٌّ في هذا العصر، وليس بحيٍّ في ذاك العصر».

وأما صفات الفعل فيصح سلبها عن الله تعالى ببعض الاعتبارات، مثل: الخالقية، والرازقية، فيصح أن نقول: «خلق الله زيداً، ولم يخلق له ابناً». ونقول: «خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، ولم يخلقه ناقصاً». ونقول: «رزق الله زيداً رزقاً واسعاً، ولم يرزق عمراً رزقاً واسعاً».

وهكذا الحال في الإرادة والمشيئة، فإنهما يجوز سلبهما عن الله تعالى ببعض الاعتبارات، فنقول: «أراد الله منا الإيمان والطاعة، ولم يرد منا الكفر والمعصية»،

ونقول: «شاء الله أن يُقتل زيد، ولم يشأ أن يُقتل عمرو».

والقول بأن الإرادة والمشيئة من صفات الفعل هو قول شيخنا المفيد أعلى الله مقامه، وقول مشهور قدماء علماء الإمامية.

قال شيخنا المفيد ﷺ: إن الله تعالى مريد من جهة السمع والاتباع والتسليم على حسب ما جاء في القرآن ولا أوجب ذلك من جهة العقول. وأقول: إن إرادة الله تعالى لأفعاله هي نفس أفعاله، وإرادته لأفعال خلقه أمره بالأفعال، وبهذا جاءت الآثار عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ، وهو مذهب سائر الإمامية إلا من شذَّ منها عن قرب وفارق ما كان عليه الأسلاف، وإليه يذهب جمهور البغداديين من المعتزلة وأبو القاسم البلخي خاصة وجماعة من المرجئة، ويخالف فيه من المعتزلة البصريون ويوافقهم على الخلاف فيه المشبهة وأصحاب الصفات. (أوائل المقالات: ٥٥).

ومن تلك الأخبار المشار إليها ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: لم يزل الله مريداً؟ فقال: إن المريد لا يكون إلا لمراد معه، بل لم يزل عالماً قادراً ثم أراد. (الكافي ١/ ١٠٩).

وعن بكير بن أعين، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: علم الله ومشيئته هما مختلفان أم متفقان؟ فقال: العلم ليس هو المشيئة، ألا ترى أنك تقول: سأفعل كذا إن شاء الله، ولا تقول: سأفعل كذا إن علم الله، فقولك: «إن شاء الله» دليل على أنه لم يشأ، فإذا شاء كان الذي شاء كما شاء، وعلم الله سابق للمشية. (كتاب التوحيد: ١٤٦).

وعن صفوان بن يحيى، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: أخبرني عن الإرادة من الله ومن المخلوق، قال: فقال: الإرادة من المخلوق الضمير، وما يبدو له بعد ذلك من الفعل، وأما من الله عزَّ وجل فإرادته إحداثه لا غير ذلك؛ لأنه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر، وهذه الصفات منفية عنه، وهي من صفات الخلق، فإرادة الله هي الفعل لا غير ذلك، يقول له: (كن) فيكون، بلا لفظ، ولا نطق بلسان،

ولا همَّة، ولا تفكُّر، ولا كيف لذلك كما أنه بلا كيف. (الكافي ١/ ١٠٩).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: المشيئة مُحدَثة. (المصدر السابق ١/ ١١٠).

قلت: لو كانت المشيئة من صفات الذات لما كانت محدثة؛ لأن صفاته سبحانه عين ذاته، وذاته ليست محدثة، فصفاته الذاتية كذلك. والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الفرق بين مكر الله ومكر العباد

سؤال: قال الله سبحانه في كتابه الكريم: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (سورة الأنفال: ٣٠).

ما هو الفرق بين مكر الله ومكر العباد؟

الجواب: لا شك أن ما يقع من الله سبحانه وتعالى ليس مكراً حقيقة، ولكن أُطلق عليه مكراً ليشاكل اللفظ السابق، فيخف على اللسان، وهذا ما يسمَّى في علم البلاغة بالمشاكلة، والمراد بمكر الله تعالى هو جزاؤه وعقوبته لهم على مكرهم، فعبَّر بالمكر وأراد العقوبة والجزاء، ومثل هذا كثير في كتاب الله العزيز مثل قوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (الشورى: ٤٠)، وقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (البقرة: ١٤، ١٥)، وقوله عزَّ شأنه: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ (النساء: ١٤٢).

ومكر الكافرين هو كيدهم واحتيالهم لقتل رسول الله ﷺ ولمحاربة الإسلام والمسلمين، وأما مكره سبحانه فهو معاقبتهم على هذا المكر بإمهالهم، ثم أخذهم بغتة وهم لا يشعرون، أو بأن يُملي لهم ليزدادوا إثماً، أو بأن يُنجي رسول الله ﷺ منهم، ثم ينصره عليهم.

والفرق بين مكر الله تعالى ومكر العباد أن مكر الله تعالى حق وعدل

وصواب؛ لأنه إنزال العقوبة العادلة على من يستحقّها، وأما مكر العباد فهو ظلم وباطل وإثم، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مراتب الإيمان

سؤال: ما هي مراتب الإيمان؟

الجواب: الإيمان له مراتب كثيرة، وقد دلَّت الأدلة الصحيحة على أن الإيمان يزيد وينقص، ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال: ٢).

وأعلى مراتب الإيمان هو إيمان الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وأدنىٰ مراتبه هو الإيمان الذي بعده الكفر، وما بينهما أفراد كثيرة غير متناهية.

والإيمان يزداد بالعلم والعمل، وينقص بالجهل والمعاصي، فإذا ازداد المؤمن علماً وعملاً تدرج في مراتب الإيمان إلى أن يصل إلى مراتب الأولياء، وإذا عمل المعاصي انحدر حتى يُسلب الإيمان منه.

وقد ذكر العلامة السيِّد محمد حسين الطباطبائي قدس سره في تفسير الميزان أن أول مراتب الإيمان هو الإذعان القلبي بمضمون الشهادتين إجمالاً، ويلزمه العمل في غالب الفروع.

والمرتبة الثانية: الاعتقاد التفصيلي بالحقائق الدينية.

والمرتبة الثالثة: تلي المرتبة الثانية، ومن لوازمها الأخلاق الفاضلة من الرضا والتسليم، والصبر في الله، وتمام الزهد والورع، والحب والبغض في الله.

المرتبة الرابعة: يكون فيها المؤمن على يقين من أنه لا استقلال لشيء دون الله، ولا تأثير لسبب إلا بإذن الله، حتى لا يحزن على مكروه وقع به، ولا يخاف محذوراً محتملاً. (تفسير الميزان ١/ ٣٠٤).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لماذا جُعل العدل أصلاً من أصول الدين؟

سؤال: لماذا اعتُبر العدل، من بين سائر صفات الله، أصلاً من أصول الدّين؟ فإن الله «عالم»، و «قادر»، و «عادل»، و «حكيم»، و «رحمن»، و «رحيم»، و «أزلي»، و «أبدي»، و «خالق»، و «رزاق»، فلماذا جعلوا «العدالة» من دون سائر صفات الله لتكون أحد أصول الدين الخمسة؟

الجواب: العدل ـ كما عرَّفه السيّد عبد الله شبر قدس سره ـ هو اعتقاد أنه تعالى عادل في مخلوقاته، غير ظالم لهم، لا يفعل قبيحاً، ولا يخلّ بواجب، ولا يجور في قضائه، ولا يحيف في حكمه وابتلائه، يثيب المطيعين، وله أن يعاقب العاصين، ولا يكلِّف الخلق ما لا يطيقون، ولا يعاقبهم زيادة على ما يستحقّون، ولا يقابل مستحق الأجر والثواب بأليم العذاب والعقاب. (حق اليقين: ١١٩).

وجُعل (العدل) أصلاً مستقلاً في أصول الدين من دون باقي صفات الله تعالى لأمرين:

الأمر الأول: وقوع النزاع بين أتباع الطوائف الإسلامية في مسائل مختلفة ترتبط بهذه الصفة، مثل مسألة الجبر والتفويض، ومسألة اختيار العبد، ومسألة القضاء والقدر، ومسألة استحالة فعل الله للقبيح، واستحالة إرادته سبحانه له، ومسألة التحسين والتقبيح العقليين، وغيرها من المسائل الأخرى.

فلما وقع النزاع في كل هذه المسائل المرتبطة بالعدل جعلوا العدل أصلاً برأسه؛ ليشبعوها بحثاً في أصل مستقل، بدلاً من أن تكون مسائله متفرّقة بين

مسائل أصل التوحيد.

والأمر الثاني: كثرة مباحثه وتعدّد مسائله وتشعّبها، فإن المسائل المرتبطة به كثيرة، وقد ذكرنا بعضاً منها، بخلاف باقي صفات الله سبحانه فليست كذلك.

قال ابن مخدوم الحسيني ﭬ: ولا يخفى عليك أنه [أي العدل] في الحقيقة من الصفات السلبية، وكان الأظهر إدراجه فيها، إلا أنه قد جرت العادة بإفراده عنها في البحث؛ لكثرة مباحثه، وعظم شأنه، حتى إن المعتزلة سمّوا أنفسهم: أصحاب العدل والتوحيد؛ ولأن حاصله أن الله تعالى يفعل الواجب، ولا يفعل القبيح، فهو راجع إلى الأفعال الثبوتية والسلبية، وهي غير الصفات الثبوتية والسلبية المذكورة، ويؤيده أن صاحب التجريد عنون الفصل السابق بإثبات الصانع وصفاته، وهذا الفصل: بأفعاله تعالى. (مفتاح الباب: ٢٥١).

وقال السيد عبد ا لله شبر ﭬ: العدل به يتم التوحيد، وتتوقف عليه سائر الأصول من النبوة والإمامة والمعاد، وهو وإن كان داخلاً في جملة صفاته تعالى وقد تقدم الكلام فيه مبرهناً في جملة الصفات؛ لأن معنى قولنا: عادل أنه حكيم ليس بظالم، فهو إما من الصفات الكمالية، أو الجلالية، ولكنه أفرد لكثرة متعلقاته وأصوله، ليسهل فهمه، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: التوحيد أن لا تتوهمه، والعدل أن لا تتهمه. (حق اليقين: ١١٩).

والعدل فيه مباحث كثيرة ليس هذا موضع بيانها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هل وجود العاهات في بعض الناس يتنافى مع عدل الله تعالى؟

سؤال: من صفات الله سبحانه: العدل، ولكن قد تُطرح شبهة حول تفاوت الناس في الخلقة، من حيث وجود الشخص الجميل والآخر القبيح، فهل من العدل أن يُخلق الإنسانُ قبيحاً أو أعمى أو مجنوناً، أليس هذا منافياً للعدل؟

الجواب: التفاوت بين أفراد البشر في جمال الخلقة وقبحها يرجع في أغلب الأحيان إلى عوامل وراثية، فإن العوامل الوراثية لها أكبر الأثر في اكتساب الأبناء للخصائص الوراثية للآباء، سواء منها الجسمية أم النفسية أم العقلية، وهذا أمر معلوم لا يخفى عليكم.

كما أن آثام الإنسان ومعاصيه قد تؤثّر سلباً في نسله وذرّيته كما ورد ذلك في بعض الأخبار.

منها: ما رواه الكليني قدس سره بسنده عن الرضا عليه السلام قال: أوحى الله عزَّ وجل إلى نبي من الأنبياء: إذا أُطعتُ رضيتُ، وإذا رضيتُ باركتُ، وليس لبركتي نهاية، وإذا عُصيتُ غضبتُ، وإذا غضبتُ لعنتُ، ولعنتي تبلغ السابع من الورى. (الكافي ٢/ ٢٧٥).

قال المجلسي قدس سره: في الصّحاح والقاموس: الوراء ولد الولد، ويُستشكل بأنه أي تقصير لأولاد الأولاد، حتى تبلغ اللعنة إليهم إلى البطن السابع؟

فمنهم من حمله على أنه قد يبلغهم، وهو إذا رضوا بفعل آبائهم، كما ورد أن القائم عليه السلام يقتل أولاد قتلة الحسين عليه السلام لرضاهم بفعل آبائهم. وأقول: يمكن أن يكون المراد به الآثار الدنيوية، كالفقر، والفاقة، والبلايا، والأمراض، والحبس، والمظلومية، كما نشاهد أكثر ذلك في أولاد الظلمة، وذلك عقوبة لآبائهم، فإن الناس يرتدعون عن الظلم بذلك؛ لحبِّهم لأولادهم، ويعوِّض الله الأولاد في الآخرة كما قال تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ الآية، وهذا جائز على مذهب العدلية، بناء على أنه يمكن إيلام شخص لمصلحة الغير، مع التعويض بأكثر منه، بحيث يرضى من وصل إليه الألم، مع أن في هذه الأمور مصالح للأولاد أيضاً؛ فإن أولاد المترفين بالنعم إذا كانوا مثل آبائهم يصير ذلك سبباً لبغيهم وطغيانهم أكثر من غيرهم. (بحار الأنوار ٧٣/ ٣٤١).

قلت: قد دلت الأبحاث الطبّية على أن كثيراً من التشوّهات الخَلْقية في الجنين، وكذا العاهات المستديمة فيه، قد تكون ناشئة من تناول الأمهات بعض العقاقير أو الأدوية أو بعض العلاجات التي تسبّب ذلك، وهذه أسباب طبيعية جناها الآباء على الأبناء، وليست من فعل الله تعالى.

وأما المواهب الإلهية التي يهبها الله سبحانه لبعض خلقه دون بعض، كشدة الذكاء وجمال الخلقة وما شابه ذلك فلا شك في أن لها أسباب طبيعية لا نعلمها.

ثم إن الله تعالى كثيراً ما يعوِّض من فقَدَ حاسة بقوة في بعض حواسِّه الأخرى، وقد يعوِّضه بنعمة أخرى كالصحة أو الأمان أو المال أو غيرها، والشواهد على ذلك كثيرة جدًّا، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هل الزلازل والبراكين علامة على غضب الله تعالى؟

سؤال: حينما تقع زلازل وبراكين، فتصيب ببلائها غير المسلمين، نقول: «إنه غضب من الله تعالى عليهم وعقوبة لهم»، ولكن حينما تحدث مثل هذه الكوارث للمسلمين نقول: «إنه ابتلاء لهم، وتكفير عن سيئاتهم»، فهل هذا صحيح؟

الجواب: أن الكوارث السماوية والأرضية كالزلازل، والبراكين، والأعاصير، والقحط، والمجاعات، والأوبئة، وما شاكلها، إذا أصابت الكفار أو العصاة من المسلمين فهي غضب من الله تعالى، وعقوبة لأولئك العصاة على سوء أعمالهم وكثرة معاصيهم، وإذا أصابت تلك الكوارث المؤمنين المتقين فهي بلاء لهم؛ للتكفير عن سيئاتهم، أو لرفع درجاتهم.

وأما إذا أصابت تلك الكوارث غير المكلفين، كالأطفال والمجانين، والحيوانات الأعجمية، فمن الواضح أن وصول ضررها إليهم ليس عقوبة لهم؛ لأنهم غير مكلفين، فلا تصح عقوبتهم على ما صدر منهم، ولا سيما أن بعضهم لعله لم يصدر منه أي مخالفة لصغر سِنِّه، كالأطفال الرُّضَّع.

وإصابة هؤلاء بالكوارث يرجع إلى أن الأطفال والمجانين والبهائم لما كانوا في مكان واحد مع المكلفين العصاة، فإن ضرر الكوارث قد لحقهم، وهذا

أمر طبيعي، فإن البريء ربما يصيبه الضرر إذا كان في مكان وقعت فيه كارثة بأسباب طبيعية أو غيرها، كما قال سبحانه: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (الأنفال: ٢٥).

وقد يقال: إن الكوارث الطبيعية ما هي إلا مسبَّبات عن آثام الخلائق ومعاصيهم، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم: ٤١). فحال الكوارث الطبيعية حال الحوادث المفتعلة كالحرائق ونحوها، فإن المتسبِّب فيها هم الخلق، غاية ما في الأمر أن الحوادث المفتعلة فاعلها المباشر هو العبد، وأما الكوارث الطبيعة فالعبد مسبِّب لها بما اجترحته يداه من المعاصي والموبقات التي ينتج عنها في قانون الطبيعة الإلهي وقوع هذه الكوارث.

وما ذكره بعضهم من أن الله تعالى يجوز له أن يعذِّب أطفال الكفار عقوبة لآبائهم، غير صحيح؛ لقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ﴾ (الأنعام: ١٦٤)، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ظهور القول بالجبر

سؤال: تذكر بعض المصادر أن القول بالجبر ظهر في زمن بني أمية.. هل هناك ما يدل على وقوع ذلك في أي زمان إمام بالتحديد: السجاد عليه السلام أم الباقر عليه السلام؟ حيث يزعم المعتزلة أنهم هم أول من تصدَّى لمقولة الجبر.. وقد بدأ بمحاربتها واصل بن عطاء المعتزلي.. فما هو ردكم حفظكم الله؟

الجواب: الذي يظهر من بعض الأخبار أن أول من استغل مسألة القضاء والقدر لتبرير قبائحه وبوائقه هو معاوية بن أبي سفيان.

قال أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل ٢/ ١١١: وروي أن معاوية أول من زعم أن الله يريد أفعال العباد كلها.

وقال ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة: إن معاوية لما أراد أن ينصب ابنه يزيد من بعده، فاعترض عليه عبد الله بن عمر قال له معاوية: إني أُحذِّرك أن تشقَّ عصا المسلمين، وتسعى في تفريق ملئهم، وأن تسفك دماءهم، وإن أمر يزيد قد كان قضاءً من القضاء، وليس للعباد خيرة من أمرهم، وقد وكد الناس بيعتهم في أعناقهم، وأعطوا على ذلك عهودهم ومواثيقهم. (الإمامة والسياسة: ١٨٧).

وذكر الشهرستاني في الملل والنحل ١/ ١١٣: أن عطاء بن يسار دخل على الحسن البصري وقال له: يا أبا سعيد إن هؤلاء الملوك يسفكون دماء المسلمين، ويأخذون أموالهم، ويقولون: إنما تجري أعمالنا على قضاء الله وقدره. فقال

الحسن البصري: كذب أعداء الله.

ولهذا صار الاحتجاج بالقضاء والقدر ذريعة يتذرَّع بها عُمَّال الأمويين لتبرير قبائحهم، وقد برَّر عمر بن سعد لعنه الله قتله الحسين عليه السلام بالقضاء والقدر، فقد أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى أن عبد الله بن مطيع اعترض على عمر بن سعد فقال له: اخترت همدان والري على قتل ابن عمك؟ فقال عمر بن سعد: كانت أمور قُضيت من السماء، وقد أعذرت إلى ابن عمي قبل الوقعة، فأبىٰ إلا ما أبىٰ. (الطبقات الكبرى ٥/ ١٤٨).

وفي كتاب الله العزيز آيات كثيرة تصدَّت لبيان بطلان مقولة المجبِّرة، منها قوله سبحانه: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَاۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ (الأنعام: ١٤٨)، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ (النحل: ٣٥)، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْۖ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (المائدة: ٤٨)، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ (الأنعام: ٣٥). ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ (الأنعام: ١٠٧).

فإن بعض هذه الآيات أنكرت ما قاله المجبرة من الأباطيل، مثل قولهم: إن الله تعالى قد شاء كفرهم، ولو شاء الله إيمانهم لما أشركوا، ولما عبدوا من دونه شيئاً.

وبعض آخر من تلكم الآيات أوضح أن الله تعالى جعل الناس مختارين في أفعالهم، ولو شاء أن يجمعهم على الهدى لما أعجزه ذلك، ولكن اقتضت حكمته

أن يجعلهم كذلك لئلا يبطل الثواب والعقاب.

وأما واصل بن عطاء (٨٠-١٣١هـ)، فقد سبقه في الرد على المجبِّرة مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وحفيده الإمام أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام (٥٧-١١٤هـ).

فقد روى الشيخ الصدوق قدس سره في كتاب التوحيد بسنده عن السكوني عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عن آبائه عليهم السلام، عن علي عليه السلام قال: دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: أخبرنا عن خروجنا إلى أهل الشام أبقضاء من الله وقدر؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أجل يا شيخ، فوالله ما علوتم تلعة[1]، ولا هبطتم بطن وادٍ إلا بقضاء من الله وقدر. فقال الشيخ: عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين. فقال: مهلاً يا شيخ، لعلك تظن قضاءً حتماً وقدراً لازماً، لو كان كذلك لبطل الثواب، والعقاب، والأمر، والنهي، والزجر، ولسقط معنى الوعيد والوعد، ولم يكن على مسيء لائمة، ولا لمحسن محمدة، ولكان المحسن أولى باللائمة من المذنب، والمذنب أولى بالإحسان من المحسن، تلك مقالة عبدة الأوثان، وخصماء الرحمن، وقدرية هذه الأمة ومجوسها، يا شيخ إن الله عزَّ وجلَّ كلف تخييراً، ونهى تحذيراً، وأعطى على القليل كثيراً، ولم يُعصَ مغلوباً، ولم يُطع مكرهاً، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً، ذلك ظن الذين كفروا، فويل للذين كفروا من النار. قال: فنهض الشيخ وهو يقول:

أنتَ الإمامُ الذي نرجو بطاعتِه ... يومَ النجاةِ مِنَ الرحمنِ غفرانا
أوضحتَ من دينِنا ما كان ملتبساً ... جزاكَ ربُّكَ عنا فيه إحسانا
فليسَ معذرةٌ في فعلِ فاحشةٍ ... قد كنتُ راكبَها فسقاً وعصيانا
لا لا ولا قائلاً ناهيه أوقَعَهُ ... فيها عبدتُ إذاً يا قومُ شيطانا
ولا أحبَّ ولا شاءَ الفسوقَ ولا ... قتْلَ الوليِّ له ظلماً وعدوانا
أنَّىٰ يحبُّ وقد صحَّتْ عزيمتُه ... ذو العرشِ أعلنَ ذاكَ اللهُ إعلانا[2]

---

(١) التلعة: من الأضداد، أي ما علا من الأرض أو ما سفل منها.

(٢) كتاب التوحيد: ٣٨٠.

وعن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، قالا: إن الله عزَّ وجل أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها، والله أعزّ من أن يريد أمراً فلا يكون، قال: فسُئلا عليهما السلام: هل بين الجبر والقدَر منزلة ثالثة؟ قالا: نعم، أوسع مما بين السماء والأرض. (كتاب التوحيد: ٣٦٠).

والروايات المروية عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام (٨٣-١٤٨هـ) في الرد على من يقول بالجبر كثيرة.

منها: صحيحة إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الله عزَّ وجل خلق الخلق فعلم ما هم صائرون إليه، وأمرهم ونهاهم، فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به، وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه، ولا يكونوا[1] آخذين ولا تاركين إلا بإذن الله. (كتاب التوحيد: ٣٥٩).

ومنها: خبر حريز بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الناس في القدر على ثلاثة أوجه: رجل يزعم أن الله عزَّ وجل أجبر الناس على المعاصي، فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر، ورجل يزعم أن الأمر مفوَّض إليهم، فهذا قد أوهن الله في سلطانه فهو كافر، ورجل يزعم أن الله كلَّف العباد ما يطيقون، ولم يكلفهم ما لا يطيقون، وإذا أحسن حمد الله، وإذا أساء استغفر الله، فهذا مسلم بالغ. (المصدر السابق: ٣٦٠).

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لا جبر ولا تفويض، ولكن أمرٌ بين أمرين، قال: قلت: وما أمر بين أمرين؟ قال: مثل ذلك مثل رجل رأيته على معصية، فنهيته فلم ينته، فتركته ففعل تلك المعصية، فليس حيث لم يقبل منك فتركته أنت الذي أمرته بالمعصية. (المصدر السابق: ٣٦٢).

والروايات في ذلك كثيرة، فمن أرادها فليراجعها في كتاب الكافي للكليني ١/ ١٥٩، وكتاب التوحيد للشيخ الصدوق: ٣٥٩، وغيرهما.

---

(١) كذا في المصدر، والصحيح هو: «ولا يكونون» كما هو في كتاب الكافي ١/ ١٥٨.

ومن غير المعلوم أن واصل بن عطاء قد سبق الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في الرد على من يقول بالجبر؛ لأنهما كانا متعاصرين، ولما تولى الإمام الصادق عليه السلام الإمامة بعد وفاة أبيه في سنة ١١٤هـ، كان عمر واصل بن عطاء أربعة وثلاثين عاماً، ولعله في ذلك الوقت لم يتكلم في الرد على المجبِّرة، فعلى من يزعم أن واصل بن عطاء قد سبق الإمام الصادق عليه السلام في الرد على الجبرية أن يثبت ذلك بالدليل الصحيح، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عالم الذَّر

سؤال: ما هو عالم الذر؟

الجواب: قيل: إن الله تعالى خلق أرواح الخلائق قبل أن يخلق آدم عليه السلام، فجعلها كالذر في الصِّغَر، فامتحنهم، فمن أطاع فهو ممن كتبه الله سعيداً في الدنيا، ومن عصى فهو ممن كتبه الله شقيًّا في الدنيا، ثم خلق كل واحد، ويسَّره لما سبق له في علمه أنه يفعله.

واستُدل على ثبوت هذا العالم بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٧٢).

إلا أن جملة من علمائنا الأعاظم قدس الله أسرارهم ينكرون امتحان الخلائق في عالم الذر، ولا بأس أن أنقل كلام الشيخ المفيد قدس سره في المقام، فإنه قال في جواب المسألة الثانية من المسائل السروية، ما نصُّه:

وأما الحديث في إخراج الذرية من صلب آدم عليه السلام على صورة الذر فقد جاء الحديث بذلك على اختلاف ألفاظه ومعانيه، والصحيح أنه أخرج الذرية من ظهره كالذر فملأ بهم الأفق، وجعل على بعضهم نوراً لا يشوبه ظلمة، وعلى بعضهم ظلمة لا يشوبها نور، وعلى بعضهم نوراً وظلمة، فلما رآهم آدم عجب من كثرتهم وما عليهم من النور والظلمة، فقال: يا رب ما هؤلاء؟ فقال الله عزَّ

وجل: «هؤلاء ذرّيّتك»، يريد في تعريفه كثرتهم وامتلاء الآفاق بهم، وأن نسله يكون في الكثرة كالذر الذي رآه ليعرفه قدرته، ويبشّر باتصال نسله وكثرتهم. فقال آدم عليه السلام: يا رب ما لي أرى على بعضهم نوراً لا يشوبه ظلمة، وعلى بعضهم ظلمة لا يشوبها نور، وعلى بعضهم ظلمة ونوراً؟ فقال تبارك وتعالى: أما الذين عليهم النور بلا ظلمة فهم أصفيائي من ولدك، الذين يطيعوني، ولا يعصوني في شيء من أمري، فأولئك سكّان الجنة، وأما الذين عليهم ظلمة لا يشوبها نور فهم الكفار من ولدك، الذين يعصوني، ولا يطيعوني في شيء من أمري، فهؤلاء حطب جهنم، وأما الذين عليهم نور وظلمة فأولئك الذين يطيعوني من ولدك ويعصوني، يخلطون أعمالهم السيئة بأعمال حسنة، فهؤلاء أمرهم إليَّ، إن شئت عذّبتهم فبعدلي، وإن شئت عفوت عنهم بتفضّلي.

فأنبأه الله بما يكون من ولده، وشبّهم بالذّر الذي أخرجه من ظهره، وجعله علامة على كثرة ولده. ويحتمل أن يكون ما أخرجه من ظهره أصول أجسام ذريته دون أرواحهم، وإنما فعل الله ذلك ليدل آدم عليه السلام على العاقبة منه، ويُظهر له من قدرته وسلطانه ومن عجائب صنعه وعلمه بالكائن قبل كونه ليزداد آدم عليه السلام يقيناً بربّه، ويدعوه ذلك إلى التوفير على طاعته، والتمسك بأوامره، والاجتناب لزواجره.

وأما الأخبار التي جاءت بأن ذرية آدم عليه السلام استنطقوا في الذر فنطقوا، فأخذ عليهم العهد فأقرّوا، فهي من أخبار التناسخية، وقد خلطوا فيها ومزجوا الحق بالباطل، والمعتمد من إخراج الذرية ما ذكرناه بما يستمر القول به على الأدلة العقلية والحجج السمعية دون ما عداه، وإنما هو تخليط لا يثبت به أثر على ما وصفناه.

فصل: فإن تعلّق متعلّق بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾.

وظن بظاهر هذا القول تحقّق ما رواه أهل التناسخ والحشوية والعامة في إنطاق الذرية وخطابهم بأنهم كانوا أحياء ناطقين.

فالجواب عنه: أن هذه الآية من المجاز في اللغة، كنظائرها مما هو مجاز واستعارة، والمعنى فيها أن الله تبارك وتعالى أخذ من كل مكلف يخرج من صلب آدم وظهور ذرِّيَّته العهد عليه بربوبيته، من حيث أكمل عقله، ودلَّه بآثار الصنعة فيه على حدوثه، وأن له مُحدثاً أحدثه، لا يشبهه أحد، يستحق العبادة منه بنعمته عليه، فذلك هو أخذ العهد منهم، وآثار الصنعة فيهم هو إشهادهم على أنفسهم بأن الله تعالى ربهم.

وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ بَلَىٰ﴾ يريد أنهم لم يمتنعوا من لزوم آثار الصنعة فيهم، ودلائل حدوثهم اللازمة لهم، وحجة العقل عليهم في إثبات صانعهم، فكأنه سبحانه لما ألزمهم الحجة بعقولهم على حدثهم ووجود محدثهم قال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾، فلما لم يقدروا على الامتناع عن لزوم دلائل الحدث لهم كانوا كقائلين: بلى.

وقوله تعالى: ﴿أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٢، ١٧٣) ألا ترى أنه احتجَّ عليهم بما لا يقدرون يوم القيامة أن يتأولوا في إنكاره، ولا يستطيعون. وقد قال سبحانه: ﴿وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ﴾ (الحج: ١٨)، ولم يرد أن المذكور يسجد [كذا] كسجود البشر في الصلاة، وإنما أراد أنه غير ممتنع من فعل الله، فهو كالمطيع لله، وهو يعبّر عنه بالساجد.

قال الشاعر:

بجمعٍ تظلُّ البلقُ في حُجراتِه ترى الأكمَ فيه سُجَّداً للحوافرِ

يريد: أن الحوافر تذل الأكم بوطئها عليها.

وقال آخر:

سُجوداً له عانون يَرجون فضلَه وتُركٌ ورهطُ الأعجمين وكابلُ

يريد: أنهم يطيعون له، وخبَّر عن طاعتهم بالسجود.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ (فصلت: ١١)، وهو سبحانه لم يخاطب السماء بكلام، ولا السماء قالت قولاً مسموعاً، وإنما أراد أنه عهد إلى السماء فخلقها، فلم يتعذَّر عليه صنعها، وكأنه لما خلقها قال لها وللأرض: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾، فلما انفعلت بقدرته كانتا كالقائل: أتينا طائعين.

ومثله قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ (ق: ٣٠)، والله تعالى يجل عن مخاطبة النار وهي مما لا تعقل ولا تتكلم، وإنما [هو] الخبر عن سِعَتها، وأنها لا تضيق بمن يحلها من المعاقبين، وذلك كله على مذهب أهل اللغة وعادتهم في المجاز، ألا ترى إلى قول الشاعر:

وقالتْ له العينانِ سمعاً وطاعةً وحدرتا كالدُّرِّ لما يُثقَّبِ

والعينان لم تقولا قولاً مسموعاً، ولكنه أراد منهما البكاء، فكانتا كما أراد من غير تعذر عليه.

ومثله قول غيره [عنترة]:

فازْوَرَّ عن وقعِ القنا بلبانِه وشكى إليَّ بعَبرةٍ وتحمحمِ

والفرس لا يشتكي قولاً، ولكنه ظهر منه علامة الخوف أو الجزع.

ومنه قول الآخر:

شكى إليَّ جملي طولَ السُّرى ....

والجمل لا يتكلم، لكنه لما ظهر منه النصَب والوصب لطول السرى عبَّر

عن هذه العلامة بالشكوى التي تكون كالنطق والكلام.

ومنه قوله:

امتلأ الحوضُ وقال: قَطني   حسبُك مني قد ملأتَ بطني

والحوض لم يقل: «قَطني»، ولكنه لما امتلأ بالماء عبَّر عنه بأنه قال: «حسبي»، ولذلك أمثال كثيرة في منثور كلام العرب ومنظومه، وهو من الشواهد على ما ذكرناه في تأويل الآية، والله تعالى أسأل التوفيق. (المسائل السروية: ٤٤).

وقال ثقة الإسلام الطبرسي ﷺ في مجمع البيان: اختلف العلماء من العام والخاص في معنى هذه الآية، وفي هذا الإخراج والإشهاد، على وجوه:

أحدها: أن الله تعالى أخرج ذرية آدم من صلبه كهيئة الذر، فعرضهم على آدم، وقال: إني آخذ على ذرِّيَّتك ميثاقهم أن يعبدوني، ولا يشركوا بي شيئاً، وعليَّ أرزاقهم. ثم قال لهم: ألستُ بربكم؟ قالوا: بلى، شهدنا أنك ربنا. فقال للملائكة: اشهدوا. فقالوا: شهدنا.

وقيل: إن الله تعالى جعلهم فُهماء عقلاء، يسمعون خطابه ويفهمونه، ثم ردَّهم إلى صُلب آدم، والناس محبوسون بأجمعهم حتى يخرج كل من أخرجه الله في ذلك الوقت، وكل من ثبت على الإسلام فهو على الفطرة الأولى، ومن كفر وجحد، فقد تغيَّر عن الفطرة الأولى. [هذا القول مروي] عن جماعة من المفسِّرين، ورووا في ذلك آثاراً، بعضها مرفوعة، وبعضها موقوفة، ويجعلونها تأويلاً للآية.

وردَّ المحقِّقون هذا التأويل، وقالوا: إنه مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه؛ لأنه تعالى قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ﴾، ولم يقل: من آدم، وقال: ﴿مِن ظُهُورِهِمْ﴾، ولم يقل: من ظهره. وقال: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، ولم يقل: ذريته.

ثم أخبر تعالى بأنه فعل ذلك لئلا يقولوا: إنهم كانوا عن ذلك غافلين، أو

يعتذروا بشرك آبائهم، وأنهم نشؤوا على دينهم، وهذا يقتضي أن يكون لهم آباء مشركون، فلا يتناول الظاهرُ ولدَ آدم لصلبه، وأيضاً فإن هذه الذرية المستخرجة من صلب آدم، لا يخلو إما أن جعلهم الله عقلاء، أو لم يجعلهم كذلك، فإن لم يجعلهم عقلاء فلا يصح أن يعرفوا التوحيد، وأن يفهموا خطاب الله تعالى، وإن جعلهم عقلاء وأخذ عليهم الميثاق، فيجب أن يتذكروا ذلك، ولا ينسوه؛ لأن أخذ الميثاق لا يكون حجَّة على المأخوذ عليه إلا أن يكون ذاكراً له، فيجب أن نذكر نحن الميثاق، ولأنه لا يجوز أن ينسى الجمع الكثير والجم الغفير من العقلاء شيئاً كانوا عرفوه وميَّزوه، حتى لا يذكره واحد منهم وإن طال العهد، ألا ترى أن أهل الآخرة يعرفون كثيراً من أحوال الدنيا، حتى يقول أهل الجنة لأهل النار: ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾، ولو جاز أن ينسوا ذلك مع هذه الكثرة، لجاز أن يكون الله تعالى قد كلَّف الخلق فيما مضى، ثم أعادهم، إما ليثيبهم وإما ليعاقبهم، ونسوا ذلك، وذلك يؤدي إلى التجاهل، وإلى صحَّة مذهب التناسخية.

وحكي عن علي بن عيسى، عن أبي بكر بن الأخشيد أنه جوَّز أن يكون خبر الذَّر صحيحاً، غير أنه قال: ليس تأويل الآية على ذلك، ويكون فائدته أنه إنما فعل ذلك ليجروا على الأعراق الكريمة في شكر النعمة، والإقرار لله تعالى بالربوبية، كما روي أنهم وُلدوا على الفطرة. وحكىٰ أبو الهذيل في كتاب الحجة أن الحسن البصري وأصحابه كانوا يذهبون إلى أن نعيم الأطفال في الجنة ثواب عن الإيمان في الذر.

وثانيها: أن المراد بالآية أن الله سبحانه، أخرج بني آدم من أصلاب آبائهم إلى أرحام أمهاتهم، ثم رقاهم درجة بعد درجة، وعلقة، ثم مضغة، ثم أنشأ كلاً منهم بشراً سويًّا، ثم حيًّا مكلفاً، وأراهم آثار صنعه، ومكَّنهم من معرفة دلائله، حتى كأنه أشهدهم وقال لهم: ألستُ بربِّكم؟ فقالوا: بلى. هذا ويكون معنى أشهدهم على أنفسهم: دلَّهم بخلقه على توحيده، وإنما أشهدهم على أنفسهم

بذلك، لما جعل في عقولهم من الأدلة على وحدانيته، وركب فيهم من عجائب خلقه، وغرائب صنعته، وفي غيرهم، فكأنه سبحانه بمنزلة المشهد لهم على أنفسهم، فكانوا في مشاهدة ذلك وظهوره فيهم على الوجه الذي أراده الله، وتعذَّر امتناعهم منه بمنزلة المعترف المقر، وإن لم يكن هناك إشهادٌ صورةً وحقيقة، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾، وإن لم يكن منه سبحانه قول ، ولا منهما جواب. ومثله قوله تعالى: ﴿شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ﴾، ومعلوم أن الكفَّار لم يعترفوا بالكفر بألسنتهم، لكنه لما ظهر منهم ظهوراً لا يتمكَّنون من دفعه، فكأنهم اعترفوا به، ومثله في الشعر:

وقالتْ له العينانِ: سمعاً وطاعةً ... وحدَّرتا كالدُّرِّ لَـمَّا يُثَقَّبِ

وكما يقول القائل: جوارحي تشهد بنعمتك. وكما روي عن بعض الخطباء من قوله: «سل الأرض من شق أنهارك، وغرس أشجارك، وأينع ثمارك ، فإن لم تجبك حواراً، أجابتك اعتباراً»، ومثله كثير في كلام العرب وأشعارهم، ونظمهم، ونثرهم... إلى آخر كلامه رفع مقامه. (مجمع البيان ٤/ ٤٩٧).

قلت: وراجع كذلك ما قاله في هذه المسألة: علم الهدى السيد علي بن الحسين المرتضى ﴿قدس سره﴾ في أماليه ١/ ٢٨-٣٠، ففيه فوائد جمة، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لماذا خلق الله الكفار؟

سؤال: إذا كان الله سبحانه وتعالى يعلم أن بعض خلقه سيعصيه، وسيدخلهم النار بسبب ذلك، فلماذا خلقهم؟

الجواب: أن الله تعالى قد خلق الخلق لنفعهم، فأسبغ عليهم نعمه الظاهرة والباطنة، وأرسل إليهم الأنبياء والرسل والهداة، الذين أمروا الناس بطاعته سبحانه، وحذّروهم من معصيته، وأوضحوا لهم السبل، وأقاموا لهم الحجج، فمن عصى الله تعالى مع كل ذلك فبسوء اختياره، والمصلحة في خلق العصاة ودعوتهم إلى الهدى والطاعة هي أنه تعالى قد عرضهم للنعيم الدائم والفوز بالجنان، وهذا خير لا شر، وإن كان تعالى يعلم أنهم لن يطيعوه، ولن يمتثلوا أمره.

ولتقريب الصورة بمثال عرفي أقول: إن من دعا شخصاً لتناول طعامه، وهو يعلم أن المدعو لن يستجيب لدعوته، فإنه لم يسئ إلى ذلك المدعو في شيء، وإنما أحسن إليه؛ لأنه أكرمه بدعوته، وأرسل إليه الرسل لترغيبه في حضور الدعوة، إلا أن المدعو لسوء تصرّفه أو لخبث سريرته لم يستجب للدعوة، ففوت على نفسه المنفعة، وعِلْمُ الداعي بأن المدعو لن يستجيب للدعوة لا يمنع من دعوته وتعريضه للخير والمنفعة، ولا تكون دعوته قبيحة عند العقلاء، ولا مذمومة بنظرهم.

قال الخواجة نصير الدين الطوسي ﷺ في الجواب عن هذا الإشكال:

وضرر الكافر من اختياره.

وشرحه العلامة الحلي ﭤ، فقال: هذا جواب عن سؤال مقدَّر، وتقريره أن تكليف الكافر ضرر محض لا مصلحة فيه، فلا يكون حسناً.

بيان المقدمة الأولى: أن التكليف نوع مشقة في العاجل، ويحصل العقاب بتركه، وهو ضرر عظيم، فانتفت المصلحة فيه؛ إذ لا ثواب له، فكان قبيحاً قطعاً.

والجواب: أن التكليف نفسه ليس بضرر، ولا يستلزم من حيث هو تكليف ضرراً، وإلا لكان تكليف المؤمن كذلك، بل الضرر إنما نشأ من سوء اختيار الكافر لنفسه. (كشف المراد: ٣٤٩).

قلت: وبهذا يتضح أن خلق الكفار من هذا القبيل، فإن خلقهم ليس بضرر، ولا يستلزم من حيث هو أي ضرر، وإلا لكان خلق المؤمن ضرراً أيضاً، وهو باطل، فلا قبح حينئذ في خلقهم، ولا يستلزم أي محذور، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

القرآن الكريم

هل القرآن مخلوق أو مُحْدَث؟

سؤال: قلتم: «وأما مسألة خلق القرآن، فإن المعتزلة قالوا بخلق القرآن، بينما قال الشيعة: إن القرآن مُحدَث لا مخلوق، وبينهما فرق في المعنى، وإن اتفقا في نفي قدم القرآن».

أقول: ما معنى قولكم: «إن القرآن مُحدَث»؟ وما الفرق بين كونه محدثاً وكونه مخلوقاً؟ وكيف يتم التوفيق بين هذا القول وبين قولهم: إن القرآن كلام الله عزَّ وجل، والكلام من الأفعال؟

الجواب: معنى أن القرآن مُحدَث هو أن القرآن ليس بقديم، بمعنى أنه كان غير موجود، ثم وُجد، وهذا هو معنى قولهم مخلوق، إلا أن التعبير بمُحدَث أولى؛ لموافقته قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ (الأنبياء:٢)، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ (الشعراء:٥)؛ ولأن من ضمن معاني المخلوق: المكذوب المفترى على الله تعالى، كما جاء على لسان المكذِّبين به حيث قالوا: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ (ص: ٧).

قال السيد المرتضى ﷺ: إن القرآن مُحدَث لا محالة، وأمارات الحدث في الكلام أبين وأظهر منها في الأجسام وكثير من الأعراض؛ لأن الكلام يُعلَم تجدّده بالإدراك، ونقيضه بفقد الإدراك، والمتجدِّد لا يكون إلا محدثاً، والنقيض

لا يكون إلا قديماً، وما ليس بقديم وهو موجود مُحدَث، فكيف لا يكون القرآن محدثاً؟

إلى أن قال: فأما الوصف للقرآن بأنه مخلوق، فالواجب الامتناع عنه والعدول عن إطلاقه؛ لأن اللغة العربية تقتضي فيما وصف من الكلام بأنه مخلوق أو مختلق أنه مكذوب مضاف إلى غير فاعله، ولهذا قال الله عز وجل ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ﴾، ﴿وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ﴾، ولا فرق بين قول العربي لغيره: كذبت، وبين قوله: خلقت كلامك واختلقته.

إلى أن قال: وقد ورد عن أئمتنا عليهم السلام في هذا المعنى أخبار كثيرة تمنع من وصف القرآن بأنه مخلوق، وأنهم عليهم السلام قالوا: لا خالق ولا مخلوق. وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في قصة التحكيم: إنني ما حكَّمت مخلوقاً، وإنما حكَّمت كتاب الله عزَّ وجل. (رسائل السيد المرتضى ١/ ١٥٢).

وقال الشيخ الصدوق قدس سره: قد جاء في الكتاب أن القرآن كلام الله، ووحي الله، وقول الله، وكتاب الله، ولم يجئ فيه أنه مخلوق، وإنما امتنعنا من إطلاق المخلوق عليه لأن المخلوق في اللغة قد يكون مكذوباً، ويقال: «كلام مخلوق» أي مكذوب، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ﴾ (العنكبوت: ١٧) أي كذباً، وقال تعالى حكاية عن منكري التوحيد: ﴿مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ﴾ (ص: ٧) أي افتعال وكذب، فمن زعم أن القرآن مخلوق بمعنى أنه مكذوب فقد كفر، ومن قال: «إنه غير مخلوق» بمعنى أنه غير مكذوب فقد صدق وقال الحق والصواب، ومن زعم أنه غير مخلوق بمعنى أنه غير مُحدَث، وغير منزل، وغير محفوظ، فقد أخطأ وقال غير الحق والصواب، وقد أجمع أهل الإسلام على أن القرآن كلام الله عزَّ وجل على الحقيقة دون المجاز، وأن من قال غير ذلك فقد قال منكراً من القول وزوراً، ووجدنا القرآن مفصَّلاً وموصلاً، وبعضه غير بعض، وبعضه قبل بعض، كالناسخ الذي يتأخر عن المنسوخ، فلو لم يكن ما هذه صفته حادثاً بطلت

الدلالة على حدوث المحدثات، وتعذّر إثبات محدثها بتناهيها وتفرقها واجتماعها. وشيء آخر وهو أن العقول قد شهدت والأمة قد اجتمعت على أن الله عزَّ وجل صادق في إخباره، وقد عُلم أن الكذب هو أن يخبر بكون ما لم يكن، وقد أخبر الله عزَّ وجلَّ عن فرعون وقوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ (النازعات: ٢٤)، وعن نوح أنه نادى ابنه وهو في معزل: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾، (هود: ٤٢)، فإن كان هذا القول وهذا الخبر قديماً فهو قبل فرعون وقبل قوله ما أخبر عنه، وهذا هو الكذب، وإن لم يوجد إلا بعد أن قال فرعون ذلك فهو حادث؛ لأنه كان بعد أن لم يكن. وأمرٌ آخر وهو أن الله عزَّ وجل قال: ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾، (الإسراء: ٨٦)، وقوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾، (البقرة: ١٠٦)، وما له مثل أو جاز أن يُعدَم بعد وجوده فحادث لا محالة. (كتاب التوحيد: ٢٢٥).

وقد ورد في صحيحة محمد بن عيسى أن الإمام الهادي عليه السلام كتب إلى بعض شيعته ببغداد كتاباً جاء فيه: وليس الخالق إلا الله، وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله، لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالين. (كتاب التوحيد: ٢٢٤).

وفي خبر آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وسألتَ رحمك الله عن القرآن واختلاف الناس قبلكم، فإن القرآن كلام الله، محدَث غير مخلوق، وغير أزلي مع الله تعالى ذِكْره، وتعالى عن ذلك علوًّا كبيراً، كان الله عزَّ وجلَّ ولا شيء غير الله معروف ولا مجهول، كان الله عزَّ وجلَّ ولا متكلِّم، ولا مريد، ولا متحرِّك، ولا فاعل، جلَّ وعزَّ ربّنا، فجميع هذه الصفات محدثة عند حدوث الفعل منه، جلَّ وعزَّ ربّنا، والقرآن كلام الله غير مخلوق، فيه خبر من كان قبلكم، وخبر ما يكون بعدكم، أُنزل من عند الله على محمد رسول الله صلى الله عليه وآله. (التوحيد: ٢٢٧).

وعن الحسين بن خالد قال: قلت للرضا علي بن موسى عليهما السلام: يا ابن رسول الله، أخبرني عن القرآن، أخالق أو مخلوق؟ فقال: ليس بخالق ولا مخلوق،

ولكنه كلام الله عزَّ وجل. (كتاب التوحيد: ٢٢٣).

قلت: لا يخلو كل موجود من أن يكون إما خالقاً أو مخلوقاً، والقرآن وإن كان مخلوقاً بمعنى أنه صار موجوداً بعد العدم، إلا أن المقصود الأساس في الأحاديث المتقدمة وغيرها هو النهي عن إطلاق لفظ المخلوق عليه، ووصفه بأنه محدث أولى من وصفه بأنه مخلوق، وإن كان المحدَث مخلوقاً، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الكتاب المكنون

سؤال: قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ (٧٧) فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ (٧٨) لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ (٧٩) تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الواقعة: ٧٧ – ٨٠).

ما هي حقيقة الكتاب المكنون في أحاديث أئمتنا الطاهرين؟

الجواب: المراد بالكتاب المكنون كما فسَّره جمع من المفسرين هو اللوح المحفوظ، ويكون معنى الآية والله العالم: أن القرآن الكريم مكتوب في لوح مستور أو مصون عن الخلق، وهو اللوح المحفوظ.

وقد ورد ذلك في رواية حسَّنها بعض العلماء في تفسير علي بن إبراهيم القمي، جاء فيها:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ﴾، قال: إن الله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخُلْد...

إلى أن قال: ثم قال للقلم: اكتب. قال: يا رب، وما أكتب؟ قال: اكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة. فكتب القلم في رَق[1] أشد بياضاً من الفضة وأصفى من الياقوت، ثم طواه فجعله في ركن العرش، ثم ختم على فم القلم، فلم ينطق بعد ولا ينطق أبداً، فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها. الحديث. (تفسير القمي ٢/ ٣٧٩).

---

(١) الرَّق: جلد رقيق يُكتب فيه.

قال الطبرسي قدس سره: ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴾ معناه أن الذي تلوناه عليك لقرآن كريم أي عام المنافع، كثير الخير، يُنال الأجر العظيم بتلاوته، والعمل بما فيه. وقيل: كريم عند الله تعالى، أكرمه الله تعالى وأعزَّه؛ لأنه كلامه، عن مقاتل. وقيل: كريم لأنه كلام رب العزة؛ ولأنه محفوظ عن التغيير والتبديل، ولأنه معجز، ولأنه يشتمل على الأحكام والمواعظ، وكل جليل خطير وعزيز فهو كريم. ﴿ فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴾ أي مستور من خلقه عند الله ، وهو اللوح المحفوظ، أثبت الله فيه القرآن، عن ابن عباس. وقيل: هو المصحف الذي في أيدينا، عن مجاهد. (مجمع البيان ٢٧/ ١٣٢).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الشيخ المفيد قدس سره والقول بتحريف القرآن

سؤال: هل كان الشيخ المفيد قدِّس سرّه الشريف يعتقد بأن القرآن الكريم محرَّف، فإنه قد اشتبه عليَّ ذلك عندما قرأت كتابه (أوائل المقالات): ٨٠-٨١؟

الجواب: الشيخ المفيد قدَّس الله نفسه لا يرى تحريف القرآن الكريم، وقد صرَّح برأيه في كتابه أوائل المقالات: ٩١-٩٢، وأنا سأذكر مقاطع من كلامه قدس سره، وأعلق عليها موضِّحاً ومبيِّناً حتى لا يلتبس الأمر على أحد.

قال الشيخ المفيد قدس الله نفسه:

القول في تأليف القرآن وما ذَكَرَ قوم من الزيادة فيه والنقصان.

قلت: المراد هو أنه قدس سره سيبيِّن القول الصحيح في أن القرآن الكريم هل جُمع كاملاً، وبيان الحق فيما ذكره قوم من القول بالزيادة والنقصان فيه.

وقوله قدس سره: (وما ذكر قوم من الزيادة والنقصان)، مشعر بأنه لا يقول بالزيادة ولا النقصان في القرآن كما سيأتي في كلامه الآتي، ولو كان يقول بالتحريف لقال: وما فيه من الزيادة والنقصان.

ثم قال: أقول: إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله، باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان.

قلت: مراده أن الأحاديث المروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام قد استفاضت في الدلالة على أن الظالمين قد زادوا وأنقصوا منه.

ولكن لا ينبغي أن يُتوهم أن استفاضة الأخبار تدل على القول بأن القرآن محرَّف؛ لأن جملة من تلك الأخبار إما ضعيفة السند، أو معارضة بغيرها، أو محمولة على تحريف المعنى، أو على حذف التأويل كما سيأتي بيانه من قول الشيخ المفيد قدس سره.

ويؤيِّد ما قلناه أن أهل السنة يقولون بصحة أحاديث صحيحي البخاري ومسلم، ولكنهم لا يعملون بكل ما فيهما من أحاديث؛ لأن من جملة أحاديثهما ما يدل على التحريف، ومنها ما يدل على حليَّة نكاح المتعة وغير ذلك مما لا يقول به أهل السنة.

قال قدس سره: فأما القول في التأليف فالموجود يقضي فيه بتقديم المتأخِّر وتأخير المتقدِّم، ومن عرف الناسخ والمنسوخ والمكي والمدني لم يَرْتَب [أي لم يشك] بما ذكرناه.

قلت: مراده قدس سره أن التأليف والجمع الموجود للقرآن الكريم يقضي بأن نقول: إن فيه تقديماً للمتأخر، وتقديماً للمتقدم من الآيات والسور، فإن بعض ما أُنزل متأخِّراً كسورة البقرة وآل عمران قُدِّم في جمع القرآن الذي بين أيدينا، وبعض ما أُنزل متقدِّماً كسورة العلق أُخِّر في ترتيب السور. ومن عرف السور المكية والمدنية يعرف أن كثيراً من السور المدنية قُدِّم على كثير من السور المكية، مع أن السور المكية نزلت قبل نزول السور المدنية.

كما أن من عرف الناسخ والمنسوخ يجد أن بعض الناسخ قد قُدِّم على المنسوخ، مع أن الترتيب الصحيح أن يكون المنسوخ متقدِّماً على الناسخ في الترتيب كما أنه متقدِّم عليه في النزول.

قال قدس سره: وأما النقصان فإن العقول لا تحيله ولا تمنع من وقوعه، وقد امتحنتُ مقالة من ادَّعاه، وكلمتُ عليه المعتزلة وغيرهم طويلاً فلم أظفر منهم بحجَّة أعتمدها في فساده.

قلت: مراده قدس سره هو أن نقصان القرآن لا تحيله العقول ولا تمنعه، يعني لا

ترى استحالته وامتناعه عقلاً؛ لأنه يمكن أن يقع، وكل ما يمكن وقوعه فليس بممتنع ولا بمحال عقلاً.

وقد قال المفيد ﷺ: إنه قد رأى مقالة من يقول بأن القرآن ناقص، فعرضها على المعتزلة وغيرهم ليردّوها، لكنه لم ير منهم حجة قوية على ردِّها، وهذا لا يعني أنها صحيحة في نفسها عند الشيخ ﷺ، بل يدل على أن من لا يقول بالنقصان قد عجز عن رد مقالة من قال: إن القرآن ناقص.

قال ﷺ: وقد قال جماعة من أهل الإمامة: إنه لم ينقص من كَلِمِهِ، ولا من آيِـهِ، ولا من سُوَرِهِ، ولكن حُذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله، وذلك كان ثابتاً منزلاً وإن لم يكن من جملة كلام الله تعالى الذي هو القرآن المعجز، وقد يُسمَّىٰ تأويل القرآن قرآناً، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾، فسمَّىٰ تأويل القرآن قرآناً، وهذا ما ليس فيه بين أهل التفسير اختلاف.

قلت: مراده ﷺ أن جماعة من الشيعة قالوا: إن القرآن لم ينقص من كلماته ولا من آياته ولا من سوره شيء، ولكن حُذف ما كان موجوداً في مصحف أمير المؤمنين من التفسير والتأويل كما أراد الله سبحانه، وهذا التأويل والتفسير كان منزلاً من عند الله، إلا أنه ليس بقرآن، ولعل مرادهم بأنه منزل من عند الله تعالى هو أنه مأخوذ من قول رسول الله ﷺ.

وبهذا يتضح أن ما ورد من الأحاديث الظاهرة في أن القرآن قد أسقط منه الظالمون ما أسقطوا يراد به هذا المعنى، فإن بعض الظالمين قد أسقطوا التأويل والتفسير، ولا محذور في تسمية التفسير والتأويل قرآناً؛ لأن الله سبحانه وتعالى قد سمّى تأويل القرآن قرآناً، بناء على أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾: لا تعجل بذكر تفسير قراءة القرآن وتأويله على قومك قبل أن يوحى إليك تفسيره وتأويله من قبل الله سبحانه. فأطلق على التفسير قرآناً، وتسمية التأويل قرآناً لا يختلف فيه أهل التفسير.

قال ﷺ: وعندي أن هذا القول أشبه من مقال من ادَّعى نقصان كَلِم من نفس القرآن على الحقيقة دون التأويل، وإليه أميل، والله أسأل توفيقه للصواب.

قلت: هنا أوضح الشيخ المفيد رأيه بعد نقل الأقوال في مسألة نقصان القرآن وزيادته وعدمهما، فقال: إن رأيي هو أن هذا القول الأخير، وهو أن النقصان والزيادة إنما وقعا في تأويل القرآن وتفسيره، لا في آياته وسوره، هو أصحّ من قول من زعم أن القرآن قد أنقص منه حقيقة، وعليه فلا بد من حمل الأحاديث التي ظاهرها وقوع النقصان والزيادة في القرآن على نقصان التأويل والتفسير وحذفهما، لا على نقصان آيات الكتاب حقيقة.

قال ﷺ: وأما الزيادة فيه فمقطوع على فسادها من وجه، ويجوز صحَّتها من وجه.

قلت: بعد أن نفى الشيخ المفيد ﷺ احتمال وقوع النقصان في آيات القرآن وسوره، ثنَّى بالكلام على احتمال زيادة آيات وكلمات في القرآن الكريم، فقال:

إن ما يمكن أن يدَّعى من زيادة في القرآن لا يخلو من أمرين:

١- زيادة مقطوع بعدمها.

٢- زيادة يحتمل وقوعها.

قال ﷺ: فالوجه الذي أقطع على فساده أن يمكن لأحد من الخلق زيادة مقدار سورة فيه على حد يلتبس به عند أحد من الفصحاء.

قلت: هنا أوضح الشيخ ﷺ الزيادة المقطوع بعدم وقوعها في القرآن الكريم، وهي زيادة سورة في القرآن الكريم، لها نفس مميزات باقي السور، بحيث يلتبس على الفصحاء أنها من كلام الله تعالى أو من زيادات البشر، وهذا غير محتمل الوقوع، بل مقطوع العدم؛ لأن كل البشر مهما حاولوا فلا يمكنهم أن يضيفوا في كتاب الله سورة لها بلاغة وإعجاز باقي السور، فإن الله تعالى قد تحدَّى كل الخلائق بأن يأتوا بسورة من مثله بقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾

(البقرة: ٢٣)، ولكنهم عجزوا وأقرّوا بالعجز.

قال ﭬ: وأما الوجه المجوَّز فهو أن يزاد فيه الكلمة والكلمتان والحرف والحرفان وما أشبه ذلك مما لا يبلغ حدَّ الإعجاز، ويكون ملتبساً عند أكثر الفصحاء بكلم القرآن.

قلت: وهنا أوضح ﭬ النوع الثاني من الزيادة، وهي الزيادة التي يمكن وقوعها، ولا يُقطع بعدمها، وهي أن يزاد في القرآن كلمة أو كلمتان، أو حرف أو حرفان، وما شابه ذلك مما لا يكون فيه إعجاز، ويلتبس على أكثر الفصحاء أنه من كلمات القرآن أو من زيادات البشر.

قال ﭬ: غير أنه لا بد متى وقع ذلك من أن يدل الله عليه، ويوضِّح لعباده عن الحق فيه، ولستُ أقطع على كون ذلك، بل أميل إلى عدمه وسلامة القرآن عنه، ومعي بذلك حديث عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام.

قلت: هنا أوضح الشيخ ﭬ رأيه في وقوع النوع الثاني من الزيادة، فقال: إن هذا النوع وإن كان ممكن الوقوع، إلا أنه متى ما وقع فلا بد أن يدل الله عليه المسلمين، ويوضِّح للناس أن هذه الكلمة أو نحوها مزيدة في القرآن.

ثم قال: وهذا النوع من الزيادة لا أقطع بعدم وقوعها في القرآن الكريم، ولكنني أميل إلى القول بعدم وقوعها فيه، وأن القرآن سالم من كل زيادة من هذا النوع أيضاً، وعندي دليل على ذلك، وهو حديث مروي عن الإمام الصادق عليه السلام، ولعله يشير إلى ما روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «حفظوا حروفه، وأضاعوا حدوده» (إرشاد القلوب للديلمي: ٧٨)، فإنه ظاهر في أن الإمام عليه السلام يخبر بأن حروف القرآن محفوظة من كل زيادة ونقيصة، والله العالم.

قال ﭬ: وهذا المذهب بخلاف ما سمعناه عن بني نوبخت رحمهم الله من الزيادة في القرآن والنقصان فيه، وقد ذهب إليه جماعة من متكلمي الإمامية وأهل الفقه منهم والاعتبار.

قلت: قال المفيد ﭬ: وهذا المذهب الذي ذهبت إليه، وهو سلامة القرآن

من كل زيادة ونقيصة في سوره وآياته وكلماته وحروفه مخالف لما ذهب إليه بنو نوبخت، فإنهم قالوا بوقوع الزيادة والنقصان في القرآن، ولكن ما ذهبتُ إليه قد ذهب إليه أيضاً جماعة من متكلمي الإمامية وأهل الفقه منهم والاعتبار.

هذا هو معنى كلام شيخنا المفيد أعلى الله مقامه، وإنما حرصت على شرحه وإيضاحه؛ لأن كثيراً من المخالفين المغرضين ينقلون الكلمات الأولى من كلام الشيخ المفيد ﵀، ويموِّهون بها على غيرهم زاعمين كذباً وزوراً أن الشيخ يقول بالتحريف، وهو بريء من ذلك، والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هل القول بنسخ التلاوة قول بالتحريف؟

سؤال: يقول المرجع الراحل السيد الخوئي قدَّس الله نفسه الزكية في كتابه البيان في تفسير القرآن: إن القول بنسخ التلاوة هو بعينه القول بالتحريف، وعليه فاشتهار القول بوقوع النسخ في التلاوة - عند علماء أهل السنة - يستلزم اشتهار القول بالتحريف.

والإشكال هو أن شيخ الطائفة الطوسي ممّن لا يقول بالتحريف، في حين أنه في تفسيره للآية ١٠٦ من سورة البقرة، قال بصحة هذا النوع من النسخ، وكذلك قال به في كتاب العُدَّة، وهذا يعني أنه قائل بالتحريف، فكيف نرفع هذا الإشكال؟

الجواب: الشيخ الطوسي قدَّس الله نفسه يرى جواز نسخ التلاوة، وأنه لا مانع من وقوعه، ولكن الكلام في وقوعه وتحقّقه، فمن قال بتحقّقه فهو يقر بأن هذا القرآن الموجود بين أيدينا قد سقط منه بعض ما فيه بنسخ التلاوة، وهذا هو عين القول بالتحريف.

قال الشيخ الطوسي ﷺ : فالنسخ في الشرع على ثلاثة أقسام: نسخ الحكم دون اللفظ، ونسخ اللفظ دون الحكم، ونسخهما معاً.

فالأول: كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ (الأنفال: ٦٥)، إلى قوله: ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ

عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِۚ﴾ (الأنفال: ٦٦)، فكان الفرض الأول وجوب ثبات الواحد للعشرة، فنُسخ بثبات الواحد للاثنين، وغير ذلك من الآي المنسوخ حكمها، وتلاوتها ثابتة، كآية العِدَّة، وآية حبس من يأتي الفاحشة، وغير ذلك.

والثاني: كآية الرجم، قيل: إنها كانت منزلة، فرفع لفظها، وبقي حكمها.

الثالث: هو مجوَّز، وإن لم يقطع بأنه كان، وقد روي عن أبي بكر أنه كان يقرأ: لا ترغبوا عن آبائكم، فإنه كفر بكم. (كتاب التبيان في تفسير القرآن ١/ ٣٩٣).

وكلامه واضح الدلالة على أنه لم يقل بوقوع نسخ التلاوة، وإنما قال بجواز وقوعه، وبين الأمرين فرق واضح.

والسيد الخوئي قدس سره إنما نسب التحريف لمن قال بوقوع نسخ التلاوة لا لمن قال بإمكانه، فلا إشكال في البين، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هل علماء الشيعة يقولون بنسخ التلاوة؟

سؤال: هل آية الرجم «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما» نُسخت تلاوتها وبقي حكمها، فإنه وردت روايات في الكافي تدل على ذلك.

فقد روى الكليني بإسناده، عن يونس، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الرجم في القرآن قول الله عزَّ وجل: إذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة فإنهما قضيا الشهوة. (الكافي ٧/ ١٧٩، باب الرجم والجلد ومن يجب عليه ذلك).

وقد صرَّح بعض علماء الطائفة بذلك، فقد قال الشيخ أبو علي الفضل الطبرسي: النسخ في القرآن على ضروب، ومنها ما يرتفع اللفظ ويثبت الحكم كآية الرجم. (مجمع البيان في تفسير القرآن ١/ ٤٠٦، تفسير آية ١٠٦ من سورة البقرة).

وقال شيخ الطائفة أبو جعفر محمد الطوسي: النسخ في القرآن من أقسام ثلاثة: منها ما نسخ لفظه دون حكمه كآية الرجم، وهي قوله: «والشيخ والشيخة إذا زنيا». (التبيان في تفسير القرآن ١/ ١٣ مقدمة المؤلف، وأيضاً ص ٣٩٤ في تفسير آية ١٠٦ من سورة البقرة).

وقال كمال الدين عبد الرحمن العتائقي الحلي (من علماء المائة الثامنة): المنسوخ على ثلاث ضروب: منها ما نسخ خطه وبقى حكمه، فما روي من قوله: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله». (الناسخ والمنسوخ، ص

٣٥ مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، بيروت).

وصحَّح الشيخ محمد باقر المجلسي رواية آية الرجم التي بالكافي، وقال: وعُدَّت هذه الآية مما نُسخت تلاوتها دون حكمها. (مرآة العقول ٢٣/ ٢٦٧).

الجواب: قد أجبنا فيما تقدَّم على ما يشبه هذا السؤال، وقلنا هناك: إن الشيخ الطوسي قدَّس الله نفسه يرى جواز نسخ التلاوة، وأنه لا مانع من وقوعه، ولكن الكلام في وقوعه وتحقّقه، فمن قال بتحقّقه فهو يقر بأن هذا القرآن الموجود بين أيدينا قد سقط منه بعض ما فيه بنسخ التلاوة، وهذا هو عين القول بالتحريف.

ونضيف هنا بأن نقول: إن الأقوال التي نقلتها أيها الأخ الفاضل كلها ظاهرة في أن علماءنا الأجلاء يقولون بإمكان نسخ التلاوة في حد ذاته، وأنه لا مانع منه في نفسه، إلا أن الكلام في وقوعه وتحقّقه، وكلماتهم لا تشعر بأنهم يقولون بوقوعه، وتمثيلهم بآية الرجم إما على فرض أنها كانت آية في كتاب الله ونُسخت تلاوتها، أو أنه مثال لنسخ التلاوة بغض النظر عن كون آية الرجم آية حقيقة نُسخت تلاوتها أم لا.

وأما رواية عبد الله بن سنان فهي وإن كانت صحيحة السند إلا أنها إما أن تؤوَّل بأن المراد هو أن آية الرجم وهي قوله: «والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة...»، حديث قدسيٍ، وقد يُسمَّى الحديث القدسي قرآناً، وهو المراد بأنه قرآن وأنه قول الله تعالى، لا أنه من ضمن آيات الكتاب العزيز، أو يؤوَّل بغير ذلك من التأويلات التي تُخرج هذه العبارة عن أن تكون قرآناً من ضمن كتاب الله العزيز.

وإما أن تُطرح؛ لمخالفتها لكتاب الله، فإنه قد روي عنهم عليهم السلام أنهم قالوا: إذا جاءكم عنا حديث فاعرضوه على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فردّوه.

وما يسمَّى بآية الرجم ليس في كتاب الله تعالى، والأخذ بمقتضى هذا

الحديث يقتضي تكذيب قوله تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت: ٤٢)، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ (الحجر: ٩)، فلا مناص حينئذ من طرحها؛ لمخالفتها لكتاب الله تعالى، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الإمامة والخلافة

أدلة ثبوت الإمامة عند الشيعة

سؤال: أود من الشيخ أن يستعرض كل أدلة الإمامة من القرآن الكريم التي حاول الدكتور أبو الزهراء النجدي حفظه الله إيضاحها وتفصيلها في قناة المستقلة، كما حاول ذلك السيد الموسوي، لكن الهاشمي كالعادة منعه من ذلك.

الجواب: الأدلة الدالة على ثبوت الإمامة من القرآن الكريم كثيرة، وبيان كل هذه الأدلة يستدعي الإطالة، ونحن لا نستطيع في هذه العجالة أن نذكر لك كل أدلة الإمامة بالتفصيل، إلا أنا سنذكر لك بعضاً منها بنحو الاختصار.

ويمكن لنا أن نصنِّفها إلى ثلاث طوائف:

الطائفة الأولى: ما دلَّ على ثبوت الإمامة في القرآن الكريم، وأنها تكون بالنص والجعل من الله تعالى.

وهي آيات كثيرة، منها:

قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (البقرة: ١٢٤)، وقوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: ٧٤)، وقوله عز من قائل: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾ (الأنبياء:٧٣). وقوله وتعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ (القصص: ٥).

وقوله جل شأنه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة: ٢٤).

وهذه الآيات واضحة الدلالة على أن الله تعالى قد جعل أئمة لدينه، وخلفاء في أرضه، وهي تبطل ما يردِّده بعض المخالفين من أن الإمامة بدعة ابتدعها الشيعة.

ثم إن الآيات السابقة قد أوضحت أن جعل الأئمة إنما هو من قِبَل الله تعالى لا من قبل الناس، كما أن جعل الأنبياء كذلك، وإنك لا تجد آية واحدة في كتاب الله العزيز تدل على أن نصب الإمام موكول إلى الناس، وهذا هو معنى النص الذي تقول به الشيعة الإمامية.

الطائفة الثانية: ما دل على لزوم عصمة الإمام.

ويدل على ذلك قوله سبحانه: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٢٤).

بتقريب: أن الله سبحانه وتعالى أخبر نبيه وخليله إبراهيم عليه السلام بأنه سيجعله إماماً للناس، وحيث إن مقام الإمامة مقام عظيم، أراد إبراهيم عليه السلام أن يستعلم عما إذا كان الله تعالى سيجعل من ذريته أئمة، أم لا؟ فقال: ومن ذريتي تجعل أئمة أيضاً؟

فقال له تعالى: نعم، إلا أن الإمامة لا ينالها الظالمون.

وكلمة ﴿الظَّالِمِينَ﴾ مطلقة، تشمل بإطلاقها الظالمين لأنفسهم والظالمين لغيرهم؛ فإن الله تعالى وصف الذين فعلوا السيئات بأنهم ظلموا أنفسهم، فقال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (البقرة: ٧)، وقال عز من قائل: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ (آل عمران: ١٣٥)، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ (النساء: ٦٤).

فكما أن من ظلم غيره فهو ظالم، فكذلك مَن ظلم نفسه فهو ظالم، فلا يستحق الإمامة.

وكل من كان غير معصوم من الذنب فلا بد أن يرتكب ذنباً، فيظلم بذلك نفسه، فلا يستحق الإمامة.

وفي هذه الآية مباحث أخرى لا يسع المقام بيانها.

ومما دلَّ أيضاً على عصمة الإمام من آيات الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ (النساء: ٥٩).

بتقريب أن الله تعالى أمر المؤمنين بطاعة أولي الأمر مطلقاً، ولو كان أولو الأمر غير معصومين لما اتَّجه الأمر بطاعتهم مطلقاً، ولوجب الأمر بطاعتهم في غير معصية الله، فلما ورد الأمر المطلق عُلم أنهم لا يعصون الله سبحانه وتعالى، وهذا دليل عصمتهم.

قال الفخر الرازي في تفسيره: إنه تعالى أمر بطاعة الرسول وطاعة أولي الأمر في لفظة واحدة، وهو قوله: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾، واللفظة الواحدة لا يجوز أن تكون مطلقة ومشروطة معاً، فلما كانت هذه اللفظة مطلقة في حق الرسول وجب أن تكون مطلقة في حق أولي الأمر (التفسير الكبير ١٠/١٤٦).

قلت: كل مَن أوجب الله طاعته مطلقاً لا بد أن يكون معصوماً؛ لئلا تجب طاعته في فعل المعاصي والقبائح وفي ترك الواجبات، وهو محال.

قال الفخر الرازي: إن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم [يعني من غير تقييد] في هذه الآية، ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لا بد أن يكون معصوماً عن الخطأ؛ إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر الله بمتابعته، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ، والخطأ لكونه خطأ منهيٌّ عنه، فهذا يفضي إلى اجتماع الأمر والنهي في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد، وإنه محال. فثبت أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على

سبيل الجزم، وثبت أن كل من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ، فثبت قطعاً أن أولي الأمر المذكور في هذه الآية لا بد وأن يكون معصوماً. (التفسير الكبير ١٠/ ١٤٤).

الطائفة الثالثة: ما دلَّ على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بخصوصه.

ويدل على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام آيات متعددة.

منها: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ (المائدة:٥٥).

بتقريب أن الله تعالى قد حصر الأولياء في ثلاثة، وهم: الله سبحانه، والنبي صلى الله عليه وآله، والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون.

والولي والمولى، بمعنى واحد.

قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ٥/ ٢٢٨: وكل مَن ولِيَ أمراً أو قام به فهو مولاه ووَلِيّه.

قال: وقول عمر لعلي: «أصبحتَ مولى كل مؤمن» أي ولِيّ كل مؤمن.

قلت: وقد ذُكر للمولى والولي معان كثيرة، منها: الرَّب، والمالك، والسيِّد، والعبد، والمُنعم، والمنعَم عليه، والمُعتِق، والمُعتَق، والناصر، والمُحِب، والتابع، والجار، وابن العم، والحليف، والعقيد، والصِّهْر، والولي الذي يلي عليك أمرك. (راجع لسان العرب ١٥/ ٤٠٩. مادة: ولي).

وكل هذه المعاني لا تصح في حق الله تعالى ونبيِّه والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، إلا ثلاثة معان هي: المحب، والناصر، والذي يلي أمرك، إذ لا يصح أن يقال: إنما ربكم الله ورسوله والذين آمنوا...، وهكذا باقي المعاني الأخرى.

ووجود كلمة (إنما) الدالة على الحصر تخرج معنى المحب والناصر عن أن يكونا مرادين في الآية الشريفة؛ لأن المحبين والناصرين للمؤمنين غير منحصرين

في الثلاثة المذكورين في الآية، فيتعين أن يكون المراد بالولي هو الذي يلي أمرك، فتكون الآية دالة على أن الذي يلي أمور الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو من وصفتْه الآية بأنه يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة وهو راكع.

وقد دلَّت أحاديث أهل السنة على أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام لما تصدَّق بخاتمه أثناء الصلاة.

قال الطبري: وأما قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾، فإن أهل التأويل اختلفوا في المعني به، فقال بعضهم: عُني به علي بن أبي طالب. وقال بعضهم: عني به جميع المؤمنين.

ذكر من قال ذلك، حدثنا محمد بن الحسين قال: ثنا أحمد بن المفضل قال: ثنا أسباط عن السدي قال: ثم أخبرهم بمن يتولاهم فقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾، هؤلاء جميع المؤمنين، ولكن علي بن أبي طالب مرَّ به سائل وهو راكع في المسجد، فأعطاه خاتمه.

إلى أن قال: حدثنا إسماعيل بن إسرائيل الرملي قال: ثنا أيوب بن سويد قال: ثنا عتبة بن أبي حكيم في هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ قال: علي بن أبي طالب.

حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال: ثنا غالب بن عبيد الله قال: سمعت مجاهداً يقول في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية، قال: نزلت في علي بن أبي طالب، تصدَّق وهو راكع. (جامع البيان في تفسير القرآن ٦/ ٢٨٨).

وأخرج السيوطي في الدر المنثور أحاديث أخر، فراجعها في المجلد الثالث صفحة ١٠٤-١٠٦، في تفسير الآية، وهي آية ٥٥ من سورة المائدة.

لا يقال: إن ابن كثير في تفسيره ٢/ ٧١، قال: وليس يصح منها شيء بالكلية؛ لضعف أسانيدها، وجهالة رجالها.

لأنا نقول: سواء صحَّت عندهم هذه الأحاديث أم لم تصح فإن الأحاديث التي تثبت ولاية أمير المؤمنين عليه السلام كثيرة جداً عندهم وصحيحة.

منها: قوله صلى الله عليه وآله: من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه. (سنن الترمذي ٥/ ٦٣٣، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. عَدَّه من الأحاديث المتواترة: السيوطي في (قطف الأزهار المتناثرة): ٢٧٧، والكتاني في (نظم المتناثر): ٢٠٦، والزبيدي في (لقط اللآلئ المتناثرة): ٢٠٥، والحافظ شمس الدين الجزري في (أسنى المطالب): ٥، والألباني في سلسلته الصحيحة ٤/ ٣٤٣).

ويراد بالمولى في الحديث: الأَولى بالتصرف، ويدل على ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله قد أوضح مراده بالمولى حيث قال لهم: أيها الناس ألستُ أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فمن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه. (صحَّحه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ١/ ٢٦. سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/ ٣٣١ قال: إسناده صحيح على شرط الشيخين. والهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ١٠٤، قال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة. والحاكم في المستدرك ٣/ ١١٠ قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وسكت عنه الذهبي. والبوصيري في مختصر إتحاف السادة المهرة ٩/ ١٩٤، قال: رواه إسحاق بسند صحيح).

وهذا يدل على الخلافة والإمامة؛ لأن الولاية بهذا المعنى لا يثبتها أهل السنة لأي واحد من خلفائهم حتى لأبي بكر وعمر، فمن ثبتت له هذه الولاية على كل المسلمين فلا بد أن يكون إمامهم، وهو واضح لا يحتاج إلى بيان أكثر من هذا.

وهناك مباحث أخر طويلة الذيل، لا يسعها المقام، وما ذكرناه كاف، والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من هو الإمام المبين؟

سؤال: ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أنا والله الإمام المبين. (تفسير القمي: ٢١٢)، ولكن يقول المخالفون: إن المقصود بالإمام المبين هو القرآن، وليس أمير المؤمنين، بدليل قوله تعالى ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ (سورة هود: ١٧)، فما هو الجواب على ذلك؟

الجواب: الرواية المشار إليها رواها القمي في تفسيره ٢/ ٢١٢ مرسلة عن ابن عباس، ورواها الشيخ الصدوق قدس سره في أماليه بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾، قام رجلان من مجلسهما، فقالا: يا رسول الله، هو التوراة؟ قال: لا. قالا: فهو الإنجيل؟ قال: لا. قالا: فهو القرآن؟ قال: لا. قال: فأقبل أمير المؤمنين علي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو هذا، إنه الإمام الذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كل شيء. (أمالي الصدوق: ١٤٤).

ولا مانع من أن تكون هذه الرواية مُبيِّنة لتأويل الآية المباركة، فإن أمير المؤمنين عليه السلام إمام ظاهر من أئمة الهدى، فهو إمام مبين، أي إمام واضح الإمامة، لا يشك منصف في إمامته.

والذي أحصاه الله تعالى وجمعه في هذا الإمام هو كل شيء من العلوم الدينية والدنيوية، فإن أمير المؤمنين عليه السلام هو باب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله، ومن

كان كذلك فلا يُستبعد في حقِّه أن يكون محيطاً بكل العلوم.

وتدل نسبة الإحصاء إلى الله على أن علوم الإمام أمير المؤمنين علوم إعجازية، لا أنها علوم قد اكتُسبت بطرق متعارفة.

وأما تفسير الآية فقد فُسِّر الإمام المبين باللوح المحفوظ وهو ظاهر السياق، أو صحائف الأعمال، فإن اللوح المحفوظ قد أحصى الله تعالى فيه كلَّ شيء مما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، وصحائف الأعمال قد أُحصي فيها كل أعمال ابن آدم من الحسنات والسيئات.

وقد دلَّت بعض الروايات على أن المراد بالإمام المبين هو اللوح المحفوظ، أو صحائف الأعمال.

منها: ما رواه الكليني في الكافي ٢/ ٢٧٠ بسنده عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: اتقوا المحقَّرات من الذنوب، فإن لها طالباً، يقول أحدكم: «أُذنبُ وأَستغفرُ»، إن الله عزَّ وجل يقول: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾، وقال عزَّ وجل: ﴿إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾.

ومنها: ما رواه الكليني أيضاً ٢/ ٢٨٧ بسنده عن زياد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بأرض قَرْعاء[1]، فقال لأصحابه: ائتوا بحطب. فقالوا: يا رسول الله نحن بأرض قرعاء، ما بها من حطب! قال: فليأتِ كل إنسان بما قدر عليه. فجاؤوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هكذا تجتمع الذنوب. ثم قال: إياكم والمحقَّرات من الذنوب، فإن لكل شيء طالباً، ألا وإن طالبها يكتب ما قدَّموا وآثارهم، ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾.

قال الشيخ الطبرسي قدس سره في مجمع البيان: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ

(١) أرض قرعاء: أي لا نبات فيها.

مُّبِينٍ ﴾ أي وأحصينا وعددنا كل شيء من الحوادث في كتاب ظاهر، وهو اللوح المحفوظ، والوجه في إحصاء ذلك فيه اعتبار الملائكة به، إذا قابلوا به ما يحدث من الأمور، ويكون فيه دلالة على معلومات الله سبحانه على التفصيل. وقيل: أراد به صحائف الأعمال، وسُمِّي ذلك مبيناً لأنه لا يدرس أثره. (مجمع البيان ٢٣/ ١٢).

وقال العلامة الطباطبائي قدس سره: وقوله: ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ هو اللوح المحفوظ من التغيير الذي يشتمل على تفصيل قضائه سبحانه في خلقه، فيحصي كل شيء، وقد ذُكر في كلامه تعالى بأسماء مختلفة، كاللوح المحفوظ، وأم الكتاب، والكتاب المبين، والإمام المبين، كل منها بعناية خاصة.

ثم ذكر قدس سره روايتين دالتين على أن الإمام المبين هو أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: الحديثان لو صحَّا لم يكونا من التفسير في شيء، بل مضمونهما من بطن القرآن وإشاراته، ولا مانع من أن يرزق الله عبداً وحَّده وأخلص العبودية له العلمَ بما في الكتاب المبين، وهو عليه السلام سيِّد الموحِّدين بعد النبي صلى الله عليه وآله. (تفسير الميزان ١٧/ ٦٧، ٦٨).

قلت: أما قولهم: «إن المراد بالإمام المبين هو القرآن الكريم»، فلم أطلع على قائله، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هل يُكفِّر الشيعة كل مَن لم يعتقد بالإمامة؟

سؤال: كلنا قد شاهدنا قناة المستقلة وحتى في منتديات السلفية لم يبق عند الوهابية من شبهات إلا محاولتهم إثبات أن الشيعة يكفِّرون كل من لا يعتقد بالإمامة! ولهذا الأمر أسباب كثيرة منها ظهور التشيع في العالم كمذهب لا يستهان به له دوره وأثره ولعل ذلك يرتبط بما يحصل في المملكة العربية السعودية من محاولات لتعزيز المصالحة الوطنية حيث يريد السلفية ترسيخ فكرة أن الشيعة يكفِّرون كل من لا يعتقد بعقيدتهم؛ لإفشال أي مصالحة مع الشيعة.

ولكونكم من فضلاء الحوزة العلمية نود أن نسألكم هذه الأسئلة:

١- هل تكفير كل من لا يعتقد بالإمامة من الأمور الثابتة والمجمع عليها عند علماء الشيعة؟

٢- هل اختلف العلماء في معنى الناصبي، فقد عُرِّف تارة بأنه من يقدِّم إماماً أو خليفة على أمير المؤمنين عليه السلام، وعُرِّف تارة أخرى بأنه كل من يعلن عداوته وبغضه لأهل البيت عليهم السلام؟

٣- هل صحيح أن بعض المتقدمين من علماء الشيعة يكفر عموم المخالفين للشيعة وأن سبب ذلك هو أن الشيعة قد لاقوا الظلم والقمع بسبب حبِّهم لأمير المؤمنين عليه السلام؟ أو بسبب كراهية المخالفين آنذاك لذكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام؟

الجواب: ج ١: الذي ذهب إليه مشهور علماء الشيعة الإمامية هو أن كل

من شهد الشهادتين فهو مسلم، له ما للمسلمين، وعليه ما عليهم، وإن كان ممن لا يرى الإمامة، ومن قال بخلاف ذلك ونسبه إلى الشيعة فهو إما جاهل بمذهبهم، أو كاذب مفترٍ عليهم.

وما ورد من تكفير منكر الإمامة وجاحدها في كلمات بعض أعلام الشيعة فإنما يراد به أحد أمرين:

الأول: تكفير من جحد الإمامة بعد ثبوتها عنده وعلمه بها، وبعد قيام الدليل عنده عليها، لا تكفير من لم تثبت عنده كما هو شأن أكثر المخالفين للشيعة.

الثاني: أنهم يريدون بالكفر ما يقابل الإيمان، لا ما يقابل الإسلام، أي أن إنكار الإمامة ينفي الإيمان، ولا ينفي الإسلام.

ومما قلناه يتضح فساد قول من قال: (إن تكفير من لا يرى الإمامة مما أجمع عليه الشيعة)؛ وذلك لأن هذا القول إذا لم يكن مشهوراً عندهم، فكيف يكون مجمعاً عليه عندهم؟!

ج٢: المشهور في تعريف الناصبي هو أنه من تجاهر بعداوة أهل البيت عليهم السلام، بقتلهم، أو سبّهم، أو لعنهم، أو النيل منهم، أو جحد مآثرهم المجمع على ثبوتها لهم، أو ما شاكل ذلك.

وأما من عاداهم من غير مجاهرة بعداوتهم فليس بناصبي، فضلاً عمن لم يعادهم، بل أحبَّهم، وروى مآثرهم، وصلى عليهم، وإن اتبع غيرهم دونهم.

ومنه يتضح أن أكثر أهل السنة ليسوا بنواصب؛ لأنهم يحبّون أهل البيت عليهم السلام، ويودّونهم، ويثنون عليهم كما هو المعروف من حالهم.

وأما من ذهب إلى أن مَن قدَّمَ غير علي عليه السلام على علي فهو ناصبي، فهو قول شاذ، ذهب إليه بعض فضلاء الشيعة من الأخباريين، وهو قول مهجور لا يعوَّل عليه، ولعل مرادهم بذلك هو أن من قدَّم غير علي عليه السلام على علي فهو ناصبي إذا كان بعناد وعداوة لأمير المؤمنين عليه السلام، لا في حال كونه ناشئاً عن شبهة أو خطأ

في الدليل.

ج٣: أنا لم أطلع على من كفَّر الطوائف الأخرى من المخالفين بسبب الحوادث التاريخية وبسبب ما وقع للشيعة من القمع والاضطهاد عبر العصور المختلفة، ومن يدَّعي ذلك عليه أن يثبت دعواه بالدليل الصحيح، وكل كلام لم يستند إلى دليل صحيح لا قيمة له، وما أكثر ما يُتَّهم به الشيعة من الأباطيل الكاذبة التي فضح الله قائليها وخذلهم بها، والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

هل كان الشيخ المفيد يقول بكفر من لا يؤمن بالإمامة؟

سؤال: حاول الدكتور الهاشمي في مناظرات قناة المستقلة التلبيس على المشاهدين، وإيهامهم بأن الشيعة وعلماءهم ومراجعهم هم دعاة التكفير والإقصاء في الساحة الإسلامية، فصار يردِّد أن الشيخ المفيد يقول: «إن من لا يؤمن بالإمامة فهو كافر»، وكرَّر ذلك كثيراً، ليثبته في أذهان المشاهدين، فكيف نرد عليه لإثبات العكس؟

الجواب: نجيب على ذلك بأمور:

١- أن الكفر في كلمة الشيخ المفيد يُراد به ما يقابل الإيمان، لا ما يقابل الإسلام، فالمراد بقولهم: «إن من لم يعتقد بالإمامة فهو كافر»، هو أنه ليس بمؤمن، لا أنه ليس بمسلم، وإطلاق الكفر المقابل للإيمان كثير في كلمات علمائنا رضوان الله عليهم.

قال شيخنا الأنصاري ﷺ في كتاب الطهارة ٢/ ٣٥٤: فإطلاق الكفر عليهم باعتبار إرادة ما يقابل الإيمان، لا ما يقابل الإسلام الذي لا خلاف في نجاسته وإن أظهر الإسلام وانتحله.

٢- أن علماءنا الأعلام قد صرَّحوا بإسلام المخالفين، وقد نصّوا على ذلك في كتبهم الاستدلالية ورسائلهم العملية، وكلماتهم في ذلك كثيرة جدًّا، وقالوا: إن كل من شهد الشهادتين فهو مسلم، له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، واستثنوا من ذلك الخوارج والنواصب والغلاة، فحكموا بكفرهم دون سائر

فرق المسلمين.

قال آغا رضا الهمداني ﷺ: ويستفاد من تلك الأخبار الكثيرة إسلام المخالفين المنكرين للولاية، بل جملة منها مصرِّحة بذلك، وسيأتي التعرّض لبعضها إن شاء الله، ويشهد له أيضاً السيرة المستمرة من زمان حدوث الخلاف إلى يومنا هذا... بل المتأمِّل في الأخبار المسوقة لبيان الآثار العملية المتفرِّعة على الإسلام مثل حلّية ذبيحة المسلم، وطهارة ما في يد المسلمين وأسواقهم من جلود وغيرها لا يكاد يشك في أن المراد بالمسلم ما يعمّهم، فلا ينبغي الارتياب في أنهم مسلمون. (مصباح الفقيه ج ١ ق ٢ ص ٥٦٣).

٣- أن من بحث في كلمات القدماء من الفريقين، ربما يجد عبارات تكفير متبادلة، فإن بعض علماء أهل السنة أيضاً صرَّحوا بكفر الروافض، وكلماتهم في ذلك كثيرة.

منها: ما قاله ابن كثير عند قوله سبحانه وتعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾. (الفتح: ٢٩).

قال: ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمة الله عليه في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم. قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة رضي الله عنهم فهو كافر لهذه الآية. ووافقه طائفة من العلماء رضي الله عنهم على ذلك. (تفسير ابن كثير ٤ / ٢١٩).

وقال القرطبي: لقد أحسن مالك في مقالته، وأصاب في تأويله، فمن نقص واحداً منهم، أو طعن عليه في روايته، فقد ردَّ على الله رب العالمين، وأبطل شرائع المسلمين. (تفسير القرطبي ١٦ / ٢٩٧).

وفتاواهم في تكفير الروافض كثيرة جدًّا، وهي مبثوثة في كتبهم، ولا

حاجة لاستقصائها.

والشيعة في هذا العصر لا يؤاخَذون بأي فتوى شاذة صدرت من أي عالم من علمائهم السابقين ما داموا يقولون بإسلام المخالفين، وينكرون على من قال بكفرهم، وكل من أفتى بكفر المخالفين يتحمّل هو نفسه مسؤولية فتواه، ولا يتحملها غيره.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وجوب الرد في حال التنازع إلى الله ورسوله دون أولي الأمر

سؤال: يقول الله عزَّ وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩).

والشيعة الإمامية يعتقدون أن أولي الأمر هم الأئمة المعصومون عليهم السلام المنصوبون من قبل الله عزَّ وجل.

والسؤال هو: لماذا حصرت الآية من يرجع إليهم المتنازعون في: الله عزَّ وجل، ورسوله صلى الله عليه وآله، دون أولي الأمر، مع أن الأئمة عليهم السلام ينقلون ما قاله الله ورسوله صلى الله عليه وآله، ويبيّنون ما جاء في كتاب الله العزيز؟

الجواب: أن الآية المباركة ذكرت أن الطاعة إنما تكون لله ولرسوله ولأولي الأمر، وأما الرد عند التنازع فلا يكون إلا إلى الله وإلى رسوله، دون أولي الأمر.

وهذا يدل على أن الله تعالى قد افترض على المؤمنين عند تنازعهم مع بعضهم أن يرجعوا لحل نزاعهم إلى قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وآله، أي إلى كتاب الله تعالى وسُنّة نبيّه صلى الله عليه وآله، لا إلى شيء ثالث؛ وذلك لأن أولي الأمر لا حكم لهم في قبال حكم الله وحكم رسوله، ولا سُنّة لهم في قبال سُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، ومنه يتّضح أن الرجوع إلى أولي الأمر هو في حقيقته رجوع إلى الكتاب والسنة،

لا إلى أمر ثالث في قبالهما حتى يلزم ذكره في الآية المباركة.

فإذا حكم أولو الأمر بحكم وجب على المؤمنين طاعتهم؛ لأن وجوب طاعتهم مطلقة، وبالدليل اللمي نستنتج أن حكم أولي الأمر هو حكم الله وحكم رسوله ﷺ، ولذلك وجبت طاعتهم فيه، ولأجل ذلك كان أئمة الهدى عليهم السلام لا يحتجون في كلامهم وقضاياهم إلا بالكتاب والسنة؛ لأن الاحتجاج بهما هو القاطع للنزاع.

قال العلامة الطباطبائي قدس سره في تفسير الميزان ٤/ ٣٨٨:

وأما أولو الأمر فهم ـ كائنين من كانوا ـ لا نصيب لهم من الوحي، وإنما شأنهم الرأي الذي يستصوبونه، فلهم افتراض الطاعة ـ نظير ما للرسول ـ في رأيهم وقولهم، ولذلك لما ذكر وجوب الرد والتسليم عند المشاجرة لم يذكرهم، بل خصَّ الله والرسول، فقال: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾، وذلك أن المخاطبين بهذا الرد هم المؤمنون المخاطَبون بقوله في صدر الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، والتنازع تنازعهم بلا ريب، ولا يجوز أن يُفرض تنازعهم مع أولي الأمر مع افتراض طاعتهم، بل هذا التنازع هو ما يقع بين المؤمنين أنفسهم، وليس في أمر الرأي، بل من حيث حكم الله في القضية المتنازع فيها، بقرينة الآيات التالية الذامة لمن يرجع إلى حكم الطاغوت دون حكم الله ورسوله، وهذا الحكم يجب الرجوع فيه إلى أحكام الدين المبيَّنة المقرَّرة في الكتاب والسُنّة، والكتاب والسُنّة حجتان قاطعتان في الأمر لمن يسعه فهم الحكم منهما، وقول أولي الأمر في أن الكتاب والسنة يحكمان بكذا أيضاً حجة قاطعة، فإن الآية تقرِّر افتراض الطاعة من غير أي قيد أو شرط، والجميع راجع بالآخرة إلى الكتاب والسنة، ومن هنا يظهر أن ليس لأولي الأمر هؤلاء كائنين من كانوا أن يضعوا حكماً جديداً، ولا أن ينسخوا حكماً ثابتاً في الكتاب والسنة، وإلا لم يكن لوجوب إرجاع موارد التنازع إلى الكتاب والسنة والرد إلى الله والرسول معنى.

إلى أن قال: وبالجملة لما لم يكن لأولي الأمر هؤلاء خيرة في الشرائع، ولا عندهم إلا ما لله ورسوله من الحكم، أعني الكتاب والسنة، لم يذكرهم الله سبحانه ثانياً عند ذكر الرد بقوله: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾، فلله تعالى إطاعة واحدة، وللرسول وأولي الأمر إطاعة واحدة، ولذلك قال: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾.

هذا كلامه رفع مقامه، وهو وافٍ وكاف وشافٍ، والحمد لله رب العالمين.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سؤال الميت في قبره عن إمامه

سؤال: ما هو الدليل على أن الميت يُسأل عن إمامه في القبر؟ وإذا صحَّ ذلك عن أي إمام سنجيب؟ ولماذا؟

الجواب: قال شيخنا المفيد أعلى الله مقامه في كتابه تصحيح الاعتقاد: ٧٧: جاءت الآثار الصحيحة عن النبي ﷺ أن الملائكة تنزل على المقبورين، فتسألهم عن أديانهم، وألفاظ الأخبار بذلك متقاربة، فمنها أن ملكين لله تعالى، يقال لهم ناكر ونكير، ينزلان على الميت، فيسألانه عن ربه، ونبيه، ودينه، وإمامه، فإن أجاب بالحق سلموه إلى ملائكة النعيم، وإن أُرْتِجَ عليه[1] سلموه إلى ملائكة العذاب. انتهى.

قلت: من الروايات التي وردت في بيان المساءلة في القبر ما رواه الكليني رحمه الله في الكافي ٣/ ٢٣٩ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن المؤمن إذا أُخرج من بيته شيَّعته الملائكة إلى قبره، يزدحمون عليه، حتى إذا انتُهي به إلى قبره قالت له الأرض: مرحباً بك وأهلاً، أما والله لقد كنتُ أحب أن يمشي عليَّ مثلك، لترينّ ما أصنع بك، فتوسَّع له مدَّ بصره، ويدخل عليه في قبره ملكا القبر، هما قعيدا القبر: منكر ونكير، فيلقيان فيه الرَّوْح إلى حَقْويه[2]، فيقعدانه ويسألانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: الله. فيقولان: ما دينك؟ فيقول: الإسلام. فيقولان: ومن

(١) أُرْتج عليه: أي استغلق عليه الكلام، فلم يستطع الجواب.
(٢) الحقْو: الخصر.

نبيّك؟ فيقول: محمد ﷺ. فيقولان: ومن إمامك؟ فيقول: فلان. قال: فينادي منادٍ من السماء: صدق عبدي، افرشوا له في قبره من الجنة، وافتحوا له في قبره باباً إلى الجنة، وألبسوه من ثياب الجنة، حتى يأتينا، وما عندنا خير له... الحديث.

والميت يُسأل عن أئمة الهدى عليهم السلام واحداً بعد واحد، حتى ينتهي إلى إمام العصر عجَّل الله تعالى فرجه الشريف، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التعليق على عبارة وردت في كتاب: أصل الشيعة وأصولها

سؤال: ما هو تعليقكم على ما كتبه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء قدس سره في كتابه (أصل الشيعة وأصولها): ١٢٣، وهو قوله:

«وحين رأى أنَّ الخليفتين ـ أعني الخليفة الأول والثاني ـ بذلا أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد، وتجهيز الجنود، وتوسيع الفتوح، ولم يستأثرا ولم يستبدَّا، بايع وسالم، وأغضى عما يراه حقًّا له، محافظة على الإسلام أن تتصدّع وحدته، وتتفرَّق كلمته، ويعود الناس إلى جاهليتهم الأولى». انتهى.

فقد كثر تهريج السلفية بهذا النص في منتدياتهم.

الجواب: أن هؤلاء يحتجون على صحَّة خلافة أبي بكر وعمر باعتراف الشيخ كاشف الغطاء قدس سره بأنهما بذلا غاية جهدهما في نشر كلمة التوحيد، ولم يستأثرا بالفيء، ولم يستبدَّا بالحكم، بل شاورا باقي صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله فيما ألـمَّ بهما من أمور، فعملا فيها بما هو الحق، ولذلك بايعهما أمير المؤمنين عليه السلام لما رأى تمام المصلحة في خلافتهما، وترك حقَّه في الخلافة راضياً قانعاً، فأي دليل أوضح من هذا على صحة خلافة أبي بكر وعمر؟

ولكن يجاب على هذه المقولة بعدة أمور:

١- أن كل رجل يؤخذ منه ويُترَك إلا المعصوم عليه السلام، والشيعة لا يُلزَمون

بكل كلمة تقال وإن صدرت من واحد من أجلاء علماء الشيعة، ولا سيما إذا قام الدليل على خلافها.

٢- أن أقصى ما يُتصوَّر في عبارة الشيخ كاشف الغطاء قدس سره من المدح لأبي بكر وعمر قوله: «**بذلا أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد**»، ومراده بذلك هو أنهما حاولا نشر الإسلام بتجييش الجيوش، وفتح الثغور، حتى توسَّعت رقعة البلاد الإسلامية شرقاً وغرباً، ومراده بقوله: «**لم يستأثرا ولم يستبدَّا**»، أنهما لم يستأثرا بالفيء فيحوزاه لأنفسهما، ولم يستبدَّا به دون سائر المسلمين، ونحن لا ننكر أنهما فتحا البلاد الإسلامية، وأنهما لم يحوزا المال كما حازه من جاء بعدهما من الخلفاء، إلا أن كل هذه الأمور لا تنفعهما إذا كانا غاصبين للخلافة العظمى التي يستحقّها غيرهما.

٣- أن بعضهم ربما يتذرَّع بأن كاشف الغطاء قدس سره قد أقرَّ بأن أمير المؤمنين عليه السلام قد بايع أبا بكر وعمر طواعية، وهذا يدل على صحَّة خلافتهما، وإلا لما بايعهما، ومن الواضح أن كاشف الغطاء قدس سره إنما ذكر أن أمير المؤمنين عليه السلام إنما بايع وسالم «**محافظةً على الإسلام أن تتصدَّع وحدته، وتتفرَّق كلمته، ويعود الناس إلى جاهليتهم الأولى**»، فبيعته عليه السلام حتى لو كانت بطواعية نفسه فهي غير كاشفة عن صحَّة خلافتهما؛ لأنها من باب دفع الأفسد بالفاسد، والغاية منها هي المحافظة على وحدة الإسلام، ولولا خشيته عليه السلام أن تتفرَّق كلمة المسلمين، ويعود الناس إلى جاهليتهم لما بايع القوم ولما سالمهم.

٤- أن ما قاله كاشف الغطاء قدس سره من أن أمير المؤمنين عليه السلام سالم وبايع أبا بكر وعمر لما رأى جهودهما في نشر الإسلام وعدم استبدادهما بالأموال، لا يقول به الخصوم؛ لأنه مخالف لما ثبت عندهم عن عائشة من أن أمير المؤمنين عليه السلام إنما بايع لما رأى انصراف وجوه الناس عنه بعد وفاة سيِّدة النساء عليها السلام.

فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما عن عائشة أنها قالت ـ في حديث طويل ـ: وكان لعلي من الناس وَجْهٌ حياةَ فاطمة، فلما توفِّيت استنكر

عليٌّ وجوهَ الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن يبايع تلك الأشهر. (صحيح البخاري ٤/ ١٥٤٩. صحيح مسلم ٣/ ١٣٨٠).

فهذه الرواية تدل بوضوح على أن أمير المؤمنين عليه السلام إنما بايع أبا بكر لأمر دنيوي، وهو انصراف وجوه الناس عنه بعد وفاة سيِّدة نساء العالمين السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها، لا لقناعته بصحَّة خلافة أبي بكر، أو اعتقاده بأولويَّته بالخلافة، أو أهليته لها.

فالعجيب أنهم يحتجون على الشيعة بما يخالف ما جاء في صحاحهم، وما عشت أراك الدهر عجباً، والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

غاية الأنصار من اجتماعهم في سقيفة بني ساعدة

سؤال: ما هو هدف الأنصار من اجتماعهم في سقيفة بني ساعدة؟

الجواب: لقد كان هدف القوم من اجتماعهم في سقيفة بني ساعدة هو اختيار خليفة للمسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولا ينقضي العجب من هذا الاجتماع الذي أراد فيه الأنصار أن يقطعوا أمراً مهماً تتعلق به مصالح المسلمين من دون حضور باقي صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا سيما المهاجرون الذين لم يحضر منهم رجل واحد!! مع أن الخلافة لا تكون إلا في قريش كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة، ومن المستبعد جداً ألا يعلم الأنصار المجتمعون في السقيفة أمراً مهماً كهذا، ولو سلمنا بأنهم كانوا لا يعلمون أن الخلافة لا تكون إلا في قريش فهل كانوا يرون أن الخلافة حق لهم دون غيرهم من المسلمين؟

ومن الواضح أن الداعي إلى هذا كله هو أن حب الدنيا والحرص على الخلافة كانا مركوزين في نفوس كثير من الصحابة، وأن جملة كبيرة منهم ما كانوا يتعبدون بالنصوص التي سمعوها من رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنما كانوا يتبعون أهواءهم ومصالحهم وإن خالفوا لأجلها النصوص الصريحة الواضحة.

ولا ندري لو لم يأت أبو بكر وعمر إلى سقيفة بني ساعدة، ولم يبايَع أبو بكر خليفة على الناس، من الذي كان الأنصار سيختارونه خليفة للمسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ ومن الذي كانوا سيلزمون الناس ببيعته والاعتقاد بصحة

خلافته؟

لعلهم كانوا سيختارون سعد بن عبادة زعيم الخزرج، الذي ستُختلق له الكثير من الفضائل العظيمة، وستوضع له الأحاديث الكثيرة الدالة على أفضليته على سائر الصحابة، وعلى أن النبي ﷺ قد نصَّ على خلافته، وأنه أول من أسلم، وأنه خليل رسول الله ﷺ، وحبيبه، وناصره، ومعينه، ومستشاره، وأن النبي ﷺ أمره بالصلاة بالمسلمين في مرض موته، وأنه... وأنه...

لو اختار المجتمعون في السقيفة سعد بن عبادة خليفة على المسلمين لرأيت من يحتج على خلافته بإجماع الصحابة، أو ببيعة أهل الحل والعقد، ولقالوا: إن من ردَّ خلافته فقد أزرىٰ بصحابة رسول الله ﷺ، وأن الصحابة قد اختاروه لدنياهم لما اختاره رسول الله لدينهم.

هذه هي مهازل استدلالاتهم، التي سيكرِّرونها في حق سعد بن عبادة أو غيره لو اختاره المجتمعون في السقيفة خليفة للمسلمين، وسنرى كثيراً من الذين يتعبَّدون بأفعال الصحابة، ويجعلونها أدلة مقدَّمة على الكتاب والسنة، ويصدِّقون بأكذوبة عدالة الصحابة، ينافحون عن خلافة سعد بن عبادة بكل ما استطاعوا، ويردّون النصوص الصريحة الواضحة الدالة على أن الخلافة في قريش، أو الدالة على خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أو يؤوِّلونها بتأويلاتهم البعيدة عن الذوق السليم والمنطق المستقيم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الإمام أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام

ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في جوف الكعبة المشرفة

سؤال: ما هي الأدلة الدالة على ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في جوف الكعبة مع ذكر بعض المصادر إن أمكن، ولكم الشكر.

الجواب: لقد ثبتت ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في جوف الكعبة باشتهارها بين المؤالف والمخالف، ولهذا قال الحاكم النيسابوري: فقد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه في جوف الكعبة. (المستدرك ٣/ ٥٥٠).

وقال شهاب الدين أبو الثناء السيد محمود الألوسي: وفي كون الأمير كرَّم الله وجهه وُلد في البيت أمر مشهور في الدنيا، ولم يشتهر وضع غيره كرَّم الله وجهه كما اشتهر غيره. (سرح الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية، عن كتاب الغدير ٦/ ٢٢).

وقد ذكر العلامة الأميني قدس سره في كتاب الغدير ٦/ ٢٢-٢٧ قائمة بمن ذكر ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في جوف الكعبة، وهم:

١- مروج الذهب: ج ٢ ص ٢، تأليف أبي الحسن المسعودي الهذلي.

٢- تذكرة خواص الأمة: ص ٧ ، تأليف سبط ابن الجوزي الحنفي.

٣- الفصول المهمة: ص ١٤، تأليف ابن الصباغ المالكي.

٤- السيرة النبوية: ج ١ ص ١٥٠، تأليف نور الدين علي الحلبي

الشافعي.

٥- شرح الشفا: ج ١ ص ١٥١، تأليف الشيخ علي القاري الحنفي.

٦- مطالب السؤول: ص ١١، تأليف أبي سالم محمد بن طلحة الشافعي.

٧- محاضرة الأوائل: ص ١٢٠، تأليف الشيخ علاء الدين السكتواري.

٨- مفتاح النجا في مناقب آل العبا: تأليف ميرزا محمد البدخشي.

٩- المناقب: تأليف الأمير محمد صالح الترمذي.

١٠- مدارج النبوة: تأليف الشيخ عبد الحق الدهلوي.

١١- نزهة المجالس: ج ٢ ص ٢٠٤، تأليف عبد الرحمن الصفوري الشافعي.

١٢- آيينه تصوف: ص ١٣١١، تأليف شاه محمد حسن الجشتي.

١٣- روائح المصطفى: ص ١٠ ، تأليف صدر الدين أحمد البردواني.

١٤- كتاب الحسين: ج ١ ص ١٦، تأليف السيد علي جلال الدين.

١٥- نور الأبصار ص ٧٦، تأليف السيد محمد مؤمن الشبلنجي.

١٦- كفاية الطالب ص ٣٧، تأليف الشيخ حبيب الله الشنقيطي.

وأما أعلام الشيعة فقد ذكرت منهم هذه الأثارة أمة كبيرة، منها:

١- الحسن بن محمد بن الحسن القمي في تاريخ قم الذي ألفه وقدَّمه إلى الصاحب بن عباد سنة ٣٧٨، وترجمه إلى الفارسية الشيخ الحسن بن علي بن الحسن القمي سنة ٨٦٥، راجع ص ١٩١ من الترجمة.

٢- الشريف الرضي المتوفى ٤٠٦ (المترجم في ج ٤ ص ١٨١ - ٢٢١) ذكرها في خصائص الأئمة وقال: لم نعلم مولوداً في الكعبة غيره.

٣- شيخ الأمة معلِّم البشر أبو عبد الله المفيد المتوفى ٤١٣ في المقنع، ومسار الشيعة ص ٥١ مصر، والإرشاد ص ٣ ، وقال: لم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله سواه، إكراماً من الله جلَّ اسمه بذلك، وإجلالاً لمحله في

التعظيم.

٤- الشريف المرتضى المتوفى ٤٣٦ (مرت ترجمته في ج ٤ ص ٢٦٤ - ٢٩٩)، ذكرها في شرح القصيدة البائية للحميري ص ٥١ ط مصر، وقال: لا نظير له في هذه الفضيلة.

٥- نجم الدين الشريف أبو الحسن علي بن أبي الغنائم محمد المعروف بابن الصوفي، ذكرها في كتابه (المجدي) المخطوط.

٦- الشيخ أبو الفتح الكراجكي المتوفى ٤٤٩ في (كنز الفوائد)، ص ١١٥.

٧- الشيخ حسين بن عبد الوهاب معاصر الشريف المرتضى في (عيون المعجزات).

٨- شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي المتوفى ٤٦٠ في التهذيب ج ٢، ومصباح المتهجد ص ٥٦٠، والأمالي ص ٨٠ - ٨٢.

٩- أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي المتوفى ٥٤٨ صاحب (مجمع البيان) في (إعلام الورى) ص ٩٣، وقال: لم يولد قط في بيت الله تعالى مولود سواه، لا قبله ولا بعده.

١٠- ابن شهرآشوب السروي المتوفى ٥٨٨ في (المناقب) ج ١ ص ٣٥٩، وج ٢ ص، ٥.

١١- ابن البطريق شمس الدين أبو الحسين يحيى بن الحسن الحلي المتوفى ٦٠٠ في كتابه (العمدة)، وقال: لم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله سواه.

١٢- رضي الدين علي بن طاوس المتوفى ٦٦٤ في كتابه (الإقبال)، ص ١٤١.

١٣- عماد الدين الحسن الطبري الآملي صاحب (الكامل) المؤلف سنة ٦٧٥ في كتابه (تحفة الأبرار) في الفصل الثامن من الباب الرابع.

١٤- بهاء الدين الأربلي المتوفى ٦٩٢ (مرت ترجمته في ج ٥ ص ٤٤٥) في كتابه (كشف الغمة) ص ١٩ وقال: لم يولد في البيت أحد سواه قبله ولا بعده،

وهي فضيلة خصَّه الله بها إجلالاً له، وإعلاء لرتبته، وإظهاراً لتكرمته.

١٥- أبو علي ابن الفتال النيسابوري المترجم في كتابنا (شهداء الفضيلة)، ص ٣٧، ذكرها في (روضة الواعظين)، ص ٦٧.

١٦- هندوشاه بن عبد الله الصاحبي النخجواني في (تجارب السلف)، ص ٣٧.

١٧- العلامة الحسن بن يوسف الحلي المتوفى ٧٢٦ في كتابيه: (كشف الحق)، و(كشف اليقين)، ص ٥، ونصَّ على أنه لم يولد أحد سواه فيها، لا قبله ولا بعده.

١٨- جمال الدين ابن عنبة المتوفى ٨٢٨ في (عمدة الطالب)، ص ٤١.

١٩- الشيخ علي بن يونس العاملي البياضي المتوفى ٨٧٧ في (الصراط المستقيم).

٢٠- السيد محمد بن أحمد بن عميد الدين علي الحسيني، في (المشجر الكشاف للسادة الأشراف)، ص ٢٣٠ ط مصر.

٢١- الشيخ تقي الدين الكفعمي الآتي ترجمته في هذا الجزء إن شاء الله، في المصباح، ص ٥١٢.

٢٢- أحمد بن محمد بن عبد الغفار الغفاري القزويني في (تاريخ نكارستان) المؤلف سنة ٩٤٩، ص ١٠ ط سنة ١٢٤٥.

٢٣- القاضي نور الله المرعشي المستشهد ١٠١٩، المترجم في كتابنا (شهداء الفضيلة)، ص ١٧١ في كتابه: (إحقاق الحق).

٢٤- الشيخ عبد النبي الجزائري المتوفى ١٠٢١ في (حاوي الأقوال).

٢٥- الشيخ محمد بن الشيخ علي اللاهيجي في (محبوب القلوب).

٢٦- المولى المحسن الكاشاني المتوفى ١٠٩١ في كتابه (تقويم المحسنين).

٢٧- الشيخ نظام الدين محمد بن الحسين التفرشي الساوجي تلميذ شيخنا

البهائي في تأليفه (تكملة الجامع العباسي) لشيخه المذكور.

٢٨- الشيخ أبو الحسن الشريف المتوفى ١١٠٠ في كتابه الضخم الفخم القيم (ضياء العالمين)، وقال: كانت مشهورة في الصدر الأول.

٢٩- السيد هاشم التوبلي البحراني صاحب التآليف القيمة المتوفى ١١٠٧ في (غاية المرام)، وقال: بلغت حدّ التواتر، معلومة في كتب العامة والخاصة.

٣٠- العلامة المجلسي المتوفى ١١١٠/١١ في جلاء العيون، ص ٨٠، فقال ما معناه: مشهور بين المحدّثين والمؤرّخين من الخاصة والعامة.

٣١- السيد نعمة الله الجزائري المتوفى ١١١٢ في (الأنوار النعمانية).

٣٢- السيد علي خان الشيرازي ١١١٨/ ٢٠ في (الحدائق الندية في شرح الفوائد الصمدية).

٣٣- السيد محمد الطباطبائي جد آية الله بحر العلوم الفارغ عن بعض تآليفه سنة ١١٢٦، في رسالته الموضوعة لتواريخ مواليد الأئمة ووفياتهم.

٣٤- السيد عباس بن علي بن نور الدين الموسوي الحسيني المكي المتوفى ١١٧٩، في كتابه (نزهة الجليس) ج ١ ص ٦٨.

٣٥- أبو علي الحائري المتوفى ١٢١٥، في رجاله الدائر (منتهى المقال)، ص ٤٦.

٣٦- السيد محسن الأعرجي المتوفى ١٢٢٧ في (عمدة الرجال).

٣٧- الشيخ خضر بن شلال العفكاوي النجفي المتوفى ١٢٥٥، في مزاره المسمى بأبواب الجنان وبشائر الرضوان.

٣٨- السيد حيدر الحسني الحسيني الكاظمي المتوفى ١٢٦٥، في (عمدة الزائر)، ص ٥٤.

٣٩- السيد مهدي القزويني المتوفى ١٣٠٠، في (فلك النجاة)، ص ٣٢٦.

٤٠- المولى السيد محمود بن محمد علي بن محمد باقر في (تحفة السلاطين)

ج ٢، فقال ما معناه: مشهور كالشمس في رائعة النهار.

٤١- المولى السلطان محمد بن تاج الدين حسن في (تحفة المجالس)، ص ٨٨ ط سنة ١٢٧٤.

٤٢- السيد ميرزا حسن الزنوزي نزيل خوي في كتابه الضخم (بحر العلوم).

٤٣- الحاج المولى شريف الشرواني من تلامذة السيد العظيم صاحب الرياض في كتابه: (الشهاب الثاقب في مناقب علي بن أبي طالب).

٤٤- المولى علي أصغر البروجردي في (عقائد الشيعة)، ص ٣١ ط سنة ١٢٦٣.

٤٥- الحاج ميرزا حبيب الله الخوئي في كتابه الكبير (شرح نهج البلاغة) ج ١ ص ٧١.

٤٦- أبو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر الحسيني الأعرجي في (مناهل الضرب في أنساب العرب).

٤٧- الحاج الشيخ عباس القمي المتوفى ١٣٥٩، في (سفينة البحار) ج ٢ ص ٢٢٩.

٤٨- السيد محسن الأمين الحسيني العاملي في (أعيان الشيعة) ج ٣: ٣.

٤٩- الشيخ جعفر نقدي في كتابه (نزهة المحبين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام)، ص ٢ - ٨.

٥٠- شيخنا الأوردبادي ألف في الموضوع كتاباً فخماً، وقد أغرق نزعاً في التحقيق، ولم يبق في القوس منزعاً، وإليك فهرست عناوينه.

١- حديث المولد الشريف وتواتره.

٢- حديث الولادة الشريفة مشهور بين الأمة.

٣- نبأ الولادة والمحدِّثون.

٤- حديث الولادة والنسَّابون.

٥- حديث الولادة والمؤرِّخون.

٦- حديث الولادة والشعراء.

٧- حديث الولادة والإجماع عليه.

قلت: ولو شئنا أن نتتبَّع مَن ذكر هذه الفضيلة غير هؤلاء لوجدنا الكثير، وفيما ذكرناه كفاية، والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هل الشق الحاصل في ظهر الكعبة لا يزال باقياً؟

سؤال: الشيعة الجعفرية الاثنا عشرية يعتقدون بولادة أمير المؤمنين في جوف الكعبة المعظمة ولديهم أدلتهم على ذلك وبعضهم يستشهد أيضاً على ذلك بالشق الظاهر في الركن اليماني وسؤالي هو: هل بقي هذا الشق الظاهر موجوداً خلال الأعصار السابقة، لا سيما إذا أخذنا بنظر الاعتبار تجديد وإعادة بناء الكعبة مرات عديدة بعد البعثة وهل بإمكانكم إعطائي لمحة تاريخية موثقة عن ذلك، فإني لا أشك في أصل الحادثة، ولكن أريد بينة أحتج بها على المخالف.

مسألة أخرى: هل ورد عن لسان المعصومين عليهم السلام أحاديث تشير في مضمونها إلى كيفية ولادة أمير المؤمنين علي عليه السلام في جوف الكعبة المشرفة فأكون شاكراً لكم إن أوردتم بعضها مع ذكر المصادر، وشكراً.

الجواب: أنَّا لا نستدل على ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في جوف الكعبة بالشق الموجود في ظهر الكعبة؛ لأن الكعبة قد هُدمت وبُنيت مراراً، ولا أثر في هذا العصر للشق المذكور، وكل من تأمل في هذا الزمان جدار الكعبة عند المستجار وهو الموضع المقابل لباب الكعبة مما يلي الركن اليماني لا يجد فيه أي أثر للشق المذكور.

وإنما نحتج على ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في جوف الكعبة بأقوال علمائهم المعتبرين، وقد ذكرنا ما يتعلق بإثبات هذه الحادثة التاريخية في جوابنا على السؤال السابق، فراجعه.

ومن الأحاديث المروية في ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في جوف الكعبة ما رواه الصدوق قدس سره في علل الشرائع ١/ ١٦٤، والأمالي: ١١٤، ومعاني الأخبار: ٦٢ بسنده عن سعيد بن جبير قال: قال يزيد بن قعنب: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بإزاء البيت الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت حاملة به تسعة أشهر، وقد أخذها الطلق، فقالت: ربِّ إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإني مصدِّقة بكلام جدِّي إبراهيم الخليل عليه السلام، وأنه بنى البيت العتيق، فبحق الذي بنى هذا البيت، وبحق المولود الذي في بطني لما يسَّرت عليَّ ولادتي. قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة، وغابت عن أبصارنا، والتزق الحائط، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح، فعلمنا أن ذلك أمر من الله تعالى، ثم خرجتْ بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قالت: إني فُضِّلت على مَن تقدَّمني من النساء؛ لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله سرًّا في موضع لا يحب أن يُعبد الله فيه إلا اضطراراً، وإن مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رُطباً جنيًّا، وإني دخلت بيت الله الحرام وأكلتُ من ثمار الجنة وأرزاقها، فلما أردتُ أن أخرج هتف بي هاتف: يا فاطمة سمِّيه عليًّا، فهو علي، والله العلي الأعلى يقول: إني شققت اسمه من اسمي، وأدَّبته بأدبي، ووقفته على غامض علمي، وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي، وهو الذي يؤذِّن فوق ظهر بيتي، ويقدِّسني، ويمجِّدني، فطوبى لمن أحبَّه وأطاعه، وويل لمن عصاه وأبغضه، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قلت: هذه هي الرواية المشهورة لولادة أمير المؤمنين عليه السلام، ولعل هناك روايات أخر غيرها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

معنى: كانت في علي سُنَّة ألف نبي

سؤال: في بصائر الدرجات، ص ١٣٤ رواية نصّها: عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كانت في علي سُنَّة ألف نبي»، فما معنى هذه الرواية الشريفة؟

الجواب: أن السُّنَّة في اللغة هي الطريقة والسيرة، ويراد منها هنا: أبرز الصفات التي ظهرت في ذلك النبي واشتُهر بها، مثل العلم في آدم، والزهد في عيسى، والصبر في أيوب، ونحو ذلك.

وقد دلَّت أحاديث مروية في كتب الفريقين على ما اتصف به أمير المؤمنين عليه السلام من صفات الأنبياء السابقين عليهم السلام.

فقد روى الشيخ الصدوق قدس سره بسنده عن عبد الله بن عباس قال: كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في سلمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في فطانته، وإلى داود في زهده، فلينظر إلى هذا. قال: فنظرنا فإذا علي بن أبي طالب قد أقبل كأنما ينحدر من صَبَب[1]. (كمال الدين وتمام النعمة: ٣٦).

وروى شيخ الطائفة الطوسي قدس سره بسنده عن عبد الله بن مسعود، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً في جماعة من أصحابه إذ أقبل علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى

(١) الصَّبَب: ما انحدر من الأرض أو الطريق.

نوح في حكمته، وإلى إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب. (أمالي الطوسي: ٦٢٢).

وروى شاذان بن جبرئيل رحمه الله في فضائله عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وآله قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإبراهيم في خلّته، وموسى في مناجاته، وعيسى في سياحته، وأيوب في صبره ببلائه، فلينظر إلى هذا الرجل المقبل... قال: فالتفت الناس لينظروا من هو المقبل، وإذا بعلي بن أبي طالب عليه السلام. (الفضائل: ٨٨).

وورد مثل هذا الحديث في كتب أهل السنة، فقد أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق بسنده عن أبي الحمراء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب. (تاريخ دمشق ٤٢/ ٣١٣. ترجمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق ٢/ ٢٨٠).

وقال الحافظ أحمد بن محمد العاصمي في كتابه (زين الفتى في شرح سورة هل أتى) في بيان أوجه الشبه بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين بعض أنبياء الله سبحانه: أما آدم عليه السلام فإنه وقعت المشابهة بين المرتضى وبينه بعشرة أشياء: أولها: بالخلق والطينة. والثاني: بالمكث والمدة. والثالث: بالصحابة والزوجة. والرابع: بالتزويج والخلعة. والخامس: بالعلم والحكمة. والسادس: بالذهن والفطنة. والسابع: بالأمر والخلافة. والثامن: بالأعداء والمخالفة. والتاسع: بالوفاء والوصية. والعاشر: بالأولاد والعترة.

وبعد أن شرح هذه الأوجه كلها، قال: ووقعت المشابهة بين المرتضى وبين نوح بثمانية أشياء: أولها: بالفهم. والثاني: بالدعوة. والثالث: بالإجابة. والرابع: بالسفينة. والخامس: بالبركة. والسادس: بالسلام. والسابع: بالشكر. والثامن: بالإهلاك.

ثم شرح كل أوجه الشبه هذه، ثم قال: ووقعت المشابهة بين المرتضى وبين

إبراهيم الخليل بثمانية أشياء: أولها: بالوفاء. والثاني: بالوقاية. والثالث: بمناظرته أباه وقومه. والرابع: بإهلاك الأصنام بيمينه. والخامس: ببشارة الله إياه بالولدين اللذين هما من أصول أنساب الأنبياء عليهم السلام. والسادس: باختلاف أحوال ذريته من بين محسن وظالم. والسابع: بابتلاء الله تعالى إياه بالنفس والولد والمال. والثامن: بتسمية الله إياه خليلاً حتى لم يؤثر شيئاً عليه.

ثم قال بعد أن أوضح أوجه التشابه: ووقعت المشابهة بين المرتضى وبين يوسف الصديق بثمانية أشياء: أولها: بالعلم والحكمة في صغره. والثاني: بحسد الأخوة له. والثالث: بنكثهم العهود فيه. والرابع: بالجمع له بين العلم والملك في كبره. والخامس: بالوقوف على تأويل الأحاديث. والسادس: بالكرم والتجاوز عن إخوته. والسابع: بالعفو عنهم وقت القدرة عليهم. والثامن: بتحويل الديار.

ثم قال بعد بيان وجه الشبه فيها : ووقعت المشابهة بين المرتضى وبين موسى الكليم عليه السلام بثمانية أشياء: أولها: الصلابة والشدة. والثاني: بالمحاجة والدعوة. والثالث: بالعصا والقوة. والرابع: بشرح الصدر والفسحة. والخامس: بالأخوة والقربة. والسادس: بالود والمحبة. والسابع: بالأذى والمحنة. والثامن: بميراث الملك والإمرة.

وبعد أن ذكر أوجه الشبه فيها قال: ووقعت المشابهة بين المرتضى وبين داود بثمانية أشياء: أولها: بالعلم والحكمة. والثاني: بالتقوى على إخوانه في صغر سنه. والثالث: بالمبارزة لقتل جالوت. والرابع: بالقدر معه من طالوت إلى أن أورثه الله ملكه. والخامس: بإلانة الحديد له. والسادس: بتسبيح الجوامد معه. والسابع: بالولد الصالح. والثامن: بفصل الخطاب.

ثم قال بعد بيان المشابهة فيها: ووقعت المشابهة بين المرتضى وبين سليمان بثمانية أشياء: أولها: بالفتنة والابتلاء في نفسه. والثاني: بتسليط الجسد على كرسيه. والثالث: بتلقين الله إياه في صغره بما استحق به الخلافة. والرابع: برد

الشمس لأجله بعد المغيب. والخامس: بتسخير الهواء والريح له. والسادس: بتسخير الجن له. والسابع: بعلمه منطق الطير والجوامد وكلامه إياه. والثامن: بالمغفرة ورفع الحساب عنه.

ثم بيَّن أوجه الشبه في هذه الأمور، ثم قال: ووقعت المشابهة بين المرتضى عليه السلام وبين أيوب بثمانية أشياء: أحدها: بالبلايا في بدنه. والثاني: بالبلايا في ولده. والثالث: بالبلايا في ماله. والرابع: بالصبر على الشدائد. والخامس: بخروج الجميع عليه. والسادس: بشماتة الأعداء. والسابع: بالدعاء لله تعالى فيما بين ذلك وترك التواني فيها. والثامن: بالوفاء للنذر والاجتناب عن الحنث.

ثم قال بعد بيان أوجه المشابهة فيها: ووقعت المشابهة بين المرتضى وبين يحيى بن زكريا بثمانية أشياء: أولها: بالحفظ والعصمة. والثاني: بالكتاب والحكمة. والثالث: بالتسليم والتحية. والرابع: ببر الوالدين. والخامس: بالقتل والشهادة لأجل امرأة مفسدة. والسادس: بشدة الغضب والنقمة من الله تعالى على قتله. والسابع: بالخوف والمراقبة. والثامن: بفقد السمي والنظر له في التسمية.

ثم قال بعد بسط الكلام في أوجه الشبه فيها: ووقعت المشابهة بين المرتضى وبين عيسى بثمانية أشياء: أولها: بالإذعان لله الكبير المتعال. والثاني: بعلمه بالكتاب طفلاً ولم يبلغ مبلغ الرجال. والثالث: بعلمه بالكتابة والخطابة. والرابع: بهلاك الفريقين فيه من أهل الضلال. والخامس: بالزهد في الدنيا. والسادس: بالكرم والإفضال. والسابع: بالإخبار عن الكواين في الاستقبال. والثامن: بالكفاءة.

قال شيخنا الأميني قدس سره: وهذا الكتاب من أنفس كتب العامة، فيه آيات العلم وبينات العبقرية، وقد شُغل القوم عن نشر مثل هذه النفايس بالتافهات المزخرفة. (كتاب الغدير ٣/ ٣٥٦).

قلت: ويمكن أن يستفاد من هذا الحديث الشريف أفضلية أمير المؤمنين

عليه السلام على سائر الأنبياء والمرسلين ما عدا رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأن التفضيل إنما يكون بما يحويه الرجل من المزايا والصفات التي لم يتَّصف بها المفضول، فمن حاز صفات كل هؤلاء الأنبياء كان أفضل من غير شك، والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

علم أمير المؤمنين عليه السلام بالمنايا والبلايا

سؤال: يحاول بعض المخالفين أن يشنِّع على الشيعة بما ورد عند الشيعة من روايات مفادها أن الإمام علي عليه السلام قال: «علمت المنايا والبلايا وفصل الخطاب ومولد الإسلام»، وهو قول مأثور عن بعض الأئمة غير علي عليه السلام أيضاً، ومروي في كتاب الكافي، وكتاب بصائر الدرجات، وربما غيرهما، فكيف تردون بارك الله فيكم على هؤلاء المخالفين، الذين يزعمون أن هذا من الغلو في الأئمة، مدّعين أن علم البلايا والمنايا مما اختص الله عزّ وجل به؟

الجواب: العلم (بالمنايا)، هو العلم بوفيات ومصارع أقوام، والعلم (بالبلايا) هو العلم بما يقع في مستقبل الأيام من الفتن والحوادث.

وهما من علم الغيب، والعلم بهما وإن كان مختصاً بالله تعالى، إلا أنه لا محذور في أن يطلع الله عليه من يشاء من عباده، كما أن علم الغيب من مختصاته تعالى حيث قال سبحانه: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ (الأنعام: ٥٩)، وقال عزَّ من قائل: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ (يونس: ٢٠)، وقال تبارك وتعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (النمل:٦٥).

ولكن الله تعالى قد أخبر أنه أطلع على بعض غيبه من شاء من رسله، فقال سبحانه: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن

قَبْلِ هَٰذَاۖ فَٱصْبِرْۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (هود: ٤٩)، وقال جل شانه: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ (يوسف: ١٠٢)، وقال عز اسمه: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ (الجن: ٢٦، ٢٧).

وقال تعالى مخبراً عن عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران: ٤٩).

ولا شك في أن كلاً من الخلق، وإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى، والإخبار بالمغيَّبات من مختصَّات الله تعالى، ولكنه سبحانه قد أجراها على يد عيسى بن مريم عليه السلام، وهذا لا إشكال في الاعتقاد به، وهو ليس نوعاً من الغلو؛ لأن أحداً لا يدَّعي أن عيسىٰ عليه السلام كان قادراً بنفسه على كل تلك الأمور، وإنما قدرته تلك كانت بإذن الله تعالى وبإقداره له، وهذا لا غلو فيه.

ومن قال: إن ثبوت المذكورات لعيسى عليه السلام قد دلَّ عليه الدليل القرآني الذي لا يمكن ردّه، فلا بد من قبوله، وأما ثبوت ما قلتموه لعلي عليه السلام فلم يثبت عندنا بالدليل القرآني وغيره، فلا يمكن قبوله بحال.

أجبناه بأن المسألة في هذه الحال تتحوَّل عن كونها غلوًّا إلى أنه لم يقم عليها دليل عند المخالف، وعليه، فلا بد حينئذ من الكلام في إقامة الدليل على أن أمير المؤمنين عليه السلام هل كان عنده علم المنايا والبلايا أو لا؟ فمن قام عنده الدليل الصحيح على ذلك فلا محذور عليه، ولا يسوغ لغيره أن يتَّهمه بالغلو في دينه، ومن لم يقم عنده الدليل عليه فهو أمر لا نلزمه به.

وقد ورد من طريق أهل البيت عليهم السلام روايات كثيرة دالة على سعة علوم

الأئمة الأطهار عليهم السلام، وأنهم يعلمون كل علم أنزله الله سبحانه وتعالى في الأرض بإذن الله تعالى، وأن الله تعالى أطلعهم على حوادث الزمان من الخلق والرزق والفتن والبلايا وغيرها.

ومن ذلك ما رواه الكليني قدس سره في كتاب الكافي ١/ ٢٥٦ بسند صحيح عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن لله عزَّ وجل علمين: علم لا يعلمه إلا هو، وعلم علّمه ملائكته ورسله، فما علمه ملائكته ورسله عليهم السلام فنحن نعلمه.

بتقريب: أن كل ما يحدث في الأرض تعلمه ملائكته سبحانه قبل أن يقع، ومنه المنايا والبلايا، فإن الملائكة هم الذين يقبضون أرواح الخلائق، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ (الأنعام:٦١). وهم الذين يُنزلون العذاب على من يستحقه كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ﴾ (العنكبوت:٣١).

والروايات التي ورد فيها أنهم عليهم السلام أخبروا بعض شيعتهم بمصارعهم، وبمصارع غيرهم، وبما يحدث لهم ولغيرهم كثيرة جداً، لا حاجة لذكرها لشهرتها.

وبما أن مورد السؤال هو علم علي عليه السلام بالمنايا والبلايا، وإثباته من طرق القوم، فإنا نبيّن ذلك بأن نقول:

إنه مضافاً إلى ما ورد من طريق أهل السنة من الروايات الدالة على سعة علم علي عليه السلام، كقول النبي صلى الله عليه وآله قال: أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب. (قال الحاكم في المستدرك ٣/ ١٢٧: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وقال ابن حجر في فتاويه: إنه من قسم الحسن، لا يرتقي إلى الصحة، ولا ينحط إلى الكذب. (فيض القدير ٣/ ٤٦).

فإن أمير المؤمنين عليه السلام قد علم ما علمه بواسطة تعليم رسول الله صلى الله عليه وآله له،

وقد أخبر سلام الله عليه عن رسول الله ﷺ بوقائع كثيرة.

منها: أنه عليه السلام أخبر بمقتله، فقد أخرج الحاكم في المستدرك ٣/ ١٢٢ وصحَّحه عن علي عليه السلام أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ الصادق المصدوق يقول: إنك ستُضرب ضربة ههنا، وضربة ههنا، وأشار إلى صدغيه، فيسيل دمها حتى تختضب لحيتك، ويكون صاحبها أشقاها، كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ١٣٧: رواه البزار وأحمد بنحوه، ورجاله موثقون.

وقال في موضع آخر: رواه الطبراني، وإسناده حسن.

وفي رواية أخرى قال: ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه ـ يعني قرنه ـ حتى تبتل هذه من الدم ـ يعني لحيته.

قال الحاكم في المستدرك ٣/ ١٥٢: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي.

ومنها: أنه عليه السلام أخبر بمقتل الحسين عليه السلام، فقد أخرج الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ١٨٧، قال: وعن نجي الحضرمي أنه سار مع علي رضي الله عنه وكان صاحب مطهرته، فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين فنادى علي: اصبر أبا عبد الله، اصبر أبا عبد الله بشط الفرات. قلت: وما ذاك؟ قال: دخلت على النبي ﷺ ذات يوم وإذا عيناه تذرفان، قلت: يا نبي الله، أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: بل قام من عندي جبريل عليه السلام قبل، فحدَّثني أن الحسين يُقتل بشط الفرات. قال: فقال: هل لك أن أشمَّك من تربته؟ قلت: نعم. قال: فمد يده فقبض قبضة من تراب، فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا.

قال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني، ورجاله ثقات، ولم ينفرد نجي بهذا.

ومنها: أنه عليه السلام أخبر بأنه سيقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، فقد

أخرج الحاكم في المستدرك ٣/ ١٥٠ عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعلي بن أبي طالب: تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهروانات وبالشعفات. قال أبو أيوب: قلت: يا رسول الله مع من تقاتل هؤلاء الأقوام؟ قال: مع علي بن أبي طالب.

ومنها: أنه عليه السلام أخبر أن النبي صلى الله عليه وآله أخبره بقتال الخوارج، فقد أخرج الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/ ٢٣٨ عن كليب بن شهاب قال: كنت جالساً عند علي وهو في بعض أمر الناس، إذ جاءه رجل عليه ثياب السفر، فقال: يا أمير المؤمنين. فشغل عليًّا ما كان فيه من أمر الناس، فقال كليب: قلت: ما شأنك؟ فقال: كنت حاجًّا أو معتمراً، قال: لا أدري أي ذلك قال، فمررت على عائشة فقالت: من هؤلاء القوم الذين خرجوا قبلكم يقال لهم الحرورية؟ قال: فقلت: في مكان يقال له حرورا، قال: قال فسموا بذلك الحرورية، فقال: طوبى لمن شهد هلكتهم، قالت: أما والله لو شاء ابن أبي طالب لأخبركم خبرهم. فمن ثم جئت أسأل عن ذلك، قال: وفرغ علي، فقال: أين المستأذن؟ فقال: عليَّ. فقام عليه فقص عليه مثل ما قص عليَّ، قال: فأهلَّ عليٌّ ثلاثاً، ثم قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عنده أحد إلا عائشة، قال: فقال لي: يا علي كيف أنت وقوم يخرجون بمكان كذا وكذا، وأومأ بيده نحو المشرق، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم أو تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميَّة، فيهم رجل مُخْدَج[1] اليد، كأن يده ثدي حبشية، ثم قال: أنشدتكم بالله الذي لا إله إلا هو، أحدثكم أنه فيهم، قالوا: نعم، فذهبتم فالتمستوه، ثم جئتم به تسحبونه كما نعتُّ لكم، قال: ثم قال: صدق الله ورسوله. ثلاث مرات.

قال الهيثمي: رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات، ورواه البزار بنحوه.

ومنها: أنه عليه السلام أخبر أن الأمة ستغدر به من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد أخرج الحاكم في المستدرك ٣/ ١٥٠ وصحَّحه، ووافقه الذهبي عن علي رضي الله عنه

---

(١) مخدج: أي ناقص.

قال: إن مما عهد إليّ النبي ﷺ أن الأمة ستغدر بي بعده.

ومنها: أنه عليه السلام أخبر عن رسول الله ﷺ أنه سيلقى بعده جهداً، فقد أخرج الحاكم في المستدرك ٣/ ١٥١ وصحَّحه ووافقه الذهبي، بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ لعلي: أما إنك ستلقى بعدي جهداً. قال: في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك.

ومنها: أنه عليه السلام أخبر أن الناس سيؤمرون بسبِّه والبراءة منه، فقد أخرج الحاكم في المستدرك ٢/ ٣٩٠ وصحَّحه، ووافقه الذهبي، بسنده عن عن سلمة بن كهيل، عن أبي صادق، قال: قال علي رضي الله عنه: إنكم ستُعرضون على سبِّي فسبُّوني، فإن عُرضتْ عليكم البراءة مني، فلا تبرَّؤوا مني، فإني على الإسلام، فليمدد أحدكم عنقه، ثكلته أمُّه، فإنه لا دنيا له ولا آخرة بعد الإسلام، ثم تلا: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾.

وعن عبد الله بن طاوس، عن أبيه، قال: كان حجر بن قيس المدري من المختصين بخدمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال له علي يوماً: يا حجر إنك تقام بعدي، فتؤمر بلعني، فالعنِّي، ولا تبرأ مني. قال طاوس: فرأيت حجر المدري وقد أقامه أحمد بن إبراهيم خليفة بني أمية في الجامع، ووكل به ليلعن عليًّا أو يُقتل، فقال حجر: أما إن الأمير أحمد بن إبراهيم أمرني أن ألعن عليًّا، فالعنوه لعنه الله. فقال طاوس: فلقد أعمى الله قلوبهم حتى لم يقف أحد منهم على ما قال.

قلت: فهذا غيض من فيض من علم المنايا والبلايا الذي علَّمه رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام، والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هل كان أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً مذاء؟

سؤال: روى الشيخ الطوسي في التهذيب: عنه، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، والحسين بن الحسن بن أبان، جميعاً عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن المذي، فقال: إن عليًّا عليه السلام كان رجلاً مذاء، فاستحيى أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله لمكان فاطمة عليها السلام، فأمر المقداد أن يسأله وهو جالس، فسأله فقال له النبي صلى الله عليه وآله: ليس بشيء. (تهذيب الأحكام ١/ ١٧).

وبإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع قال: سألت الرضا عليه السلام عن المذي؟ فأمرني بالوضوء منه، ثم أعدتُ عليه في سنة أخرى، فأمرني بالوضوء منه، وقال: إن عليًّا عليه السلام أمر المقداد بن الأسود أن يسأل النبي صلى الله عليه وآله، واستحيى أن يسأله، فقال: فيه الوضوء. (تهذيب الأحكام ١/ ١٨، والاستبصار ١/ ٩٢، وسائل الشيعة ١/ ١٩٧).

ما مدى صحة هاتين الروايتين؟ فإن في كتب أهل السنة مثل هذه الرواية، ونحن الشيعة نستنكرها، ونقول: إن التي في كتب أهل السنة موضوعة على الإمام علي عليه السلام، ولماذا لم يسأل الإمام علي رسول الله صلى الله عليه وآله، وبعث المقداد رضي الله عنه؟

الجواب: أما رواية إسحاق بن عمار المروية في التهذيب فهي رواية ضعيفة السند، وإن وثَّقها بعض الأعلام؛ وذلك لأن في طريقها أحمد بن محمد بن الحسن، وهو أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد، وهو لم يثبت توثيقه، وإن وثَّقه

العلامة الحلي، والشهيد الثاني، وغيرهما.

قال المحقق الخوئي قدس سره: فتحصل أنه لم تثبت وثاقة الرجل بوجه.

وقال: ومن هنا قال الفاضل التفريشي: قال الشهيد الثاني في درايته: «إنه من الثقات»، ولا أعرف مأخذه. (معجم رجال الحديث ٢/ ٢٥٦).

وأما الرواية الثانية وهي رواية محمد بن إسماعيل بن بزيع فقد قال عنها الشيخ الطوسي في التهذيب: «فهذا خبر ضعيف شاذ».

مضافاً إلى أنه لم يرد في هذا الخبر الأخير أن أمير المؤمنين عليه السلام كان رجلاً مذاءً كما جاء في الخبر الأول، وإنما جاء فيه أنه أمر المقداد بن الأسود أن يسأل النبي صلى الله عليه وآله عن حكم المذي، ولعله أمره بسؤال النبي صلى الله عليه وآله لأجل المقداد نفسه، لا لأجل أمير المؤمنين عليه السلام، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

علم أمير المؤمنين عليه السلام بسلامته ليلة الهجرة

سؤال: هل كان أمير المؤمنين يعلم أنه لن يصاب بأذى عندما يبات في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله؟

الجواب: الذي دلَّت عليه الأخبار الكثيرة أن أمير المؤمنين سلام الله عليه قد فدى رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه بمبيته في فراشه صلى الله عليه وآله، وجعل نفسه المقدَّسة عرضة للموت والهلاك، ولهذا نزل في حقه عليه السلام قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ (البقرة: ٢٠٧)، (راجع روضة الواعظين: ١٠٤. الإرشاد: ٣١. أمالي الشيخ الطوسي: ٣٨٧، ٦٦١. الثاقب في المناقب: ١٤٦).

وأخرج الحاكم في المستدرك ٣/ ٥ بسنده عن علي بن الحسين قال: إن أول من شرىٰ نفسه ابتغاء رضوان الله علي بن أبي طالب، وقال علي عند مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم شعراً:

وقيتُ بنفسي خيرَ مَن وطئ الحصا	ومَن طافَ بالبيتِ العتيقِ وبالحِجْرِ
رسولَ إلهٍ خافَ أن يمكروا به	فنجَّاه ذو الطولِ الإلهُ مِنَ المكرِ
وباتَ رسولُ الله في الغارِ آمناً	موقَّىً وفي حفظِ الإلهِ وفي سِتْرِ
وبتُّ أراعيهم ولم يتْهمونني	وقد وُطِّنَتْ نفسي على القتلِ والأسرِ

وروى الشيخ الطوسي في أماليه: ٦٦٣، بسنده عن مجاهد قال: فخرت

عائشة بأبيها ومكانه مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار، فقال عبد الله بن شداد بن الهاد: وأين أنتِ من علي بن أبي طالب حيث نام في منامه وهو يرى أنه يُقتل. فسكتت ولم تحر جواباً.

وما أصدق قول الشاعر:

يجودُ بالنفسِ إذْ ضنَّ الجوادُ بها   والجودُ بالنفسِ أقصى غايةِ الجودِ

وأما ما قيل من أن النبي صلى الله عليه وآله قد أخبر أمير المؤمنين عليه السلام بأنه لن يصيبه منه مكروه إذا بات في فراشه صلى الله عليه وآله فهو غير صحيح، والظاهر أنه موضوع من أجل التقليل من شأن مبيت أمير المؤمنين عليه السلام، وتعظيم صحبة أبي بكر على مبيت علي عليه السلام في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام قد أصيب في تلك الليلة بأذىً كثير من قريش؛ فإن كفار قريش كانوا يحصبونه بالحجارة وهو في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان عليه السلام يتضوَّر ـ أي يتألم، حتى شكَّ المشركون في الأمر؛ لأنهم كانوا يحصبون النبي صلى الله عليه وآله فلا يتضوَّر.

فقد أخرج الحاكم النيسابوري في المستدرك ٣/ ٥ وصحَّحه ووافقه الذهبي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: شرى عليٌّ نفسه، ولبس ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم نام مكانه، وكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ألبسه بُرْدَه، وكانت قريش تريد أن تقتل النبي صلى الله عليه وسلم، فجعلوا يرمون عليًّا ويرونه النبي صلى الله عليه وسلم، وقد لبس بُرده، وجعل علي رضي الله عنه يتضوَّر، فإذا هو علي، فقالوا: إنك لَلئيم، إنك لتتضوَّر، وكان صاحبك لا يتضوَّر، ولقد استنكرناه منك. (راجع مسند أحمد ١/ ٣٣١).

ولو سلَّمنا بأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان قد أخبر أمير المؤمنين عليه السلام بأنه لن يُقتل، فإن علمه عليه السلام بعدم قتله لا يدفع عنه فضيلة المبيت في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وذلك لأنه كما قلنا قد أوذي بمبيته في فراش النبي صلى الله عليه وآله، وقد كان سلام الله عليه يعلم أنه مستهدف بالقتل، وإقدامه على المبيت في الفراش يدل على تمام

تصديقه لقول رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن من أمره النبي صلى الله عليه وآله بأن يلقي بنفسه في النار، وأخبره بأنه لن يصاب بسوء، ومع ذلك امتثل أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وألقى بنفسه في النار، فإن ذلك يدل على قوة إيمانه، وتمام تصديقه لقول رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذه فضيلة عظيمة لا تخفى على كل منصف، والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هل أخَّر أمير المؤمنين عليه السلام صلاته حتى فات وقتها؟

سؤال: لما رُدَّت الشمس لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام ما هو العذر الذي سوَّغ له عليه السلام تأخير الصلاة عن وقتها؟

الجواب: إذا علمنا أن أمير المؤمنين عليه السلام معصوم، وأنه لا يؤخِّر الصلاة عن وقتها إلا لعذر، أو لما هو أهم، فإنا في سعة عن البحث في السبب الداعي إلى تأخير صلاة العصر.

وقد روي في بعض الأخبار إيضاح ذلك، فقد روى الصدوق في علل الشرائع ٢/ ٤٨، حديثاً عن أسماء بنت عميس قالت: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا المكان، فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر، ثم دعا عليًّا، فاستعان به في بعض حاجته، ثم جاءت العصر، فقام النبي صلى الله عليه وآله فصلى العصر، فجاء علي عليه السلام فقعد إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله، فأوحى الله إلى نبيّه، فوضع رأسه في حجر علي عليه السلام، حتى غابت الشمس لا يُرى منها شيء على أرض ولا جبل، ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لعلي عليه السلام: هل صليتَ العصر؟ فقال: لا يا رسول الله أنبئت أنك لم تصل، فلما وضعت رأسك في حجري لم أكن لأحركه، فقال: اللهم إن هذا عبدك علي احتبس نفسه على نبيِّك، فرُدَّ عليه شرقها. فطلعت الشمس، فلم يبق جبل ولا أرض إلا طلعت عليه الشمس، ثم قام علي عليه السلام، فتوضأ وصلى، ثم انكسفت.

وفي قرب الإسناد: ١٧٥ بسنده عن أبي جميلة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

صلى رسول الله صلى الله عليه وآله العصر، فجاء علي عليه السلام ولم يكن صلاها، فأوحى الله إلى رسوله عند ذلك، فوضع رأسه في حجر علي عليه السلام، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله عن حجره حين قام وقد غربت الشمس، فقال: يا علي أما صليتَ العصر؟ فقال: لا يا رسول الله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم إن عليًّا كان في طاعتك، فرُدَّت عليه الشمس عند ذلك.

وهاتان الروايتان تدلان على أن أمير المؤمنين عليه السلام كان في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله، وأن تأخير صلاة العصر كان لسبب موجب، وهذا كافٍ في دفع المؤاخذة عن أمير المؤمنين عليه السلام، والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثبوت تخلف أمير المؤمنين عليه السلام عن بيعة أبي بكر

سؤال: ما هو الرد على الرواية المروية عن أبي سعيد الخدري التي يحتج بها الوهابية وصحَّحها ابن كثير التي تفيد أن أمير المؤمنين عليه السلام قد بايع أبا بكر من أول يوم.

مع أنا إذا جئناهم برواية عائشة التي أخرجها البخاري التي تدل على أنه لم يبايع إلا بعد ستة أشهر قالوا: إن هذا مبلغ علمها بينما الرواية الأخرى مروية عن صحابي حضر البيعة وعائشة لم تحضر فما هو الرد؟

الجواب: الرواية المشار إليها هي التي ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية ٦/ ٣٠٦، حيث قال:

وقد اتفق الصحابة رضي الله عنهم على بيعة الصديق في ذلك الوقت، حتى علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما، والدليل على ذلك ما رواه البيهقي حيث قال: أنبأنا أبو الحسين علي بن محمد بن علي الحافظ الاسفراييني، ثنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ، ثنا أبو بكر بن خزيمة وإبراهيم بن أبي طالب، قالا: ثنا بندار بن يسار [كذا]، ثنا أبو هشام المخزومي، ثنا وهيب، ثنا داود بن أبي هند، ثنا أبو نصرة [كذا]، عن أبي سعيد الخدري قال: قُبض رسول الله، واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر، قال: فقام خطيب الأنصار فقال: أتعلمون أنَّا أنصار رسول الله؟ فنحن أنصار خليفته، كما كنا أنصاره. قال: فقام عمر بن الخطاب فقال: صدق قائلكم، ولو قلتم غير هذا لم نبايعكم. فأخذ بيد

أبي بكر وقال: هذا صاحبكم فبايعوه. فبايعه عمر، وبايعه المهاجرون والأنصار، وقال: فصعد أبو بكر المنبر، فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير، قال: فدعا الزبير فجاء، قال: قلتُ ابن عمَّة رسول الله، أردتَ أن تشق عصا المسلمين؟ قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله. فقام فبايعه، ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليًّا، فدعا بعلي بن أبي طالب، قال: قلتُ ابن عم رسول الله وختنه على ابنته، أردتَ أن تشقَّ عصا المسلمين؟ قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله. فبايعه.

قلت: في سند هذا الحديث أبو نضرة (بالضاد)، وهو منذر بن مالك، وهو وإن كان من رجال صحيح مسلم، إلا أن ابن عدي ذكره في الكامل في ضعفاء الرجال ٨/ ٩٣، وقال فيه ابن سعد: ثقة، وليس كل أحد يحتج به.

قال الذهبي في كتابه المغني في الضعفاء ٢/ ٤٢٩: قلت: أورده العقيلي في الضعفاء ٤/ ١٣٤٦، وما لينه بشيء، وأورده ابن عدي، ولم يورد فيه أكثر من أنه كان عريفاً لقومه.

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٦٩: وأورده العقيلي في الضعفاء، ولم يذكر فيه قدحاً لأحد، وكذا أورده ابن عدي في الكامل، وقال: كان عريفاً لقومه. وأظن ذلك لما أشار إليه ابن سعد، ولهذا لم يحتج به البخاري.

وعدَّه ابن حبان في الثقات ٥/ ٤٢٠ وقال: وكان ممن يخطئ.

ومع الإغماض عن سند هذه الرواية فإن في هذا الحديث مواضع للنظر، منها:

١- أن الوارد في هذا الحديث أن الناس قد اجتمعوا في دار سعد بن عبادة، مع أن الوارد في صحيح البخاري في حديث عمر أن الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، وسعد بن عبادة وإن كان من بني ساعدة، إلا أن اجتماع الأنصار لم يكن في داره.

فقد أخرج البخاري في صحيحه ٦/ ٢٥٠٥ في حديث طويل عن عمر، قال: وإنه كان من خبرنا حين توفى الله نبيَّه صلى الله عليه وآله أن الأنصار خالفونا، واجتمعوا

بأسرهم في سقيفة بني ساعدة.

قال ابن حجر في فتح الباري ٥/ ١٠٩: وسقيفة بني ساعدة كانوا يجتمعون فيها، وكانت مشتركة بينهم.

٢- أن هذا الحديث لم يذكر مخالفة علي عليه السلام والزبير بن العوام، بينما قال عمر في الحديث المشار إليه: وخالف عنا علي والزبير ومن معهما.

قال ابن حجر في فتح الباري ١٢/ ١٥٠: في رواية مالك ومعمر: وأن عليًّا والزبير ومن معهما تخلَّفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وكذا في رواية سفيان، لكن قال: «العباس» بدل «الزبير».

٣- أن الأنصار في هذا الحديث لم ينازعوا أبا بكر وعمر، ولم يطلبوا الخلافة لأنفسهم أو لواحد منهم، بل سلّموا لأبي بكر وعمر من أول الأمر، فقالوا: أتعلمون أنا أنصار رسول الله، فنحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره. وهذا مخالف لما جاء في حديث عمر الذي كان حاضراً في السقيفة، فإنه ورد فيه أن بعضهم قال: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش. فكثر اللغط وارتفعت الأصوات، حتى خاف عمر من الاختلاف. (صحيح البخاري ٦/ ٢٥٠٦).

٤-أن الوارد في هذا الحديث هو أن المهاجرين كانوا مجتمعين مع الأنصار في دار سعد بن عبادة، مع أن الوارد في حديث عمر المشار إليه آنفاً أن الذين حضروا في السقيفة من المهاجرين كانوا ثلاثة فقط، وهم: أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجراح.

من كل ذلك نخلص إلى أن هذا الحديث لا يمكن أن نقدِّمه على ما ورد في صحيح البخاري من قول عمر وقول عائشة: إن عليًّا عليه السلام قد تخلَّف عن بيعة أبي بكر.

هذا مضافاً إلى أن تخلّف أمير المؤمنين عليه السلام عن بيعة أبي بكر كأنه متسالم عليه عند أعلام أهل السنة ومؤرِّخيهم، وإليك بعضاً من أقوالهم:

١- قال المازري: العذر لعلي في تخلّفه مع ما اعتذر هو به أنه يكفي في بيعة الإمام أن يقع من أهل الحل والعقد، ولا يجب الاستيعاب، ولا يلزم كل أحد أن يحضر عنده، ويضع يده في يده، بل يكفي التزام طاعته والانقياد له، بأن لا يخالفه، ولا يشق العصا عليه، وهذا كان حال علي، لم يقع منه إلا التأخّر عن الحضور عند أبي بكر، وقد ذكرت سبب ذلك. (فتح الباري ٧/ ٣٩٨).

٢- قال المحب الطبري في الرياض النضرة ١/ ٢٤٤ بعد أن رجح أن سبب امتناع علي عليه السلام عن بيعة أبي بكر هو أنه يرى أنه أحق من أبي بكر بالخلافة: لأنه رضي الله عنه إذا اعتقد أنه ليس بأحق، وأن غيره مساوٍ له أو راجح عليه، وقد عُقد له، فلا يسعه التخلّف؛ لما فيه من شق العصا وتفريق الكلمة، وقد صحَّ تخلّفه، فكان دليلاً على عدم اعتقاد ذلك، وإلا لزم أن يكون تخلّفَ عن الحق مع تمكُّنه منه، ومنصبه أجل من ذلك، ومرتبته في الدين أعظم، ومنهاجه فيه أقوم.

٣- قال ابن الأثير في أسد الغابة ٣/ ٣٢٩: وكان عمر بن الخطاب أول من بايعه، وكانت بيعته في السقيفة يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم كانت بيعة العامة من الغد، وتخلّف عن بيعته: علي، وبنو هاشم، والزبير بن العوام، وخالد بن سعيد بن العاص، وسعد بن عبادة الأنصاري، ثم إن الجميع بايعوا بعد موت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إلا سعد بن عبادة، فإنه لم يبايع أحداً إلى أن مات. وكانت بيعتهم بعد ستة أشهر على القول الصحيح، وقيل غير ذلك.

وقال في كتاب الكامل في التاريخ ٢/ ٣٢٥: وتخلَّف علي، وبنو هاشم، والزبير، وطلحة، عن البيعة، وقال الزبير: لا أغمد سيفاً حتى يبايَع علي. فقال عمر: خذوا سيفه، واضربوا به الحجر. ثم أتاهم عمر، فأخذهم للبيعة. وقيل: لما سمع علي بيعة أبي بكر خرج في قميص ما عليه إزار ولا رداء عجلاً حتى بايعه، ثم استدعى إزاره ورداءه فتجلَّله. والصحيح أن أمير المؤمنين ما بايع إلا بعد ستة أشهر، والله أعلم.

٤- وقال النووي في شرح صحيح مسلم ١٢/ ٧٧:

أما تأخُّر علي رضي الله عنه عن البيعة فقد ذكره علي في هذا الحديث، واعتذر أبو بكر رضي الله عنه، ومع هذا فتأخّره ليس بقادح في البيعة ولا فيه، أما البيعة فقد اتفق العلماء على أنه لا يشترط لصحَّتها مبايعة كل الناس، ولا كل أهل الحل والعقد، وإنما يشترط مبايعة من تيسَّر إجماعهم من العلماء والرؤساء ووجوه الناس، وأما عدم القدح فيه فلأنه لا يجب على كل واحد أن يأتي إلى الإمام فيضع يده في يده ويبايعه، وإنما يلزمه إذا عقد أهل الحل والعقد للإمام الانقياد له، وأن لا يظهر خلافاً، ولا يشق لعصا، وهكذا كان شأن علي رضي الله عنه في تلك المدة التي قبل بيعته، فإنه لم يظهر على أبي بكر خلافاً ولا شق العصا، ولكنه تأخَّر عن الحضور عنده للعذر المذكور في الحديث، ولم يكن انعقاد البيعة وانبرامها متوقِّفاً على حضوره، فلم يجب عليه الحضور لذلك ولا لغيره، فلما لم يجب لم يحضر.

٥- وقال ابن حبان: أبو بكر بن أبي قحافة... استُخلف رضي الله عنه في اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم خطبهم اليوم الثاني من بيعته، فلما فرغوا من دفن المصطفى صلى الله عليه وآله بايعه الناس بيعة العام، وسمَّوه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، واستقام له الأمر في السِّر والإعلان، إلا أن علي بن أبي طالب وجماعة معه من بني هاشم تخلَّفوا عن بيعته إلى أن ماتت فاطمة رضي الله عنها على رأس ستة أشهر من متوفى رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم بايعه علي وأولئك النفر على حسب ما ذكرنا في كتاب الخلفاء. (مشاهير علماء الأمصار: ٢٢).

وأما قول ابن كثير: وهذا ـ أي بيعة أبي بكر ـ هو اللائق بعلي رضي الله عنه، والذي يدل عليه الآثار: من شهوده معه الصلوات، وخروجه معه إلى ذي القصة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله كما سنورده، وبذله له النصيحة والمشورة بين يديه. (البداية والنهاية ٦/ ٣٠٦).

فيردّه أن البيعة لا يُستدل عليها بمثل هذه الأمور، وإنما تثبت بالنصوص الصحيحة، مضافاً إلى أن كل هذه الأمور لا تدل على وقوع بيعة علي عليه السلام لأبي بكر؛ وذلك لأن الائتمام في الصلاة لو سلَّمنا به لا يعني مبايعته له، ولا سيما أن أهل السنة يجوِّزون الصلاة خلف كل برٍّ وفاجر، سواء أكان الإمام خليفة أم

سلطاناً جائراً أم غيرهما، مع أنهم يقولون: «إن الصحابة صلّوا خلف أبي بكر في أخريات أيام رسول الله صلى الله عليه وآله»، ولم يعتبر أبو بكر صلاتهم خلفه بيعة له منهم، ومن احتجَّ بصلاة أبي بكر إنما احتجَّ بها دليلاً على الأفضلية، لا على أنها تُعَدّ بيعة.

وأما بذل النصيحة لأبي بكر أو غيره فلا دلالة فيها أيضاً على وقوع البيعة أو اعتقاد صحَّة الخلافة، وكذا زعمه أن عليًّا عليه السلام خرج مع أبي بكر إلى ذي القصة ولا سيما أن فيها أن عليًّا عليه السلام قد أخذ بزمام راحلة أبي بكر، فهذه القصة مضافاً إلى أنها لم تثبت، فإن رائحة الوضع منها فائحة، مع أنها لا تدل على وقوع البيعة بأي دلالة.

وأما قول ابن كثير: وأما ما يأتي من مبايعته إياه بعد موت فاطمة وقد ماتت بعد أبيها عليه السلام بستة أشهر، فذلك محمول على أنها بيعة ثانية، أزالت ما كان قد وقع من وحشة بسبب الكلام في الميراث، ومنعه إياهم ذلك بالنص عن رسول الله في قوله: «لا نُوْرَث، ما تركنا فهو صدقة».

فيردّه أن عائشة قد صرَّحت بأن عليًّا عليه السلام لم يكن قد بايع كل تلك الأشهر الستة، لا أنه أراد أن يجدِّد بيعته، ومن المستبعد جدًّا أن تكون بيعة علي عليه السلام قد خفيت على عائشة؛ لأن أمراً كهذا لا يخفى على أحد، فضلاً عن عائشة، ولو كان علي عليه السلام قد بايع سابقاً فلا معنى لتجديد البيعة مرة ثانية؛ لأنها لغو لا قيمة لها، وحصول الوحشة بين أبي بكر وعلي عليه السلام لا يستدعي تجديد البيعة، والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لمَ لمْ يدافع أمير المؤمنين عليه السلام عن فاطمة الزهراء عليها السلام

سؤال: كيف نرد على بعض المخالفين الذين يُشْكلون على الشيعة بقولهم: لِـمَ لَـمْ يدافع الإمام علي عليه السلام عن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام؟

الجواب: يجاب عن هذه الشبهة بعدة أمور:

١- أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يؤمر بدفع القوم وحربهم، لمصلحة علمها الله تعالى، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أمره بالكف عن القوم إلا إذا وجد له أعواناً.

وموقف أمير المؤمنين عليه السلام هذا يشبه موقف رسول الله صلى الله عليه وآله في بدايات الدعوة الإسلامية، فإنه صلى الله عليه وآله لم يؤمر بحرب كفار قريش، مع أن بعض أصحابه كانوا يموتون تحت التعذيب، كياسر وزوجته سمية رضوان الله عليهما.

فالعلة التي من أجلها لم يدافع رسول الله صلى الله عليه وآله عن أصحابه الذين كان يمر بهم وهم تحت التعذيب الشديد، هي نفس العلة التي لأجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام مدافعة القوم لما دخلوا داره وصنعوا ما صنعوا.

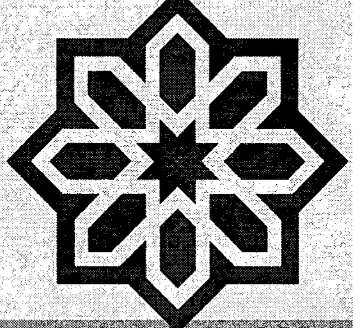
٢- أن التكاليف مشروطة بالقدرة الطبيعية، لا بالقدرة الإعجازية، ولهذا دعا رسول الله صلى الله عليه وآله الناس إلى دين الله في مكة سرًّا، لا لضعف فيه، ثم أمره الله سبحانه أن يجهر بدعوته، ثم أمره بالهجرة إلى المدينة، وأمر النبي صلى الله عليه وآله أصحابه أن يهاجروا إلى المدينة أو إلى الحبشة؛ لأنهم كانوا قلة مستضعفين، فلما قوي جانبهم

واشتدت شوكتهم حارب رسول الله صلى الله عليه وآله بهم قريشاً.

وكذلك الحال بالنسبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فإنه لما لم يجد أعواناً، وكان القوم الداخلون على بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كثيرين، ترك مدافعتهم ومحاربتهم، وقد عبَّر في خطبته الشقشقية عن هذه الحالة بقوله: «فطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذَّاء» أي مقطوعة عن الأعوان والأنصار.

٣- أن الأمر كان يدور بين أن يحارب أميرُ المؤمنين عليه السلام القوم، فتسفك الدماء، وتقع بين المسلمين فتنة لا يعلم مداها إلا الله، أو تُضرب سيِّدة نساء العالمين عليها السلام، فتصبر، وتشكو ظلامتها إلى ربِّها، من دون حدوث فتنة بين المسلمين، وبمقتضى قاعدة دفع الأفسد بالفاسد، فإن ترك مقارعة القوم وسفك دمائهم هو المتعين في المقام، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



أهل البيت عليهم السلام ومقاماتهم

الولاية التكوينية للمعصومين عليهم السلام

سؤال: هل الولاية التكوينية للمعصومين عليهم السلام ناتجة عن أن الله تعالى قد أقدرهم على فعل تلك الأمور، أو أنها مجرد استجابة من الله لدعائهم؟ وهناك روايات ورد فيها أن الإمام عليه السلام سُئل: كيف تفعلون هذا؟ فأجاب: إنما هو دعاء مستجاب؟ وما هو الدليل على إقدارهم بدون دعاء؟ وهل هناك روايات صحيحة السند في المقام؟

الجواب: الظاهر من كثير من الآيات القرآنية والروايات المعصومية أن ولايتهم التكوينية عليهم السلام حصلت بإقدار الله تعالى لهم على فعلها، فإن الله تعالى أقدرهم على التصرف في الكونيات بما تقتضيه الحكمة الإلهية، لا بنحو أنهم مستقلون في التصرف، بل قدرتهم مستمدة من قدرة الله تعالى وسلطنته واختياره، كما أن الله تعالى أقدرنا على أفعالنا الاختيارية، وقدرتنا مستمدة من قدرته سبحانه.

ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ (النمل: ٤٠)، وقوله سبحانه: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ (ص: ٣٦)، وقوله جلَّ شأنه: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ

ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران: ٤٩).

فهذه الآيات وغيرها أسندت الأفعال الخارقة للعادة إلى المخلوقين لا إلى الخالق سبحانه، فقال: ﴿ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾، ﴿أَخْلُقُ﴾، ﴿وَأُبْرِئُ﴾، ﴿وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ إلى آخره، وهذا يدل على أن الله تعالى أقدرهم على تلك الأفعال المذكورة.

وإذا ثبت ذلك لآصف بن برخيا الذي عنده علم من الكتاب فثبوته لرسول الله صلى الله عليه وآله ولأمير المؤمنين عليه السلام اللذين عندهما علم الكتاب كله، يكون بالأولوية، وقد دلَّت على ذلك أيضاً الأحاديث الكثيرة المستفيضة المتضمنة لمعجزات أئمة أهل البيت عليهم السلام وكراماتهم.

وأما استجابة دعائهم فهذا غير مختص بهم عليهم السلام، فقد يستجاب دعاء المؤمن إذا أخلص لله تعالى في دعائه، واقتضت الحكمة الإلهية ذلك.

ولعل الحكمة في ثبوت الولاية التكوينية لهم هو الدلالة على إمامتهم وصدقهم، وأنهم أولى بمقام الخلافة الإلهية ممن لم يثبت لهم شيء من ذلك.

وأما الحديث الذي أشرتَ إليه فلم أطلع عليه، وعلى فرض ثبوته فما قلناه لا ينفي أن يكون بعض ما جرى على أيديهم إنما وقع بسبب استجابة دعائهم، كإحياء الموتى في بعض الأحيان مثلاً، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هل أئمة أهل البيت عليهم السلام هم العلل الأربع للوجود؟

سؤال: يرى بعض الشيعة أن أهل البيت عليهم السلام هم العلة المادية والصورية والغائية والفاعلية للوجود؟ كيف تنظرون إلى هذا الاعتقاد؟

الجواب: أهل البيت عليهم السلام هم العلة الغائية لخلق الكون، وليسوا بعلة مادية؛ لأن الكون لم يُخلق منهم، كما أنهم ليسوا بعلة فاعلية؛ لأن فاعل الخلق هو الله سبحانه، وهو سبحانه وتعالى لم يخلقه بواسطتهم، وكذلك ليسوا بعلة صُورية؛ لأن الكون لم يجعل على صورتهم، وهو أمر واضح جدًّا، ومن قال: «إن أهل البيت هم العلل الأربع للكون» فهو مخطئ بلا شك ولا شبهة، أو لعله يريد بذلك معنى آخر لا نعرفه.

وقد ورد في أحاديث متعددة أن أهل البيت عليهم السلام هم العلة الغائية للكون:

منها: حديث الكساء المشهور، فقد ورد فيه قوله سبحانه: ما خلقتُ سماء مبنية، ولا أرضاً مدحية، ولا قمراً منيراً، ولا شمساً مضيئة، ولا فلكاً يدور، ولا بحراً يجري، ولا فلكاً يسري إلا في محبة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء. فقال الأمين جبرائيل: يا رب! ومن تحت الكساء؟ فقال عزَّ وجل: هم أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها.

ومنها: ما رواه شاذان بن جبرئيل في الفضائل، في حديث جاء فيه قول النبي صلى الله عليه وآله: هل تعلمون أني أفضل الأنبياء، وأن وصيي أفضل الأوصياء، وأن أبي آدم لما رأى اسمي واسم أخي وأسماء فاطمة والحسن والحسين مكتوبات على

ساق العرش بالنور فقال: إلهي هل خلقت خلقاً قبلي هو أكرم عليك مني؟ فقال الله تعالى: يا آدم لولا هذه الأسماء لما خلقتُ سماء مبنية، ولا أرضاً مدحية، ولا ملكاً مقرباً، ولا نبيًّا مرسلاً، ولولاهم لما خلقتُك. فقال: إلهي وسيدي فبحقِّهم عليك إلا غفرتَ لي خطيئتي. (كتاب الفضائل: ١٢٨).

والسبب في كونهم عليهم السلام علة غائية للكون هو أن الله تعالى كما ورد في الحديث القدسي كان كنزاً مخفيًّا، فأراد أن يُعرف، فخلق الخلق لكي يُعرف، إلا أنه تعالى لا يُعرف حقَّ معرفته إلا بمحمد وآله عليهم السلام، ولذلك خلقهم، ولولاهم لما خلق غيرهم؛ لأن خلق الخلق من دون محمد وآله عليهم السلام لا يحقق الغاية التي أرادها من خلق الخلق، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هل أئمة أهل البيت عليهم السلام أفضل من الأنبياء؟

سؤال: هل أجمع الشيعة على أفضلية أهل البيت عليهم السلام على الأنبياء أجمعين ما رأيكم في ذلك، مع طرح دليلكم في حال الإثبات؟

الجواب: المشهور عند الشيعة الإمامية قديماً وحديثاً أن أئمة أهل البيت عليهم السلام أفضل من جميع الأنبياء السابقين عدا نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله، فإنه أشرف خلق الله وأفضلهم من الأولين والآخرين.

ويمكن لنا أن نستدل على ذلك من كتب القوم بعدة أدلة:

١- قول النبي صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة. (سنن الترمذي ٥/ ٦٥٦، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. المستدرك للحاكم ٣/ ١٨٢، وصحَّحه الحاكم، ووافقه الذهبي).

وهو حديث يدل على أفضلية الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام على جميع أهل الجنة ومنهم الأنبياء والمرسلون؛ لأنهم من جملة شباب أهل الجنة، ولو كان في الجنة مائة وعشرون ألف نبي ومائة وعشرون ألف رسول لا سيادة للحسن والحسين عليهم، لكان وصف الحسن والحسين بالسيادة على كل شباب الجنة مجازفة لا تصدر من النبي صلى الله عليه وآله.

ولا يرد أن ذلك يستلزم سيادتهما على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أمير المؤمنين عليه السلام، وهو باطل؛ لأن الأحاديث الأخرى دلت على أن رسول الله صلى الله عليه وآله هو سيِّد الأولين والآخرين، وحديث سيادة الحسن والحسين استثنى أمير المؤمنين عليه السلام،

فإنه قد ورد في بعض طرقه الصحيحة: وأبوهما خير منهما. (المستدرك ٣/ ١٨٢، قال الحاكم: هذا حديث صحيح بهذه الزيادة ولم يخرجاه).

٢- قوله ﷺ: كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم فأمّكم منكم. (صحيح مسلم ١/ ١٢٧). وقوله: لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم ﷺ فيقول أميرهم: تعال صل لنا. فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة. (نفس المصدر السابق).

وفي هذين الحديثين إشارة إلى أن عيسى بن مريم سيصلي خلف الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان، وقد أجمع على ذلك أهل السنة، ولولا أفضلية الإمام المهدي على عيسى عليه السلام لما صحَّ أن يكون له إماماً يؤمّه في صلاته، هذا مع أن الذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وسيكون إماماً للأمة وخليفة للمسلمين هو الإمام المهدي عليه السلام، وعيسى بن مريم عليه السلام سيكون واحداً من رعيته، وهذا دليل واضح على أفضلية الإمام المهدي على عيسى، فإذا ثبتت أفضلية المهدي على عيسى عليه السلام ثبتت أفضليته على أكثر أنبياء الله بالأولوية القطعية، وثبتت أفضلية أمير المؤمنين والحسنين عليهم السلام على عيسى بن مريم أيضاً بالأولوية، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❁❁❁❁❁

سؤال: عندما يُطلب من الشيعي إثبات ما يقوله شيعة أهل البيت عليهم السلام حول تفضيل أئمة أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام على الأنبياء والأوصياء الذين سبقوهم، ربما نجد ضعفاً في بيان الأدلة، فما سبب ذلك؟

الجواب: الأدلة الدالة على أفضلية أئمة أهل البيت عليهم السلام على سائر الأنبياء ما عدا نبيّنا محمد ﷺ كثيرة، إلا أن المخالفين يودّون أن نأتي لهم في كل مسألة يختلفون فيها معنا بأدلة من كتبهم، ومع أن الشيعة كثيراً ما يأتون للمخالفين

بأدلة من كتبهم، إلا أنه قد لا يتيسَّر لنا أن نأتي لهم في بعض المسائل بأدلة من كتبهم، ومتى ما كان الدليل تاماً فلا بد من قبوله، سواء أكان الدليل من كتبهم أم لا.

ومع ذلك فإن الأدلة الدالة على التفضيل متوفِّرة في كتبهم، وقد أجبنا على هذا السؤال فيما تقدم، فراجعه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هل يوسوس الشيطان للمعصومين عليهم السلام؟

سؤال: في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام وردت هذه الرواية:

٥٦ - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيكم استحيا البارحة من أخ له في الله لما رأى به (من) خلة، ثم كابد الشيطان في ذلك الأخ، ولم يزل به حتى غلبه؟

فقال علي عليه السلام: أنا يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حدِّثْ يا علي به إخوانك المؤمنين؛ ليتأسَّوا بحسن صنيعك فيما يمكنهم، وإن كان أحد منهم لا يلحق شأوك...

إلى أن قال: فقلت (له): اكسر منها لُقَماً بعدد ما تريده من فراخ، فإن الله تعالى يقلبها فراخاً بمسألتي إياه لك بجاه محمد وآله الطيبين الطاهرين.

فأخطر الشيطان ببالي فقال: يا أبا الحسن تفعل هذا به ولعله منافق؟

فرددت عليه: إن يكن مؤمناً فهو أهل لما أفعل معه، وإن يكن منافقاً فأنا للإحسان أهل، فليس كل معروف يلحق بمستحقه.

وقلت له: أنا أدعو الله بمحمد وآله الطيبين ليوفّقه للإخلاص والنزوع عن الكفر إن كان منافقاً، فإن تصدُّقي عليه بهذا أفضل من تصدُّقي عليه بهذا الطعام الشريف الموجب للثراء والغناء. فكابدت الشيطان، ودعوت الله سرًّا من الرجل بالإخلاص بجاه محمد وآله الطيبين. (تفسير الإمام العسكري: ١٠٤).

أقول: هل يخطر الشيطان الوساوس في قلوب المعصومين عليهم السلام؟

الجواب: بعد الغض عن سند هذه الرواية وتسليم صدورها، فلا محذور في أن يخطر الشيطان كلاماً ببال المعصوم كما دلَّ ظاهر الرواية؛ لأن الإخطار ليس بأكثر من كلام الآدمي المشتمل على الضلال والباطل والكذب والزور والبهتان وغيرها، والإمام المعصوم عليه السلام يسمع ذلك كله، فكما أنه لا محذور في أن يسمع المعصوم الكلام الباطل من بعض الآدميين، فكذلك لا محذور في أن يدرك المعصوم عليه السلام خطرات الشيطان وتسويلاته من دون أن تحدث تلك الخطرات أي أثر سيئ في نفس المعصوم عليه السلام، وهذا لا يستلزم أي إشكال على أي معتقد من معتقدات الطائفة المحقة، والمحذور المنافي للعصمة والاصطفاء هو اتباع وساوس الشيطان وتسويلاته، وأما مجرد الإخطار بالبال فلا.

أما اتباع الشيطان فلأنه موقع في الضلال والمعاصي؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ (النور: ٢١)، ولا شك في أن ذلك ينافي العصمة، لوقوع الذنب والخطأ ممن يتَّبع الشيطان ويعمل بتسويلاته.

وكل من أطاع الشيطان واتَّبعه فقد جعل له عليه سلطاناً، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾ (إبراهيم: ٢٢)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ (النحل: ٩٩ – ١٠٠).

ولأجل ذلك فإن طاعة الشيطان تنافي الاصطفاء من الله تعالى؛ لأنه سبحانه أوضح في كتابه العزيز أن الشيطان لا سلطان له على عباده المخلَصين المصطفين، حيث قال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ (الحجر: ٤٢)، وقال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ (الإسراء: ٦٥)، فمن أطاعه واتبعه فقد جعل له عليه سلطاناً، فلا يمكن بحال

أن يكون من عباد الله المخلَصين المصطفين.

وأما مجرد الإخطار ببال المعصوم فلا يستلزم طاعة الشيطان المنافية للعصمة والاصطفاء كما لا يستلزم أي محذور آخر منافٍ لما ذكره علماء الشيعة الإمامية من الشرائط المعتبرة في إمام المسلمين، والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هل علوم أئمة أهل البيت عليهم السلام منحصرة في علوم الدين فقط؟

سؤال: ما هي حدود علوم أئمة آل محمد عليهم السلام؟ هل هي مختصة بعلوم الدين، أم تتعدى ذلك إلى جميع العلوم والمعارف الأخرى؟ وكيف يمكن إثبات ذلك؟

الجواب: علوم أئمة أهل البيت عليهم السلام شاملة لجميع العلوم والمعارف، وقد وردت أحاديث مستفيضة تدل على ذلك.

منها: ما رواه الكليني قدس سره في كتاب الكافي بسند صحيح عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عزَّ وجل علمين: علم لا يعلمه إلا هو، وعلم علّمه ملائكته ورسله، فما علَّمه ملائكته ورسله عليهم السلام فنحن نعلمه. (الكافي ١/ ١٤٧).

ولا ريب في أن كل علم في الأرض تعلمه ملائكته سبحانه، فأئمة أهل البيت عليهم السلام يعلمونه.

ومنها: ما دل على أن الإمام عليه السلام لا يُسأل عن شيء فيقول: لا أعلم.

ففي خبر أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ... الله أجل وأعزّ وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه، ثم قال: لا يحجب ذلك عنه. (الكافي ١/ ٢٦٢).

ومنها: صحيحة ضريس الكناسي عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث طويل - قال: أترون أن الله تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده، ثم يخفي عنهم أخبار السماوات والأرض، ويقطع عنهم موادَّ العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم؟!

والأحاديث الدالة على ذلك كثيرة، وما ذكرناه فيه الكفاية، والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فضائل ومقامات

هل موسى عليه السلام أعلم من النبي صلى الله عليه وآله؟

سؤال: هل ثبت لديكم صحة حديث لقاء رسول الله صلى الله عليه وآله مع موسى عليه السلام في السماء، ومراجعة موسى للنبي الأكرم في أمر الصلاة؟

وعلى رأي من يرى ثبوته كيف تفسَّر أعلمية موسى، وكونه أرحم بأمة رسول الله منه صلى الله عليه وآله؟

الجواب: لقد رُويت هذه الرواية بسند صحيح في تفسير القمي وغيره، ولكن لا يرد عليها الإشكال الذي ذكرته، وهو أعلمية موسى عليه السلام؛ وذلك لأن موسى عليه السلام أشار على نبيّنا صلى الله عليه وآله بأن يسأل الله تعالى تخفيف هذه الصلوات على أمته، وهذا لا يستلزم أن يكون موسى عليه السلام قد اطلع على ما لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يمكن أن يقال: إن موسى كان أعلم من النبي صلى الله عليه وآله.

وقد روى الصدوق قدَّس الله نفسه رواية أخرى في كتاب التوحيد: ١٧٦ – ١٧٧ توضِّح ما ربما يُتوهَّم من الإشكال، فقال:

حدثنا محمد بن محمد بن عصام رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني قال: حدثنا علي بن محمد، عن محمد بن سليمان، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن جعفر بن محمد التميمي، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عليه السلام قال: سألت أبي سيّد العابدين عليه السلام فقلت له: يا أبه أخبرني عن جدِّنا رسول الله صلى الله عليه وآله لما عُرج به إلى السماء، وأمره ربّه عزَّ وجلَّ بخمسين صلاة، كيف لم يسأله التخفيف عن أمته حتى قال له موسى بن عمران عليه السلام: ارجع إلى ربك

فاسأله التخفيف، فإن أمتك لا تطيق ذلك؟ فقال عليه السلام: يا بني، إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يقترح على ربِّه عزَّ وجل، ولا يراجعه في شيء يأمره به، فلما سأله موسى عليه السلام ذلك، وصار شفيعاً لأمته إليه، لم يجز له رد شفاعة أخيه موسى عليه السلام، فرجع إلى ربّه عزَّ وجل فسأله التخفيف، إلى أن ردَّها إلى خمس صلوات، قال: فقلت: يا أبه، فلمَ لـمْ يرجع إلى ربّه عزَّ وجل ولم يسأله التخفيف بعد خمس صلوات؟ فقال: يا بني أراد صلى الله عليه وآله أن يحصل لأمته التخفيف مع أجر خمسين صلاة؛ لقول الله عزَّ وجل: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾، ألا ترى أنه صلى الله عليه وآله لما هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام، ويقول: إنها خمس بخمسين ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾؟ قال: فقلت له يا أبه، أليس الله تعالى ذكره لا يوصف بمكان؟ فقال: بلى، تعالى الله عن ذلك. فقلت: فما معنى قول موسى عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: ارجع إلى ربِّك؟ فقال: معناه معنى قول إبراهيم عليه السلام: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾، ومعنى قول موسى عليه السلام: ﴿وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ﴾، ومعنى قوله عزَّ وجل: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾، يعني حجُّوا إلى بيت الله، يا بني إن الكعبة بيت الله، فمن حج بيت الله فقد قصد إلى الله، والمساجد بيوت الله، فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله وقصد إليه، والمصلي ما دام في صلاته فهو واقف بين يدي الله جلَّ جلاله، وأهل موقف عرفات وقوف بين يدي الله عزَّ وجل، وإن لله تبارك وتعالى بقاعاً في سماواته، فمن عرج به إليها فقد عرج به إليه، ألا تسمع الله عزَّ وجل يقول: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾، ويقول عزَّ وجل: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾.

قلت: بهذا الحديث أيضاً يتضح الجواب على الشق الثاني من السؤال، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أفضلية مكة المكرَّمة على كربلاء المقدَّسة

سؤال: أُثير مؤخَّراً عنكم بأنكم تقولون بأفضلية مكة المكرمة على كربلاء المقدسة، وشكَّك البعض في هذه المقولة، وقال: هذا انحراف؟ وأخذ يسعى بها في التشنيع على شخصكم الكريم.

نرجو منكم التكرم برفع هذا الالتباس، وشكراً لكم.

والجواب: نعم، قد ذكرت أفضلية مكة المكرمة على كربلاء المقدسة في كتابي (لله وللحقيقة) في الجزء الثاني، وذكرت هناك أني لم أطلع على روايات صحيحة تدل على أن كربلاء أفضل من مكة، وكل الروايات التي وقفت عليها في أسانيدها ضعفاء، كمحمد بن سنان، وأبي سعيد العصفري، وغيرهما ممن لم تثبت لي وثاقتهم، وعليه، فلا يمكن الاعتماد على هذه الروايات في إثبات أمر مهم كهذا.

وقد وردت الأخبار الصحيحة مؤكِّدة على أن مكة المكرمة هي حرم الله، وأن المدينة المنورة هي حرم رسول الله ﷺ.

ففي صحيحة حسان بن مهران، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال أمير المؤمنين عليه السلام: مكة حرم الله، والمدينة حرم رسول الله ﷺ، والكوفة حرمي، لا يردها جبار يجور فيه إلا قصمه الله. (تهذيب الأحكام ٦/ ١٢).

وفي صحيحة معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله

ﷺ: إن مكة حرم الله، حرَّمها إبراهيم عليه السلام، وإن المدينة حرمي، ما بين لابتيها[1] حرَم، لا يعضد شجرها ـ وهو ما بين ظل عاير إلى ظل وعير ـ وليس صيدها كصيد مكة، يؤكل هذا ولا يؤكل ذاك، وهو بريد. (المصدر السابق).

ويمكن أن يُستظهر من وصف مكة بأنها حرم الله، ووصف المدينة بأنها حرم رسوله ﷺ أن مكة والمدينة هما أفضل البقاع؛ فإن الله تعالى لا يتخذ بقعة له حرماً من دون سائر البقاع إلا إذا كانت أفضلها وأشرفها.

هذا مضافاً إلى دلالة موثقة سعيد بن عبد الله الأعرج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أَحبُّ الأرض إلى الله مكة، وما تربة أحب إلى الله عزَّ وجل من تربتها، ولا حَجَر أحب إلى الله من حجرها، ولا شجر أحب إلى الله من شجرها، ولا جبال أحب إلى الله من جبالها، ولا ماء أحب إلى الله من مائها. (من لا يحضره الفقيه ٢/ ١٦٢. وسائل الشيعة ٩/ ٣٤٩).

وفي معتبرة ميسر بن عبد العزيز، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام وعنده في الفسطاط نحو من خمسين رجلاً، فجلس بعد سكوت منا طويلاً فقال: ما لكم؟! لعلكم ترون أني نبي الله! والله ما أنا كذلك، ولكن لي قرابة من رسول الله ﷺ وولادة، فمن وصلنا وصله الله، ومن أحبَّنا أحبَّه الله عزَّ وجل، ومن حرمنا حرمه الله، أتدرون أي البقاع أفضل عند الله منزلة؟ فلم يتكلم أحد منا، فكان هو الراد على نفسه، فقال: ذلك مكة الحرام التي رضيها الله لنفسه حرماً، وجعل بيته فيها. ثم قال: أتدرون أي البقاع أفضل فيها عند الله حرمة؟ فلم يتكلم أحد منا، فكان هو الراد على نفسه، فقال: ذلك المسجد الحرام. ثم قال: أتدرون أي بقعة في المسجد الحرام أعظم عند الله حرمة؟ فلم يتكلم أحد منا، فكان هو الراد على نفسه، قال: ذاك ما بين الركن الأسود والمقام وباب الكعبة، وذلك حطيم إسماعيل عليه السلام، ذاك الذي كان يذود فيه غنيماته ويصلي فيه، والله لو أن عبداً صفَّ قدميه في ذلك المكان، قام الليل مصلياً حتى يجيئه النهار، وصام النهار حتى يجيئه

(١) اللابة: هي الحَرَّة، أي ما بين طرفي المدينة.

الليل، ولم يعرف حقَّنا وحرمتنا أهل البيت، لم يقبل الله منه شيئاً أبداً. (ثواب الأعمال وعقاب الأعمال للصدوق: ٢٤٥).

وقد دلَّت بعض الأخبار على أن أفضل بقاع الأرض ما بين الركن والمقام، وهي بقعة من مكة لا من غيرها، وقد مرَّ ذلك في معتبرة ميسر المتقدِّمة.

وفي صحيحة أبي حمزة الثمالي عن الإمام زين العابدين عليه السلام، قال: قال لنا علي بن الحسين عليهما السلام: أي البقاع أفضل؟ فقلنا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم. فقال: أما أفضل البقاع ما بين الركن والمقام، ولو أن رجلاً عمَّر ما عمَّر نوح عليه السلام في قومه ـ ألف سنة إلا خمسين عاماً ـ يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك المكان، ثم لقي الله عزَّ وجل بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئاً. (من لا يحضره الفقيه ٢/ ١٦٣).

وبهذا الذي قلناه صرَّح بعض فقهاء الإمامية، منهم:

١- الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي (٧٣٤-٧٨٦هـ): فإنه قال في الدروس الشرعية ١/ ٤٥٧: مكة أفضل بقاع الأرض ما عدا موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، وروي في كربلاء على ساكنها السلام مرجِّحات، والأقرب أن مواضع قبور الأئمة عليهم السلام كذلك، أما البلدان التي هم بها فمكة أفضل منها حتى من المدينة.

بل نسب الشهيد قدس سره القول بتفضيل مكة إلى مذهب الأصحاب، فقال: مذهب الأصحاب أن مكة شرَّفها الله تعالى أشرف البقاع وأفضلها، وهو مذهب أكثر الجمهور، وخالف فيه بعضهم. (القواعد والفوائد ٢/ ١١٧).

٢- ابن فهد الحلي (٧٥٧-٨٤١هـ): فإنه قال في الرسائل العشر، ص ٢٢٦: ويستحب المجاورة بمكة، فإن الثواب فيها مضاعف، وهي أحب البقاع إلى الله، ويكره لمن يريد التجارة، ولمن لا يأمن على نفسه مواقعة الذنوب في الأغلب.

٣- السيد علي خان الحسيني (١٠٥٢-١١٢٠هـ): حيث قال في رياض

السالكين في شرح صحيفة سيِّد الساجدين ١/ ٤٧٦: والمستفاد من أحاديث أهل البيت عليهم السلام أن مكة أفضل من سائر الأرض، وأن الصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله. أما كون مكة أفضل من سائر الأرض فيدل عليه ما رواه رئيس المحدِّثين في الفقيه بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: أحبُّ الأرض إلى الله مكة، وما تربة أحبُّ إلى الله من تربتها، ولا حجر أحب إلى الله من حجرها، ولا جبل أحب إلى الله من جبالها، ولا ماء أحب إلى الله من مائها.

ثم قال: والأقرب أن موضع قبور الأئمة عليهم السلام كذلك، أما البلدان التي هم فيها فمكة أفضل منها حتى المدينة. (رياض السالكين ١/ ٤٧٧).

٤- المرجع الكبير الشيخ ميرزا جواد التبريزي قدس سره: فإنه سئل سؤال نصه: ذكر الشهيد الأول رحمه الله في كتابه القواعد والفوائد أن مذهب الأصحاب أن مكة زادها الله شرفاً أشرف بقاع الأرض وأفضلها، وقال السيد بحر العلوم رحمه الله في كتابه (الدرَّة):

ومِنْ حديثٍ كربلا والكعبهْ لكربلا بانَ عُلوُّ الرتبهْ

وهل مكة أفضل أم المدينة؟ بيِّنوا لنا الصواب في ذلك.

فأجاب قدس سره بقوله: إذا كان الغرض من السؤال من الأشرفية قصد المجاورة في المكان، فمجاورة النجف وكربلاء أفضل، وكذا إذا كان الغرض من السؤال الزيارة، فزيارة كربلاء أفضل. وأما بالنسبة لخلق الأرض أولاً فمكة بالنسبة لخلق الأرض أشرف البقاع، ويظهر منها إمام العصر عجَّل الله تعالى فرجه الشريف، وقد ظهر مما تقدَّم أن المجاورة بالمدينة أفضل، والله العالم. (الشعائر الحسينية: ٥٠).

وأما ما استُدل به من الروايات على أفضلية كربلاء على سائر بقاع الأرض، فكلها ضعيفة السند والدلالة.

منها: ما رواه ابن قولويه، قال: حدثني أبي وعلي بن الحسين وجماعة

مشايخي رحمهم الله، عن سعد بن عبد الله بن أبي خلف، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن أبي سعيد القماط، قال: حدثني عبد الله بن أبي يعفور، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لرجل من مواليه: يا فلان، أتزور قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام؟ قال: نعم، إني أزوره بين ثلاث سنين مرة، فقال له وهو مصفر الوجه: أما والله الذي لا إله إلا هو لو زرته لكان أفضل لك مما أنت فيه، فقال له :جعلت فداك أكل هذا الفضل؟! فقال: نعم، والله لو أني حدثتكم بفضل زيارته وبفضل قبره لتركتم الحج رأساً، وما حجَّ منكم أحد، ويحك أما تعلم أن الله اتخذ كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يتخذ مكة حرماً؟ قال ابن أبي يعفور: فقلت له: قد فرض الله على الناس حج البيت، ولم يذكر زيارة قبر الحسين عليه السلام؟ فقال: وإن كان كذلك، فإن هذا شيء جعله الله هكذا، أما سمعت قول أبي أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول: إن باطن القدم أحق بالمسح من ظاهر القدم، ولكن الله فرض هذا على العباد، أو ما علمت أن الموقف لو كان في الحرم كان أفضل لأجل الحرم، ولكن الله صنع ذلك في غير الحرم. (كامل الزيارات، ص ٤٤٤).

قلت: هذه الرواية ضعيفة السند بمحمد بن سنان، فإنه ضعيف على المشهور المنصور، فقد ضعَّفه النجاشي في رجاله حيث قال: وهو رجل ضعيف جدًّا، لا يعوَّل عليه، ولا يُلتفَت إلى ما تفرَّد به.

وقال الشيخ الطوسي: محمد بن سنان مطعون عليه، ضعيف جداً، وما يستبد بروايته ولا يشركه فيه غيره لا يُعمل عليه. (الاستبصار ٣/ ٢٧٥، تهذيب الأحكام ٧/ ٣٦١).

وقال الشيخ المفيد في رسالته العددية: ومحمد بن سنان مطعون فيه، لا تختلف العصابة في تهمته وضعفه، وما كان هذا سبيله لا يُعمل عليه في الدين[1].

وقال المحقق الخوئي: ولولا أن ابن عقدة، والنجاشي، والشيخ، والشيخ

(١) الرسالة العددية (عن معجم رجال الحديث ١٦/ ١٥٩).

المفيد، وابن الغضائري، ضعَّفوه وأن الفضل بن شاذان عدَّه من الكذَّابين، لتعيّن العمل برواياته، ولكن تضعيف هؤلاء الأعلام يصدّنا عن الاعتماد عليه والعمل برواياته[١].

ومع الغض عن سند هذه الرواية فإنها لا تدل على تفضيل كربلاء على مكة المكرمة، واتخاذها حرماً آمناً مباركاً قبل مكة لا يدل على أفضليتها على مكة بعد أن اتخذ الله تعالى مكة له حرماً آمناً، فإن الله تعالى بعث أنبياء كثيرين قبل نبيِّنا محمد ﷺ، وجعل بيت المقدس قبلة قبل الكعبة المشرفة، والقَبْلية في هذين الموردين وغيرهما لا تدل على التفضيل بحال، مع أنه لا يظهر من لفظ الرواية أن الله تعالى اتخذ كربلاء حرماً له كما اتخذ مكة له حرماً، وإنما جعلها حرماً آمناً مباركاً.

ومنها: ما رواه ابن قولويه في كامل الزيارات، قال: حدثني محمد بن جعفر القرشي الرزاز، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن أبي سعيد القماط، عن عمر بن يزيد بياع السابري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن أرض الكعبة قالت: مَن مثلي وقد بُني بيت الله على ظهري، ويأتيني الناس من كل فج عميق، وجُعلتُ حرم الله وأمنه؟ فأوحى الله إليها: أنْ كُفِّي وقَرِّي، فوعزتي وجلالي ما فَضْلُ ما فُضِّلتِ به فيما أعطيتُ به أرض كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غُمست في البحر، فحملت من ماء البحر، ولولا تربة كربلاء ما فضَّلتك، ولولا ما تضمنتْه أرض كربلاء ما خلقتك، ولا خلقت البيت الذي افتخرتِ به، فَقَرِّي واستقرِّي، وكوني دنياً متواضعاً ذليلاً مهيناً، غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء، وإلا سخت بك، وهويت بك في نار جهنم. (المصدر السابق، ص ٤٤٩).

قلت: هذه الرواية رواها ابن قولويه بسند آخر، قال: وحدثني أبي وعلي بن الحسين، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن علي،

(١) معجم رجال الحديث ١٦/ ١٦٠.

قال: حدثنا عباد أبو سعيد العصفري، عن عمر بن يزيد بياع السابري، عن جعفر بن محمد عليهما السلام، وذكر مثله.

والرواية ضعيفة السند بكلا طريقيها، أما الطريق الأول ففيه محمد بن سنان، وقد بيَّنا حاله فيما تقدَّم آنفاً.

وأما الطريق الثاني ففيه محمد بن علي، وهو ابن إبراهيم الصيرفي أبو سمينة، وهو لم يثبت توثيقه.

قال النجاشي: ضعيف جدًّا، فاسد الاعتقاد، لا يعتمد في شيء، وكان ورد قم، وقد اشتهر بالكذب بالكوفة، ونزل على أحمد بن محمد بن عيسى مدة، ثم تشهر بالغلو فجُفي، وأخرجه أحمد بن محمد بن عيسى عن قم، وله قصة. (رجال النجاشي ٢/ ٢١٦).

وفي طريق هذه الرواية أيضاً: عباد أبو سعيد العصفري، وهو لم يثبت توثيقه في كتب الرجال، إذ لم أجد من وثَّقه من علماء الطائفة القدماء.

وقد وقع الخلاف في أن العصفري هذا هل هو عباد بن يعقوب الرواجني، أو أنه شخص آخر[1]، وكل من وثَّق العصفري قال بالاتحاد بين الرجلين، وحكم بالوثاقة لوقوع عباد بن يعقوب في أسانيد كامل الزيارات أو تفسير علي بن إبراهيم، أو لأن العامة وصفوه بأنه من غلاة الشيعة ورؤوس

---

(١) استدل المحقق الخوئي قدس سره في معجم رجال الحديث ٩/ ٢١٠ على الاتحاد بقول النجاشي في رجاله ٢/ ١٤٢: «كان أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله رحمه الله يقول: سمعت أصحابنا يقولون: إن عباداً هذا هو عباد بن يعقوب، وإنما دلَّسه أبو سمينة». وهذا لا يصلح دليلاً على الاتحاد بين الرجلين؛ لأنا لم نجد في كلام من ترجم عباد بن يعقوب من العامة والخاصة من وصفه بالعصفري، مضافاً إلى أن الشيخ الطوسي في الفهرست، ص ١٤٩، ١٥٠ ترجم الاثنين تباعاً، وذكر لكل منهما طريقاً له مغايراً للآخر، وذكر للرواجني كتباً لم يذكرها للآخر، وهذا دليل على أنه كان يرى التغاير بين الرجلين، ولو كان الأصحاب يقولون بالاتحاد لما خفي مثل ذلك على الشيخ الطوسي قدس سره، ومن تأمَّل الراوي والمروي عنه يدرك أنهما رجلان متغايران؛ إذ لا يشتركان إلا في الرواية عن عمرو بن ثابت فقط، وأما تدليس أبي سمينة فغير صحيح؛ لوجود روايات متعدِّدة رواها غير أبي سمينة عن أبي سعيد العصفري.

البدع، وأنه كان داعية إلى الرفض، وما شاكل ذلك، وكل هذه الأمور لا توجب القول بوثاقته لو قلنا بالاتحاد بين الرجلين، فضلاً عما لو لم نقل بالاتحاد كما هو الصحيح.

ومع الغض عن سند هذه الرواية فهي لا تدل على تفضيل نفس كربلاء على مكة المكرمة، وإنما فُضِّلت كربلاء على مكة بما تضمّنته كربلاء وهو الإمام الحسين عليه السلام، ولهذا قال: «**ولولا ما تضمَّنتْه أرض كربلاء ما خلقتك، ولا خلقت البيت الذي افتخرتِ به**»، ومناسبة ذلك أن مكة زادها الله شرفاً افتخرت بالبيت الذي تضمَّنتْه، وبمجيء الناس إليها من كل فجٍّ عميق، وبجعلها حرم الله وأمنه، ولم تفتخر بأفضلية أرضها وترابها، فكان الجواب مناسباً لما افتخرت به، فإن كربلاء تضمَّنت مَن هو خير من الكعبة، وهو سيِّد شباب أهل الجنة، الذي لولاه وجدّه وأبوه وأمّه وأخوه لما خلق الله الكعبة، ولما خلق سائر الخلق.

وقوله: «**ولولا تربة كربلاء ما فضَّلتك**»، ظاهر في تفضيل مكة المكرمة، وأن تربة كربلاء كانت سبباً في التفضيل.

ثم إن هذا حديث أخلاقي، ورد لبيان مبغوضية التباهي والتكبر عند الله تعالى، وللدلالة على أن الله تعالى لا يرتضي لأنبيائه وغيرهم ممن اصطفى أن يتباهوا على سائر خلقه وإن كان أولئك لا يدانونهم في الفضل.

ومنها: ما رواه ابن قولويه في كامل الزيارات، قال: حدثني أبو العباس الكوفي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أبي سعيد العصفري، عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: **خلق الله تبارك وتعالى أرض كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام، وقدَّسها وبارك عليها، فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدَّسة مباركة، ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة، وأفضل منزل ومسكن يُسكن الله فيه أولياءه في الجنة. (كامل الزيارات، ص ٤٥١).**

قلت: هذه الرواية ضعيفة السند، بأبي سعيد العصفري، وقد تقدَّم الكلام

فيه، وبعمرو بن ثابت، وأبيه، وهو عمرو بن أبي المقدام، وأبوه ثابت بن هرمز، وهما لم يثبت توثيقهما، إذ لم أجد من وثقهما من قدماء علماء الطائفة، بل ذكر الكشي في رجاله أن ثابت بن هرمز بتري، وروى روايات في ذلك. (اختيار معرفة الرجال: ٣٩٠، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٤٠).

ومع الإغماض عن سند الرواية فإنها دلت على أن الله تعالى خلق كربلاء قبل خلق الكعبة، ولا شك في أن الكعبة بناها إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل عليهما السلام في وقت متأخّر، وكل بقاع الأرض مخلوقة قبل بناء الكعبة، وهذا لا يدل على أن تلك البقاع أفضل من الكعبة، أو أنها أفضل من أرض مكة المكرمة.

وكذلك كون كربلاء أرضاً مقدسة قبل خلق الخلق لا دلالة فيه على أنها أفضل من مكة المكرمة.

وجعلها أفضل أرض في الجنة، وأفضل منزل ومسكن يُسكن الله فيه أولياءه في الجنة، لا يدل على أن كربلاء أفضل بقعة في الأرض، وأنها أفضل من مكة، إذ ربما تقتضي حكمة الله تعالى نقل أرض كربلاء إلى الجنة، وجعلها منزل أوليائه هناك، دون أرض مكة.

ومنها: ما رواه ابن قولويه في كامل الزيارات، ص ٤٥١، قال: حدثني محمد بن جعفر القرشي الرزاز، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أبي سعيد، عن بعض رجاله، عن أبي الجارود، قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام: اتخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق الله أرض الكعبة، ويتخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام، وأنه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيَّرها رُفعت كما هي بتربتها نورانية صافية، فجُعلت في أفضل روضة من رياض الجنة، وأفضل مسكن في الجنة، لا يسكنها إلا النبيّون والمرسلون - أو قال: أولو العزم من الرسل -، وإنها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدرّي بين الكواكب لأهل الأرض، يغشي نورها أبصار أهل الجنة جميعاً، وهي تنادي: أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمَّنت سيِّد الشهداء وسيِّد شباب أهل

الجنة.

قلت: هذه الرواية رواها ابن قولويه بسند آخر هو: حدثني أبي، وعلي بن الحسين، وجماعة مشايخي، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن علي، عن عباد أبي سعيد العصفري، عن رجل، عن أبي الجارود، قال: قال علي بن الحسين عليه السلام، وذكر مثله.

وهي رواية ضعيفة السند بالإرسال أولاً، وبأبي سعيد العصفري ثانياً، وبمحمد بن علي وهو أبو سمينة ثالثاً، وبأبي الجارود رابعاً.

وأبو الجارود هو زياد بن المنذر، وهو زيدي تنتسب إليه فرقة الجارودية من فرق الزيدية، وقد روى الكشي روايات متعددة في ذمِّه، وهذه الروايات وإن كانت ضعيفة السند، إلا أنا لم نجد دليلاً واحداً يدل على وثاقته، إلا رواية الأجلاء عنه، ووقوعه في أسانيد كامل الزيارات، وتفسير علي بن إبراهيم، وأن له أصلاً، وهذه الأمور كلها لا تصلح دليلاً على الحكم بوثاقة الرجل كما هو مقرَّر في موضعه.

ومع الإغماض عن سند الرواية فإنه يمكن معرفة عدم دلالتها على أفضلية كربلاء على مكة مما سبق بيانه.

والنتيجة أن كل الروايات التي اطلعت عليها لم يخل سندها من ضعف، إما بالإرسال، أو بمحمد بن سنان، أو بأبي سعيد العصفري، أو بغيرهما، وهي روايات وإن كانت دالة على فضل كربلاء وشرفها، إلا أنها لا تدل على أن كربلاء أفضل من مكة المكرمة، ولذلك كان لا مناص من القول بأن مكة المكرمة أفضل من كربلاء؛ لصحة الروايات الدالة على أفضلية مكة، وتمام دلالتها، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هل العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام معصوم عصمة صغرى؟

سؤال: سمعنا وقرأنا الكثير من الروايات في فضل العباس بن علي عليه السلام والبعض من العلماء وصفوا العباس بأنه معصوم عصمة صغرى.

فما هي العصمة الصغرى؟ وهل لها معايير للحصول عليها؟ وما هي إن وجدت؟ وهل يصل علماؤنا الأبرار إلى هذا المقام؟ وإذا وصلوا إلى هذا المقام فكيف نفرِّق بين المعصوم بالعصمة الجعلية وبين المعصوم بالعصمة المكتسبة؟

الجواب: مرادهم بالعصمة الصغرى هو عدم ارتكاب العباس بن علي عليهما السلام أية معصية منذ صغره إلى أن فارق الدنيا، وهي مرتبة عالية جدًّا من العدالة، لا تحصل إلا للأوحدي من الناس.

وإطلاق العصمة الصغرى على هذه المرتبة من العدالة خلط في الاصطلاحات، وينبغي ترك التعبير بمثل ذلك لئلا يلتبس الأمر على كثير من الناس في التفريق بين هذه المرتبة وبين عصمة الإمام المعصوم عليه السلام بالعصمة الاصطلاحية المعروفة.

والفرق بين الأمرين أن العدالة المذكورة لا تتنافى مع جهل بعض الأمور، ووقوع الخطأ والاشتباه والغفلة من صاحبها في بعض الأحيان، بخلاف العصمة، فإن كل ذلك ينافيها، فإن المعصوم لا يصدر منه أي خطأ، أو جهل، أو

غفلة، أو نسيان.

وما ورد في الآيات القرآنية والأحاديث مما ربما يُتوهَّم من ظاهره نسبة المعاصي إلى الأنبياء عليهم السلام، فإنما يراد به مخالفتهم عليهم السلام للأولى، الذي يعد في حق المعصوم معصية، والله العالم.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

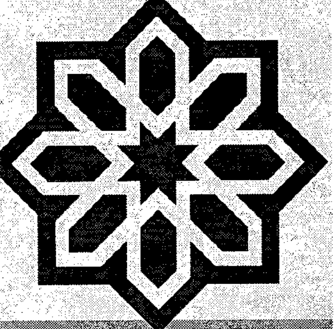
هل في تلامذة المحقق الخوئي من هو أعلم منه؟

سؤال: هل صحيح ما نسمع من قبل البعض أنه يوجد من تلامذة السيد الخوئي قدس سره من هو أعلم منه؟؟

الجواب: أن أعلمية بعض تلامذة المحقق الخوئي أعلى الله مقامه عليه أمر ممكن، بل ليس بمستبعد، إلا أنه لا بد من قيام الدليل الصحيح عليه.

وكل ما يقال من أمثال ذلك يبقى مجرد رأي لم يقم على صحَّته دليل، وأعلمية السيد الخوئي قدس سره في عصره شهد بها الكثيرون، بحيث صارت محلاً للاطمئنان والوثوق، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



شيعة أهل البيت عليهم السلام

هل نحن شيعة لأهل البيت عليهم السلام؟

سؤال: هل نُعتبر نحن من شيعة أمير المؤمنين سلام الله عليه، أو أننا نعتبر موالين له وللعترة الطاهرة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقط؟

وهل مرتبة شيعة علي عليه السلام مرتبة لا يصل إليها إلا من كان ذا مكانة خاصة من التقوى والورع من مواليهم الكرام؟

نرجو توضيح ذلك.

الجواب: الظاهر من أحاديث الأئمة الأطهار عليهم السلام أنهم سلام الله عليهم كانوا يطلقون لفظ (شيعة) على مطلق الأتباع، الذين قالوا بإمامتهم، وبعصمتهم، وقدَّموهم على غيرهم، وتبرَّؤوا من أعدائهم، ورأوا أن الحجة والحق هو قولهم، وأن الباطل هو ما خالفهم، فهؤلاء هم شيعة أهل البيت عليهم السلام.

فقد روي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: إنما شيعتنا من تابعنا، ولم يخالفنا، ومن إذا خفنا خاف، وإذا أَمِنَّا أَمِن، فأولئك شيعتنا. (قرب الإسناد: ٣٥٠. الأصول الستة عشر: ٦١).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: يا أبا الفضل، لقد أمست شيعتنا أو أصبحت على أمرنا، ما أقرَّ به إلا ملَك مقرَّب، أو نبيٌّ مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان. (بصائر الدرجات: ٤٧).

إلا أنه قد ورد عنهم عليهم السلام أيضاً أن شيعتهم هم المتَّقون المتَّصفون بكثير من

صفات الكمال، فقد روي عن إمامنا الصادق سلام الله عليه أنه قال: فإنما شيعة علي من عفَّ بطنه وفرجه، واشتد جهاده، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه، فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر. (الكافي ٢/ ٢٣٣).

وعنه عليه السلام قال: شيعتنا أهل الهدى، وأهل التقى، وأهل الخير، وأهل الإيمان، وأهل الفتح والظفر. (المصدر السابق).

وروى الشيخ الطوسي قدس سره أن أمير المؤمنين عليه السلام خرج ذات ليلة من المسجد وكانت ليلة قمراء، فأمَّ الجبَّانة، ولحقه جماعة يقفون أثره فوقف عليهم، ثم قال: من أنتم؟ قالوا: شيعتك يا أمير المؤمنين. فتفرَّس في وجوههم، ثم قال: فما لي لا أرى عليكم سيماء الشيعة؟! قالوا: وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين؟! قال: صفر الوجوه من السَّهر، عُمش العيون من البكاء، حدب الظهور من القيام، خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء، عليهم غبرة الخاشعين. (أمالي الشيخ الطوسي: ٣٣٧. وسائل الشيعة ١/ ٦٩).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن شيعة علي كانوا خمص البطون، ذبل الشفاه، أهل رأفة وعلم وحلم، يُعرَفون بالرهبانية. (الكافي ٢/ ٢٣٣).

وعنه عليه السلام قال: شيعتنا هم الشاحبون، الذابلون، الناحلون، الذين إذا جنَّهم الليل استقبلوه بحزن. (المصدر السابق).

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إنما شيعة علي الحلماء، العلماء، الذبل الشفاه، تُعرَف الرهبانية في وجوههم. (نفس المصدر ٢/ ٢٣٥).

وعنه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: شيعتنا المتباذلون في ولايتنا، المتحابّون في مودتنا، المتزاورون في إحياء أمرنا، الذين إن غضبوا لم يَظلموا، وإن رضوا لم يسرفوا، بركة على من جاوروا، سِلْم لمن خالطوا. (نفس المصدر ٢/ ٢٣٦).

إلى غيرها من الأحاديث الكثيرة الواردة في بيان صفات الشيعة، إلا أن هذه الأحاديث محمولة على كُمَّل الشيعة وخواصِّهم.

وقد ورد مثله في صفات المسلم الموصوف بأنه من سلم المسلمون من يده ومن لسانه، فإنه محمول على المسلم المثالي، لا على مطلق المسلم؛ لأنه لا يصح نفي الإسلام عمن آذى بعض المسلمين بيده أو بلسانه.

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال: ٢)، فهو محمول على كُمَّل المؤمنين؛ لأنه لا يصح نفي الإيمان عمن لم يشعر بالخوف عند ذكر الله تعالى، وأمثال هذا كثير في الآيات والروايات، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هل أخذ أهل السنة مذاهبهم عن أهل البيت عليهم السلام؟

سؤال: بعض أهل السنة يرجِّحون مذهبهم على مذهب الشيعة محتجِّين بأنهم أخذوا مذهبهم عن الصحابة وأهل البيت بلا عصمة مزيفة، ولا قداسة مزيفة، ونهلوها من صحابة عدول أدوا الرسالة المحمدية كما هي، فهم ربحوا الصحابة ولم يخسروا أهل البيت، بخلاف الشيعة فإنهم طعنوا في الصحابة وقدسيتهم، وأساؤوا إلى الرموز الكبيرة.

فما رأيكم في ذلك؟

الجواب: أن إثبات صحَّة المذاهب، وترجيح بعضها على بعض، لا يكون بأمثال هذه الادعاءات المفضوحة، وإنما تثبت المذاهب بالأدلة الصحيحة من الكتاب والسُّنة.

ومن يريد أن يرجِّح مذهباً على آخر عليه أن يُثبته بآيات الكتاب العزيز، أو بالأحاديث الصحيحة المروية عن النبي صلى الله عليه وآله، لا بتعديل كل الصحابة الذين ثبت بالدليل القطعي عدم عدالتهم جميعاً.

ويكفي في الدلالة على صحَّة مذهب الشيعة الإمامية حديث الثقلين الذي رواه أهل السنة في كتبهم المعتبرة، وصحَّحه جمع من حفَّاظهم، وهو قول النبي صلى الله عليه وآله: إني قد تركتُ فيكم ما إنْ أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي. (سنن الترمذي ٥/ ٦٢٢. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/ ٣٥٦ ، وقال الألباني: الحديث

صحيح).

وعنه ﷺ، قال: إني تاركٌ فيكم ما إنْ تمسَّكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرَّقا حتى يرِدَا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلِّفونّي فيهما. (سنن الترمذي ٥/ ٦٦٣. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع الصغير ١/ ٤٨٢).

وهو حديث واضح الدلالة على أنه يجب التمسّك بأئمة العترة النبوية الطاهرة كما يجب التمسّك بالكتاب العزيز، وأنه لا عاصم من الوقوع في الضَّلال إلا التمسّك بهذين الأمرين.

قال المناوي: قال الحكيم: والمراد بعترته هنا العلماء العاملون، إذ هم الذين لا يفارقون القرآن، أما نحو جاهل وعالم مخلط فأجنبي عن المقام. (فيض القدير ٣/ ١٤).

وقال ابن حجر: ثم الذين وقع الحث عليهم منهم إنما هم العارفون بكتاب الله وسُنَّة رسوله، إذ هم الذين لا يفارقون الكتاب إلى الحوض، ويؤيّده الخبر السابق: «ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم»، وتميَّزوا بذلك عن بقية العلماء؛ لأن الله أذهب عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً، وشرَّفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة، وقد مرَّ بعضها. (الصواعق المحرقة ٢/ ٤٤٢).

قلت: وأوضح مصاديق هؤلاء العلماء من العترة النبوية الطاهرة أئمة أهل البيت عليهم السلام، فإنهم الذين اتَّفقت الأمَّة على حسن سيرتهم، وطيب سريرتهم، وأجمعوا على أنهم علماء يُقتدى بهم، ويُقتفى أثرهم.

وإذا كانت العترة النبوية الطاهرة لا تفترق عن الكتاب فهذا دليل على عصمة أئمة أهل البيت عليهم السلام؛ لأن من لا يفترق عن المعصوم عن الخطأ ـ وهو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ـ فهو معصوم مثله.

كما أن قوله ﷺ: «ولن يتفرَّقا حتى يرِدَا عليَّ الحوض» دليل على أن أئمة

العترة النبوية الطاهرة لا يفارقون القرآن في الوجود، فلا بد من وجود مَن يكون أهلاً للتمسّك به من أهل البيت عليهم السلام في كل زمان إلى قيام الساعة، حتى يتوجّه الحث المذكور على التمسّك بهاتين العلامتين على مرّ العصور.

قال ابن حجر: والحاصل أن الحث على التمسّك بالكتاب والسنة وبالعلماء بهما من أهل البيت، ويستفاد من مجموع ذلك بقاء الأُمور الثلاثة إلى قيام الساعة. (الصواعق المحرقة ٢/ ٤٣٩).

وقال: وفي أحاديث الحث على التمسّك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهِّل منهم للتمسّك به إلى يوم القيامة، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما يأتي، ويشهد لذلك الخبر السابق: «في كل خَلَف من أُمتي عدول من أهل بيتي...» إلى آخره. (المصدر السابق ٢/ ٤٤٢).

وقال المناوي: قال الشريف: هذا الخبر يُفهم وجود من يكون أهلاً للتمسّك به من أهل البيت والعترة الطاهرة في كل زمن إلى قيام الساعة حتى يتوجَّه الحث المذكور إلى التمسّك بهم كما أن الكتاب كذلك، فلذلك كانوا أماناً لأهل الأرض، فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض. (فيض القدير ٣/ ١٥).

وفي هذا الحديث مباحث كثيرة ذكرناها في كتابنا (مسائل خلافية)، فمن أرادها فليرجع إليه.

ومع وضوح هذا الحديث في الدلالة على التمسّك بأهل البيت عليهم السلام فإنك لا تجد حديثاً واحداً عند أهل السنة يصحِّح مذاهبهم في أخذ دينهم عن كل صحابي، وتمذهبهم باجتهادات رجال يصيبون ويخطئون.

وادعاء بعض أهل السنة أنهم أخذوا مذاهبهم عن أهل البيت عليهم السلام غير صحيح؛ لأنك لا تجد في كتبهم أقوالاً منقولة عن أهل البيت عليهم السلام، ولا أحاديث مأثورة، ولا فتاوى مذكورة، وإنما أخذوا دينهم عن أئمة مذاهبهم المعروفين، الذين لا دليل عندهم على جواز اتباعهم وتقليدهم في دينهم.

وأما وصف العصمة بأنها مزيفة ووصف قداسة أهل البيت عليهم السلام بأنها

أيضاً مزيفة، فليس بكلام علمي حتى نرد عليه، وإنما هو كلام يلقيه من شاء بلا دليل ولا حجة، وعصمة أئمة أهل البيت عليهم السلام وقداستهم قد قامت عليها الأدلة الصحيحة، كحديث الثقلين وغيره، وليس هذا موضع بيانها، والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حقوق الشيعة وواجباتهم

سؤال: ما هي واجباتنا وحقوقنا تجاه مذهبنا الشيعي؟

الجواب: يجب على كل موالٍ لأهل البيت عليهم السلام أن يكون زيناً لهم لا شيناً عليهم، وذلك بأن يجسِّد مذهب وتعاليم الأئمة الأطهار عليهم السلام بسلوكه وأخلاقه ومعاملاته، مع إخوته المؤمنين، ومع المخالفين، ومع كل الناس الذين يلتقي بهم، وهذه هي وصايا أئمتنا الأطهار عليهم السلام.

ففي صحيحة معاوية بن وهب، قال: قلت له: كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطائنا من الناس ممن ليسوا على أمرنا؟ قال: تنظرون إلى أئمتكم الذين تقتدون بهم، فتصنعون كما يصنعون، فوالله إنهم ليعودون مرضاهم، ويشهدون جنائزهم، ويقيمون الشهادة لهم وعليهم، ويؤدّون الأمانة إليهم. (الكافي ٢/ ٦٣٦).

وفي صحيحة زيد الشحام، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: اقرأ على من ترى أنه يطيعني ويأخذ بقولي السلام، وأوصيكم بتقوى الله عزَّ وجل، والورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله، أدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها برًّا أو فاجراً، وعودوا مرضاهم، وأدّوا حقوقهم، فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق في حديثه، وأدّى الأمانة، وحسن خلقه مع الناس، قيل: هذا جعفري. فيسرُّني ذلك، ويدخل عليَّ منه السرور، وقيل: هذا أدَبُ جعفر. وإذا كان على

غير ذلك دخل عليَّ بلاؤه وعاره، وقيل: هذا أدَبُ جعفر. فوالله لَحَدَّثني أبي عليه السلام أن الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة علي عليه السلام فيكون زينها، آداهم للأمانة، وأقضاهم للحقوق، وأصدقهم للحديث، إليه وصاياهم وودائعهم، تسأل العشيرةَ عنه، فتقول: مَن مثل فلان؟ إنه لآدانا للأمانة، وأصدقنا للحديث. (نفس المصدر).

وفي صحيحة عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أوصيكم بتقوى الله عزَّ وجل، ولا تحملوا الناس على أكتافكم فتذلّوا، إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة: ٨٣)، ثم قال: عودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، واشهدوا لهم وعليهم، وصَلُّوا معهم في مساجدهم... (المحاسن للبرقي: ١٨. وسائل الشيعة ٥/ ٣٨٢).

وفي خبر أبي علي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن لنا إماماً مخالفاً، وهو يبغض أصحابنا كلهم. فقال: ما عليك من قوله، والله لئن كنتَ صادقاً لأنت أحق بالمسجد منه، فكن أول داخل وآخر خارج، وأحسن خلقك مع الناس، وقُلْ خيراً. (وسائل الشيعة ٥/ ٣٨٢).

وعن زيد الشحام عن الصادق عليه السلام قال: يا زيد خالقوا الناس بأخلاقهم، صَلُّوا في مساجدهم، وعُودوا مرضاهم، واشهدوا جنايزهم، وإن استطعتم أن تكونوا الأئمة والمؤذنين فافعلوا، فإنكم إذا فعلتم ذلك قالوا: هؤلاء الجعفرية، رحم الله جعفراً، ما كان أحسن ما يؤدِّب أصحابه، وإذا تركتم ذلك قالوا: هؤلاء الجعفرية، فَعَلَ الله بجعفر، ما كان أسوأ ما يؤدِّب أصحابه. (من لا يحضره الفقيه ١/ ٢٦٧. وسائل الشيعة ٥/ ٤٧٧).

وعن إسحاق بن عمار قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا إسحاق أتصلي معهم في المسجد؟ قلت: نعم. قال: صلِّ معهم، فإن المصلّي معهم في الصف الأول كالشاهر سيفه في سبيل الله. (تهذيب الأحكام ٣/ ٢٧٧. وسائل الشيعة ٥/ ٣٨٢).

إلى غيرها من الأخبار الكثيرة التي تضمَّنت وصايا الأئمة الأطهار عليهم السلام لشيعتهم، بحسن معاشرة المخالفين والتودّد لهم.

ولو التزم كل الشيعة بأمثال هذه الوصايا لتغيَّرت النظرة السيِّئة التي يحملها بعض المخالفين تجاه الشيعة وتجاه مذهب أهل البيت عليهم السلام .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخلاق الشيعة وأخلاق مخالفيهم

سؤال: لقد أظهرت الإنترنت وبكل وضوح الأخلاق العالية التي يتمتع بها شيعة أهل البيت عليهم السلام مع مخالفيهم، ونستطيع أن نلمس ذلك من خلال زيارة واحدة فقط لأي موقع شيعي، في المقابل نرى العجب العجاب من المخالفين، فهل لك تعليق أو نصيحة حول هذا الموضوع؟

الجواب: أن سبب ذلك يرجع إلى ثلاثة أمور:

١- أن أئمة أهل البيت عليهم السلام حثوا شيعتهم على أن يدْعوا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يلتزموا بالآداب التي نادى بها الأئمة الأطهار عليهم السلام، وعملوا بها في مناظراتهم مع خصومهم.

٢- أن أصحاب الحق لا يحتاجون في مناظراتهم مع خصومهم إلى السباب واللعن وما شابه ذلك مما يُضطر إلى فعله أصحاب الحجج الضعيفة والمقالات الفاسدة، ومن الطبيعي أن يلجأ أولئك القوم إلى هذه الأساليب الخاطئة إذا عازتْهم الحجة وعجزوا عن الإتيان بالدليل الصحيح، أما أهل الحق فإن حُججهم أشد على خصومهم من مواجهتهم باللعن والسباب، فاللجوء إلى السباب في هذه الحال جهل وسفه.

٣- أن كل شيعي من أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام يعلم أنه لا يحق له أن يَظهر أمام خصوم الشيعة بخُلق لا يعكس أخلاق ووصايا أئمة أهل البيت عليهم السلام، فإنه إنما ناظر أولئك الخصوم باعتبار أنه واحد من أتباع أئمة أهل البيت

عليهم السلام الذين اتفق الجميع على جلالتهم وكمال أخلاقهم، وهذا يحتم عليه ألا يقابل الخصم البذيء بالبذاءة، كما لا يقابل السباب بسباب مثله، والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الفرق بين الشيعة وغيرهم في زمان الغيبة

سؤال: يطرح المخالفون سؤالاً مفاده: ما الفرق بين الشيعة وغيرهم في هذا الزمان وهو زمان غيبة المعصوم، حيث إن الشيعة يرجعون إلى العلماء والمجتهدين في الأحكام الشرعية أو الولاية والحكومة، وبقية المسلمين أيضاً كذلك، يتبعون العلماء المجتهدين، ولا يؤمنون بمعصومين غير رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فالكل يأخذ من غير المعصوم؟

الجواب: الفرق بين الشيعة وغيرهم أن الشيعة الإمامية لهم إمام في هذا العصر يترقبون ظهوره، وهم متأهبون لنصرته، وأما غيرهم فلا إمام لهم، وهم يائسون من أن يكون لهم إمام واحد يجمع شملهم، ويوحِّد كلمتهم.

ولذلك فإنهم في وضع لا يُحسدون عليه، لأنه قد ورد في أحاديثهم الصحيحة أن النبي صلى الله عليه وآله قال: من مات وليس في عنقه بيعة فميتته جاهلية. (صحيح مسلم ٣/ ١٤٧٨)، وهذا يعني أن كل من مات منهم بعد عصر الخلافة فميتته جاهلية؛ وهذا مأزق عظيم ينبغي لهم أن يعملوا للخروج منه.

وغيبة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام لا تضر بإمامته، كما لا تضر غيبة النبي بنبوته، ووجود بعض التشابه بين الشيعة وغيرهم في أن الكل يرجع إلى علماء عصره في أخذ الأحكام الشرعية لا يرفع الميتة الجاهلية عن غير الشيعة، وهو أمر واضح لا يحتاج إلى مزيد بيان.

وأخذ معالم الدين من الفقهاء والمجتهدين لا مناص منه في هذه الأزمان

وما قبلها، ولا طريق لدينا سواه؛ لأنا لم ندرك النبي ﷺ، ولم ندرك صحابته أو أهل بيته، فمن الطبيعي أن نعتمد على من نثق فيه من الوسائط، إلا أن المهم في المقام هو لزوم اختيار الواسطة الصحيحة التي تنقل إلينا أحاديث النبي ﷺ بأمانة وصدق، لا الأخذ من كل من هبَّ ودرج.

والواسطة الصحيحة قد أوضحها النبي ﷺ في الحديث الصحيح حيث قال: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما. (سنن الترمذي ٥/ ٦٦٣، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع الصغير ١/ ٤٨٢).

ولأجل ذلك تمسَّك الشيعة بالعترة النبوية الطاهرة، فأخذوا أحكام دينهم من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وأما غيرهم فإنهم أخذوا دينهم ممن لم يدل دليل واحد صحيح عندهم على جواز التمسّك بهم والأخذ عنهم. وهذا فرق واضح بين ما عليه الشيعة وما عليه غيرهم، والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

استدلال الشيعة على صحة مذهبهم بما ورد في كتب خصومهم

سؤال: لماذا يُلزم الشيعةُ أنفسهم بالاستدلال على صحَّة مذهبهم من كتب خصومهم؟ ألا ترون أن هذا الأمر فاق الحد حتى صار الشيعة يطالَبون بالاستدلال على كل صغيرة وكبيرة بدليل من كتب المخالفين، رغم أن مذهب الشيعة مذهب مستقل وله كتبه ومصادره الخاصة؟

الجواب: أنه يختلف الاستدلال من كتب الخصوم باختلاف الموارد، فتارة يكون مورد الكلام هو إثبات المذهب، أو إثبات الخلافة، أو إثبات أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام، أو ما شابه ذلك، فإن علماء الشيعة قدَّس الله أسرارهم قد دأبوا على الاحتجاج على الخصوم بما في كتبهم، وبما يرون صحَّته من أحاديثهم وأقوال علمائهم، وهذا غاية القوة في مناظرة الخصوم، وهو يدل على تمام الاقتدار في التمكن من إبطال مذاهب المخالفين.

وأما إذا كان مورد الكلام هو إثبات بعض الأحكام الشرعية، أو إثبات بعض الفضائل الخاصة لأئمة أهل البيت عليهم السلام، كإثبات فضيلة خاصة بالإمام الهادي أو العسكري عليهما السلام مثلاً، فإن الشيعي ليس ملزماً لإثباتها بأن يحتج بما ورد في كتب أهل السنة، وإنما يحتج بما ورد عند الشيعة مما صحَّ من أحاديث الأئمة الأطهار عليهم السلام.

وكذا الحال إذا كان المراد هو إثبات التوحيد وصفات الله سبحانه وتعالى، وإثبات العدل، والعصمة وما شاكل ذلك مما ينبغي إثباته بالدليل العقلي، فإنه لا يلزم الشيعي أن يثبتها من كتب الخصوم إلا إذا أراد أن يقيم الحجة عليهم.

فعلى هذا لا بد من التفريق بين هذه الموارد، فيُحتج في كل مورد بما يناسبه، ولا تكون الاحتجاجات كلها جارية على نسق واحد، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هل استطاع الشيعة أن يُبرزوا فكر أهل البيت عليهم السلام؟

سؤال: يقول أحد المفكرين: العيب ليس في الفكر الشيعي، فهو يمتلك حججاً دامغة لإثبات معتقدات الشيعة، ولكن العيب فينا نحن كشيعة؛ إذ لم نستطع إبراز قوة ذلك الفكر.

شيخنا الجليل.. ما رأيك في هذا القول؟

الجواب: هذه مقولة غير صحيحة، بل هي واضحة البطلان؛ فإن فكر أهل البيت عليهم السلام منتشر ومبثوث في جميع أرجاء الدنيا، ولا سيما في هذا العصر الذي تيسَّرت فيه السبل، وتنوَّعت فيه وسائل الإعلام، وكثرت فيه إمكانات الشيعة، ولم يألُ الشيعة جهداً في نشر معارف أهل البيت عليهم السلام وبث علومهم، بحيث صارت كتب الأحاديث المروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في متناول الجميع.

وقد بيَّن علماء الشيعة الإمامية قديماً وحديثاً مسائل الحلال والحرام، وكل العقائد الحقَّة، وأثبتوها في كتبهم المنتشرة في الآفاق، حتى سهل الوصول إليها، وصارت في متناول كل من أراد أن يعرف مذهب أهل البيت عليهم السلام في أي مسألة عقدية أو فقهية أو غيرهما.

ولا يخفى أن مذهب أهل البيت عليهم السلام قد تكالب على حربه سلاطين الجور على مرّ العصور المختلفة، وحُورب حرباً قذرة من قبل أعداء أهل البيت عليهم السلام وأعداء شيعتهم الذين سخَّروا كل إمكاناتهم، وبذلوا كل طاقاتهم لإطفاء هذا

النور الذي أبى الله تعالى إلا أن يتمَّه.

ومع كل ذلك فإن مذهب أهل البيت عليهم السلام توسَّع في بلاد كثيرة، وهو آخذ في التوسع والانتشار في مختلف البلاد الإسلامية والغربية التي لم يكن فيها في يوم من الأيام شيعي واحد، حتى صار فيها جاليات شيعية تضم عشرات الآلاف من المتشيعين.

ولأجل ذلك علت الأصوات المحذِّرة من سرعة توسّع مذهب أهل البيت وانتشاره، فأطلقوا عليه الأخطبوط الشيعي، أو المد الشيعي، أو التبشير الشيعي.

ومن الواضح أن كل ذلك إنما حصل ببركة جهود العلماء المخلصين الذين بذلوا مهجهم وكل طاقاتهم لنشر فكر وتراث أهل البيت عليهم السلام، والدفاع عن مذهبهم، فجزاهم الله خير جزاء العلماء العاملين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كيف يمكن إيصال فكر أهل البيت بأسلوب حضاري؟

سؤال: كيف يمكننا إيصال فكر وعلوم أهل البيت عليهم السلام إلى الآخرين بأسلوب حضاري بعيداً عن الحوار العقائدي؟

الجواب: يمكننا إيصال فكر وعلوم أهل البيت عليهم السلام إلى الناس من خلال عدة أمور:

١- من خلال الكتب، والصحف، والمجلات، والنشرات، والأشرطة الصوتية والمرئية.

٢- من خلال الانترنت، إما بفتح مواقع متخصِّصة، أو عن طريق الحوار مع المخالفين في المنتديات المعروفة.

٣- من خلال القنوات الفضائية التي صارت أهم وسائل الإعلام في العصر الحاضر، وأكثرها تأثيراً في الناس.

٤- من خلال الأفلام والمسلسلات التي تبيِّن الجوانب الفكرية والإنسانية لأئمة أهل البيت عليهم السلام، فإنها أصبحت في هذا العصر مؤثِّرة على مختلف الطبقات، وتجذب أكبر شريحة من الناس في العالم.

٤- عن طريق السلوك، وذلك بالعمل على تجسيد تعاليم أهل البيت عليهم السلام، وتطبيقها في حياتنا العملية، وهذا ما حثَّ عليه أئمة أهل البيت عليهم السلام شيعتهم، إذ روي عنهم عليهم السلام أنهم قالوا لشيعتهم: «كونوا دعاة لنا بغير ألسنتكم».

وينبغي إيصال فكر أهل البيت عليهم السلام وإظهار ظلامتهم بالأساليب المناسبة لهذا العصر، وما كان مناسباً للعصور السابقة قد لا يكون بالضرورة مناسباً لهذا العصر.

ومتى ما استطاع الشيعة إيصال فكر أهل البيت عليهم السلام إلى أكبر شريحة من الناس بالوسائل المناسبة المختلفة، فإن ذلك كفيل بنشر مذهب الحق في كل مكان، فقد روي عن إمامنا علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال: «فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا» (عيون أخبار الرضا ٢/ ٢٧٥).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كيف يمكن لنا نشر علوم وفكر أهل البيت عليهم السلام ؟

سؤال: من الملاحظ أن كثيراً من الأخوة الشيعة همُّهم هو الرد على المخالفين، تاركين التبليغ لمذهب الإمامية ونشر فكر أهل البيت عليهم السلام ، والحال أننا نجد أن هناك كثيراً من المسلمين لم يسمعوا بأهل البيت عليهم السلام ، ولم يطلعوا على دور الشيعة في بناء الحضارة الإسلامية والعلوم الإنسانية، فكيف يمكننا نشر هذه العلوم؟ وما هي نصيحتكم للأخوة المؤمنين؟

الجواب: أن الحاجة إلى وجود المتخصِّصين من أبناء المذهب في الحوار مع المخالفين لا تخفى على كل من تصفَّح مواقع خصوم الشيعة على شبكة الانترنت، ودخل في منتدياتهم الحوارية، فإن أعداء مذهب أهل البيت عليهم السلام قد بذلوا كافة جهودهم في هذا العصر للطعن في المذهب الحق وفي مراجع وعلماء الشيعة.

ولأجل ذلك حمل كثير من المحاورين المخلصين مسؤولية التصدِّي لهذه الحملات الشرسة، فقاموا بحمد الله بدورهم على أحسن وجه، فأبطلوا شبهات الخصوم، وفنَّدوا دعاواهم، وبدَّدوا فلولهم.

وأما نشر فكر أهل البيت عليهم السلام فلا يخفى على كل من تصفح المواقع الشيعيَّة أنها تحوي الكثير من الكتب الشيعية التي تتناول كافة المجالات، كعلوم القرآن، وأحاديث المعصومين عليهم السلام ، والفقه والأصول، والعقيدة، والأخلاق والسلوك، وسير الأئمة الأطهار عليهم السلام ، وغيرها، كما أن علماء وخطباء الشيعة كانوا وما زالوا يقومون بدورهم في هذا المجال كما هو واضح لكل من اطلع على

جهودهم في الدعوة إلى الله تعالى.

وأما أن كثيراً من المسلمين لم يسمعوا بتراث أهل البيت عليهم السلام فبعض السبب يرجع إلى أن أولئك المسلمين قد قصَّروا من هذه الناحية، ولم يعتنوا بمعرفة هذا التراث، فلذلك لم يسمعوا بشيء من تراث أهل البيت عليهم السلام، وبعض السبب يرجع إلى أن الشيعة ليست لديهم وسائل إعلام قوية يستطيعون بها نشر معارف أهل البيت عليهم السلام، ويواجهون بها الحملات الإعلامية المضادَّة التي ينعق بها أعداء المذهب.

ولعل من نافلة القول أن أذكر لكم أن فكر وتراث أهل البيت عليهم السلام قد أتيح له من الانتشار والشهرة في هذه العصور المتأخرة ما لم يُتح له من قبل، وما ذاك إلا بجهود أبناء المذهب البررة الذين حملوا على عاتقهم إيصال هذه الرسالة إلى كل المسلمين في جميع أنحاء المعمورة، بالاستفادة من وسائل الإعلام الحديثة التي تيسَّرت للشيعة في هذا العصر، كالانترنت والفضائيات وغيرها.

نسأل الله سبحانه أن يأخذ بأيدي المخلصين، ويوفّقهم في مساعيهم الخيِّرة، إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الارتباط بين الشيعة وبين الإمام المهدي عليه السلام

سؤال: هل العلاقة والارتباط بين الشيعة وصاحب الزمان عجَّل الله فرجه الشريف في زمن الغيبة الكبرى منقطعة تماماً، أم هناك نوع موجود من الارتباط الغيبي؟

وكذلك نفس الشيء بين الإمام عليه السلام ونوابه المراجع حفظهم الله تعالى، حيث إننا نجد في صحيحة إسحاق بن عمار بالكافي عن الصادق عليه السلام: (للقائم غيبتان: إحداهما قصيرة، والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه). وهذا يدل على وجود اتصال بينه وبين بعض أوليائه.

وفي صحيحة ابن أبي عمير في كمال الدين عن العبد الصالح: في قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ فقال عليه السلام: النعمة الظاهرة الإمام الظاهر، والباطنة الإمام الغائب، فقلت له: ويكون في الأئمة مَن يغيب؟ قال: نعم، يغيب عن أبصار الناس شخصه، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منا، يسهِّل الله له كل عسير، ويذلِّل له كل صعب، ويظهر له كنوز الأرض، ويقرِّب له كل بعيد، ويبير به كل جبار عنيد، ويهلك على يده كل شيطان مريد، ذلك ابن سيِّدة الإماء الذي تخفى على الناس ولادته، ولا يحل لهم تسميته، حتى يُظهره الله عزَّ وجل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

نرجو منكم توضيح فوائد وجود الإمام كنعمة باطنة لنا الشيعة ولمراجع الطائفة، وكيف يقوم بوظائفه؟ هل هي من قبيل: ولايته التكوينية (يسهِّل الله له كل عسير)، واطّلاعه على أعمالنا، وحضوره الموسم، والاستشفاع والتوسّل به، وعلمه الغيبي كالخضر؟

الجواب: لا شك في أن الإمام المهدي المنتظر عجَّل الله فرجه الشريف يحوط شيعته وأتباعه برعايته وعنايته في عصر الغيبة، فهو عليه السلام وإن غاب عنهم إلا أنهم لم يغيبوا عنه، والنخبة من الشيعة هم الذين يرون الإمام عليه السلام في غيبته كما دلَّت على ذلك الأحاديث الصحيحة، وقد يراه بعض شيعته إذا ألمت بهم الملمات كما ورد في الحوادث التي نقلها العدول الثقات.

ثم إن صاحب الزمان عليه السلام هو إمام المسلمين في عصر الغيبة، ولا ريب في أنه سلام الله عليه كما دلت عليه الأحاديث يدبِّر مصالح المسلمين، ويقوم برعاية المؤمنين وحياطتهم، وإن كانوا لا يشعرون بذلك، كما أن الشمس ينتفع بها أهل الأرض وإن حجبتها عنهم السُّحُب.

وأما ما ورد في الحديث المزبور من أن الله تعالى يسهِّل له كل عسير، فلعل تيسير كل عسير يكون بإلقاء الرعب في قلوب أعدائه، وشحذ همم أنصاره، أو بتسخير الكونيات لصالحه، وذلك يكون بعد ظهوره سلام الله عليه، لا في زمان غيبته.

وأما من يلتقي به في زمان الغيبة الكبرى فقد دلت الأخبار على أنه لا يعرف مكانه في عصر الغيبة الكبرى إلا خاصَّة مواليه، وهؤلاء هم الذين يكتمون أمره، ولا يتظاهرون بمعرفته.

فقد روى الكليني قدس سره في الكافي ١/ ٣٤٠ بسند صحيح عن إسحاق بن عمار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: للقائم غيبتان: إحداهما قصيرة، والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه.

قال المازندراني: قوله «إلا خاصة مواليه» وهم حواريه؛ لأن لكل واحد من الأئمة عليهم السلام حواريين كما كانوا لعيسى عليه السلام. (شرح أصول الكافي ٦/ ٢٦٦).

ولذلك فإن هذا الأمر محاط بالسرّية التامّة، ولا سبيل إلينا إلى معرفة شيء من ذلك، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كيف يتعامل المستبصر مع أهله وذويه؟

سؤال ١: كيف يتعامل المستبصر الجديد مع أهله الذين لا يعلمون باستبصاره؟ حيث تصادفه مواقف مختلفة مثل صلاة العيد، واختلاف يوم العيد، وربما لا يتاح له قطع مسافة كي يفطر في حال اختلاف العيد، وكذلك الصلاة جماعة في المسجد، فإنه سيضطر للسجود على سجادة الصوف، فهل يجب عليه إعادة الصلاة؟

وكذلك ليالي القدر واختلاف الوقت، ومصارف زكاة الفطر، وغير ذلك.

س ٢: لماذا يتبع بعض الناس مذهب أهل البيت عليهم السلام بمجرد النقاش العقلي بلحاظ أنه لا بد أن يكون هناك خليفة للمسلمين بعد رسول الله، والبعض الآخر قد ختم الله على قلبه، فلا يستجيب أبداً بالرغم من وضوح الدليل تلو الدليل.

هل لذلك معنى خاص؟ هل عجنت طينتهم بطينة أهل البيت عليهم السلام، أم هو فضل من الله يهبه لمن يشاء؟

كذلك نلاحظ سرعة استجابة المصريين للتشيع في الفترة الأخيرة، فقد عرفت أكثر من ثمانية أشخاص تشيَّعوا بسهولة وبالتفاتات بسيطة وبحث قليل، وكل واحد يؤثر في الثاني، فقد تشيَّعت امرأة، فكانت سبباً لتشيع زوجها وأبنائها وجيرانها في فترة وجيزة، هل هذا لخاصية في الشعب المصري أم لشيء آخر؟

الجواب ١: إذا تمكَّن المستبصر من ممارسة عباداته ومعاملاته بلا أي محذور

عليه، ومن غير أن يصيبه أي ضرر في نفسه أو في ماله أو في أهله، فيجب عليه حينئذ أن يجهر بالحق، ويعمل بوظيفته الشرعية الصحيحة.

وأما إذا كان في إظهار مذهبه أو ممارسة عباداته ومعاملاته بحسب وظيفته الشرعية الأولية ضرر عليه في نفسه أو في ماله أو في أهله أو من يهمه أمره، فيجوز له حينئذ أن يعمل بالتقية، بأن يكتم إيمانه، في كل الموارد التي يخشى فيها وقوع الضرر عليه.

وأما بالنسبة إلى صلاته فإنه إن صلى معهم، فأَخْفَتَ في الصلاة الجهرية، وسجد على ما لا يصح السجود عليه، أو توضأ وضوء التقية، فغسل رجليه بدلاً من مسحهما، فصلى معهم بذلك الوضوء، فلا يجب عليه إعادة صلاته بعد ذلك.

وأما فيما يتعلق بصيامه فإن اقتضت التقية أن يفطر معهم في يوم عيدهم الذي لم يثبت عند الشيعة أنه يوم عيد، فيجب عليه بعد ذلك قضاء ذلك اليوم، من غير حاجة إلى أن يكفِّر عنه بشيء، والله العالم.

ج٢: من عُرض عليه محاسن كلام أهل البيت عليهم السلام، والأدلة الدالة على لزوم موالاتهم واتباعهم دون غيرهم، فإما أن يكون واعياً ومن طلاب الحق، أو يكون جاهلاً بليداً، أو متعصِّباً عنيداً قد ختم الله على قلبه.

فإن كان من طلاب الحق فلا بد أن يتَّبع مذهب أهل البيت عليهم السلام؛ لأن الدليل يدل عليه، والحجة ترشد إليه، وقد روي عن إمامنا الرضا عليه السلام أنه قال: فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتَّبعونا. (عيون أخبار الرضا ٢/ ٢٧٥).

والمستبصرون في هذا العصر وغيره ما اتبعوا مذهب أهل البيت عليهم السلام إلا لقيام الأدلة الصحيحة عندهم على أن مذهب أهل البيت عليهم السلام هو المذهب الحق دون غيره من المذاهب الإسلامية.

وأما إذا كان متعصِّباً عنيداً فلا تنفعه الدلائل مهما كثرت ومهما كانت واضحة، وقد وصف الله سبحانه وتعالى هذه الفئة في كتابه العزيز في آيات كثيرة، فقال عزَّ من قائل: ﴿وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ

ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ (الأعراف: ١٤٦)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ (الأنفال: ٢٢، ٢٣).

والسبب في ذلك يرجع إلى أنهم استحبوا العمى على الهدى، فاتبعوا أهواءهم، وأخذوا بأقوال كبرائهم وساداتهم، فضلّوا وأضلّوا عن سواء السبيل.

وأما سرعة استجابة الأخوة المصريين للتشيع فترجع إلى أن المصريين كانوا وما زالوا يحبّون أهل البيت عليهم السلام، مضافاً إلى أن الشعب المصري شعب مثقف وواعٍ وغير متعصّب، وكل هذه العوامل المهمة تدعوهم إلى سرعة قبول الحق إذا عُرض عليهم، واقتنعوا به، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

النَّصْب والنواصب

هل أهل السنة المحبُّون لأهل البيت نواصب؟

سؤال: أهل السنة والجماعة يحبّون آل البيت ويوالونهم، ولكنهم لا يرونهم معصومين، ويجوز عليهم المعصية والخطأ وغيره، ويرون أن الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، وأنهما مغفور لهما، وحبّهما وتولّيهما واجب على كل مسلم.

فهل من يعتقد ذلك من أهل السنة، ومع ذلك يرى أن الحسين رضي الله عنه اجتهد في خروجه زمن يزيد فأخطأ، ولو لم يخرج لكان خيراً له، وسبَّب خروجه ضرراً له ولأهله، وهو في ذلك مجتهد مخطئ له أجر اجتهاده، ومغفور له بشهادة جدِّه صلى الله عليه وسلم، فهل من يقول هذا القول من أهل السنة ناصبي عندكم؟

فإن كان الجواب: نعم، فما هي القاعدة الشرعية التي استندتم عليها في حكمكم؟ وما هو التعريف المعتمد عندكم للناصبي؟

والجواب: من اعتقد بما قلت فليس بناصبي عندي؛ لأن تخطئة الإمام الحسين عليه السلام في خروجه لم تكن ناشئة من عداوته له عليه السلام، وإنما هي ناشئة من اعتقاده بعدم عصمته عليه السلام، ونحن قد أجبنا عن سؤال متقدم في هذا الموضوع، وأوضحنا أن الناصبي هو المتجاهر بعداوة أهل البيت عليهم السلام، ومن خطَّأ أحد أئمة الهدى عليهم السلام في قول أو فعل بناء على ما يعتقده فيهم بأنهم غير معصومين، وأن الخطأ عليهم جائز، فلا شك في أنه ليس بناصبي، ومع الشك في سبب التخطئة فلا يحل التسرّع في الحكم بالنصب؛ لأن الحكم بالنصب مستلزم للحكم بالكفر،

ولا شك أنه لا يجوز تكفير من شهد الشهادتين إلا بعد القطع بارتكابه ما يخرجه عن ملة الإسلام.

وبهذه المناسبة أود أن ألفت نظرك أيها الأخ الفاضل إلى أن القول بأن خروج الإمام الحسين عليه السلام كان خطأ، وأنه لو لم يخرج لكان خيراً له ولأهله، مجانب للحق والصواب.

وذلك لأن خروج الإمام الحسين عليه السلام كان معلوماً عند عامة الصحابة، وقد أخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله قبل وقوعه بسنين كثيرة، وبكاه رسول الله صلى الله عليه وآله، كما دلَّت عليه أحاديث صحيحة رواها أهل السنة في كتبهم.

منها: ما أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ١٨٧، قال: وعن نجي الحضرمي أنه سار مع علي رضي الله عنه وكان صاحب مطهرته، فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين فنادى علي: اصبر أبا عبد الله، اصبر أبا عبد الله بشط الفرات. قلت: وما ذاك؟ قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم وإذا عيناه تذرفان، قلت: يا نبي الله، أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: بل قام من عندي جبريل عليه السلام قبلُ، فحدَّثني أن الحسين يُقتل بشط الفرات. قال: فقال: هل لك أن أشمَّك من تربته؟ قلت: نعم. قال: فمد يده، فقبض قبضة من تراب، فأعطانيها، فلم أملك عينيَّ أن فاضتا.

قال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني، ورجاله ثقات، ولم ينفرد نجي بهذا.

وعن عائشة أو أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لإحداهما: لقد دخل عليَّ البيت ملك، فلم يدخل عليَّ قبلها، قال: إن ابنك هذا حسين مقتول، وإن شئتَ أريتك من تربة الأرض التي يُقتل بها. قال: فأخرج تربة حمراء.

قال الهيثمي: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

وعن أم سلمة، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ذات يوم في بيتي، قال: لا يدخل عليَّ أحد. فانتظرت فدخل الحسين، فسمعت نشيج رسول الله صلى الله عليه وسلم

يبكي، فاطلعت فإذا حسين في حجره والنبي ﷺ يمسح جبينه وهو يبكي. فقلت: والله ما علمتُ حين دخل. فقال: إن جبريل عليه السلام كان معنا في البيت، قال: أفتحبُّه؟ قلت: أما في الدنيا فنعم. قال: إن أمَّتك ستقتل هذا بأرض يقال لها «كربلاء». فتناول جبريل من تربتها فأراها النبي ﷺ، فلما أحيط بحسين حين قتل قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: «كربلاء». فقال: صدق الله ورسوله، كرب وبلاء. وفي رواية: صدق رسول الله ﷺ، أرضُ كربٍ وبلاء.

قال الهيثمي: رواه الطبراني بأسانيد، ورجال أحدها ثقات.

وعن أبي الطفيل قال: استأذن ملَك القطر أن يسلِّم على النبي ﷺ في بيت أم سلمة، فقال: لا يدخل علينا أحد. فجاء الحسين بن علي رضي الله عنهما فدخل، فقالت أم سلمة: هو الحسين. فقال النبي ﷺ: دعيه. فجعل يعلو رقبة النبي ﷺ ويعبث به، والملك ينظر. فقال الملَك: أتحبُّه يا محمد؟ قال: إي والله، إني لأحبُّه. قال: أما إن أمَّتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان. فقال بيده، فتناول كفًّا من تراب، فأخذت أم سلمة التراب، فصَرَّته في خمارها، فكانوا يرون أن ذلك التراب من كربلاء.

قال الهيثمي: رواه الطبراني، وإسناده حسن.

وعن علي قال: لَيُقتلَنَّ الحسين، وإني لأعرف التربة التي يُقتل فيها قريباً من النهرين.

قال الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله ثقات.

وعن شيان بن محرم وكان عثمانيًّا قال: إني لَـمَع عليٍّ رضي الله عنه إذ أتى كربلاء، فقال: يُقتل بهذا الموضع شهيد ليس مثله شهداء إلا شهداء بدر. فقلت: بعض كذباته. وثَمَّ رِجْل حمار ميت، فقلت لغلامي: خذ رِجْل هذا الحمار، فأوتدها في مقعده وغيِّبْها. فضرب الظهر ضربة، فلما قُتل الحسين بن علي انطلقت ومعي أصحابي، فإذا جثة الحسين بن علي على رِجْل ذلك الحمار، وإذا أصحابه ربضة حوله.

قال الهيثمي: رواه الطبراني، وفيه عطاء بن السائب، وهو ثقة، ولكنه اختلط، وبقية رجاله ثقات.

وعن أبي هريمة قال: كنتُ مع عليٍّ ﷺ بنهر كربلاء، فمرَّ بشجرة تحتها بعر غزلان، فأخذ منه قبضة فشمَّها، ثم قال: يُحشر من هذا الظهر سبعون ألفاً، يدخلون الجنة بغير حساب.

قال الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله ثقات.

وعن ابن عباس قال: كان الحسين جالساً في حِجر النبي ﷺ، فقال جبريل ﷺ: أتحبّه؟ فقال: وكيف لا أحبّه وهو ثمرة فؤادي؟ فقال: أما إن أمَّتك ستقتله، ألا أريك من موضع قبره؟ فقبض قبضة فإذا تربة حمراء.

قال الهيثمي: رواه البزار، ورجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف.

وأخرج الحاكم في المستدرك ٤/ ٤٣٩ بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: رأيت النبي ﷺ فيما يرى النائم نصف النهار، أشعث أغبر، معه قارورة فيها دم. فقلت: يا نبي الله ما هذا؟ قال: هذا دم الحسين وأصحابه، لم أزل ألتقطه منذ اليوم. قال: فأحصي ذلك اليوم، فوجدوه قُتل قبل ذلك بيوم.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

وعن عبد الله بن وهب بن زمعة، قال: أخبرتني أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ اضطجع ذات ليلة للنوم، فاستيقظ وهو حائر، ثم اضطجع فرقد، ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرة الأولى، ثم اضطجع، فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبّلها [ظ يقلّبها]، فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ قال: أخبرني جبريل عليه الصلاة السلام أن هذا يُقتل بأرض العراق للحسين. فقلت لجبريل: أرني تربة الأرض التي يُقتل بها، فهذه تربتها.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. (المستدرك ٤/ ٤٤٠).

قلت: هذه أحاديث صحيحة أخرجها حفَّاظ الحديث من أهل السنة، وهي تدل على أن النبي ﷺ وبعض صحابته كانوا يعلمون أن الحسين عليه السلام مقتول لا محالة، ولو كان خروج الإمام الحسين عليه السلام خطأ، وكانت فيه مفسدة، لنهاه رسول الله ﷺ، ولنهاه أمير المؤمنين عليه السلام، وحيث إن ذلك لم يحدث، ولم يُروَ ما يدل عليه، مع بكائهما عليه، وأمرهما له بالصبر على ما يصيبه، وأن عليًّا عليه السلام كان يرى أن الإمام الحسين عليه السلام شهيد ليس مثله شهيد إلا شهداء بدر، وأن تربته مقدَّسة، فلا محالة أن كل ذلك يدل بوضوح على أن خروجه كان مرضيًّا عند الله تعالى وعند رسوله ﷺ، والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هل الوهابيون نواصب؟

سؤال: كثير من شيعة أهل البيت يسارعون في الحكم بالنَّصْب على الآخرين وخصوصاً الوهابية، فما نصيحتك لهم؟

الجواب: لا يجوز التسرّع في الحكم على بعض المخالفين بالنَّصْب، إلا بعد ثبوت التجاهر الصريح منهم بعداوة أهل البيت عليهم السلام، وأما من لم يتجاهر ببغض أهل البيت عليهم السلام فلا يحكم عليه بالنصب وإن ثبت بغضه لهم عليهم السلام أو عداوته لهم باطناً، فضلاً عمن لا دليل عندنا على بغضه أو عداوته لهم عليهم السلام.

والغالبية العظمى من المخالفين يحبّون أهل البيت عليهم السلام، ويودّونهم، إلا أنهم لا يرون لهم المقام الذي يعتقده فيهم شيعتهم، بل يرى كثير من المخالفين أن الخلفاء الأوائل وغيرهم من الصحابة والتابعين وغيرهم خير منهم، وهذا لا يعني عداوة أو نصباً؛ لأن هذا الرأي قد نشأ من تقليد الغير، ومن الأخذ بأحاديث مكذوبة يعتقدون بصحّتها.

ومحبّة أهل البيت المأمور بها هي المحبّة التي ينشأ عنها الاتباع والموالاة، كما في قوله سبحانه: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]، وأما المحبَّة المجرَّدة عن الاتّباع فهي وإن لم تكن مرادة لذاتها، إلا أن ثبوتها كافٍ في ثبوت عدم النَّصب.

وعليه، فلا يصح التسرّع في الحكم على كل الوهابية بالنَّصب، فإن كثيراً منهم يحبّون أهل البيت عليهم السلام، ويتجاهرون بها، ومن يتجاهر بمحبّتهم لا يصح

الحكم عليه بأنه ناصبي.

نعم، إذا أنكر المخالف شيئاً من فضائلهم الثابتة لهم عليهم السلام، والمروية في كتب أهل السنة بالأسانيد التي صحَّحها حفاظ الحديث عندهم، مع علمه واطلاعه على ما قاله علماء أهل السنة في ذلك، وعدم وجود سبب صحيح يمكن التمسّك به في إنكاره تلك الفضيلة، ومع ذلك تجاهر بالإنكار والجحد، فلا شك في نصبه.

وكذا إذا عمد إلى التقليل من شأن فضائلهم الثابتة لهم، بادِّعاء أن كثيراً من آحاد هذه الأمة يشاركونهم في فضائلهم، وأنه لا مزية لهم على غيرهم. والله العالم.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

هل ابن تيمية ناصبي؟

سؤال: هل وقفت على ما يدعم القول بأن ابن تيمية ناصبي من خلال أقواله وكتاباته؟ وإذا كان الجواب بالإثبات فهل لنا أن نحكم بنصبه وقد ألف رسالة في محبة أهل البيت عليهم السلام؟

الجواب: كتابات ابن تيمية تطفح بالكراهية لأمير المؤمنين عليه السلام وتنقيصه والتجرؤ عليه وإنكار فضائله، وقد اعترف بذلك ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان ٦/ ٣١٩ في ترجمة يوسف بن علي بن المطهر الحلي والد العلامة الحلي قدس سره، حيث قال:

لكن وجدته كثير التحامل إلى الغاية في رد الأحاديث التي يوردها ابن المطهر، وإن كان معظم ذلك من الموضوعات والواهيات، لكنه ردَّ في ردِّه كثيراً من الأحاديث الجياد، التي لم يستحضر حالة التصنيف مظانها؛ لأنه كان لاتساعه في الحفظ يتّكل على ما في صدره، والإنسان عامد للنسيان، وكم من مبالغة لتوهين كلام الرافضي أدته أحياناً إلى تنقيص علي رضي الله عنه، وهذه الترجمة لا تحتمل إيضاح ذلك، وإيراد أمثلته.

وذكر ابن حجر في كتابه الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ١/ ٩٢-٩٣ أن ابن تيمية قال في حق علي عليه السلام: أخطأ في سبعة عشر شيئاً خالف فيها نص الكتاب، منها اعتداد المتوفى عنها زوجها أطول الأجلين.

وقال أيضاً في حق أمير المؤمنين عليه السلام: إنه كان مخذولاً حيثما توجَّه، وأنه

حاول الخلافة مراراً فلم ينلها، وإنما قاتل للرياسة لا للديانة.

وقال: إنه كان يحب الرياسة، وأن عثمان كان يحب المال.

وقال أيضاً: أبو بكر أسلم شيخاً يدري ما يقول، وعليٌّ أسلم صبيًّا لا يصح إسلامه على قول.

قلت: لا ريب في أن قول ذلك في حق علي عليه السلام يُعد نصباً؛ لأنه تجاهر بتنقيصه عليه السلام وسبِّه، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

اعتراض بعضهم على القول بنصب ابن تيمية

سؤال: قلت في إجابتك عن سؤالي حول نصب ابن تيمية: ابن تيمية قال في حق علي عليه السلام: أخطأ في سبعة عشر شيئاً خالف فيها نص الكتاب، منها اعتداد المتوفى عنها زوجها أطول الأجلين.

وقال أيضاً في حق أمير المؤمنين عليه السلام: إنه كان مخذولاً حيثما توجه، وأنه حاول الخلافة مراراً فلم ينلها، وإنما قاتل للرياسة لا للديانة.

وقال: إنه كان يحب الرياسة، وأن عثمان كان يحب المال.

وقال أيضاً: أبو بكر أسلم شيخاً يدري ما يقول، وعلي أسلم صبيًّا لا يصح إسلامه على قول.

وخلصت إلى نتيجة فقلت: لا ريب في أن قول ذلك في علي عليه السلام يعد نصباً؛ لأنه تجاهر بمعاداته عليه السلام وتنقيصه وسبِّه، والله العالم.

مولانا الجليل:

إنني أرى أن هذه النصوص لا يفهم من خلالها أن ابن تيمية معادٍ للإمام علي عليه السلام، فلربما لديه أدلة على أقواله بغض النظر عن صحَّتها أو عدم صحَّتها حتى عند أهل السنة (وإن كنا نعتقد يقيناً أن هذه المقولات باطلة)...

فكيف نفهم شيخنا الجليل من خلال هذه النصوص أنه مبغض لإمامنا ومقتدانا أمير المؤمنين عليه السلام على الرغم من أن له رسالة في فضل الصلاة على أهل

البيت عليهم السلام، وله أقوال في كتبه تدل على حبّه لهم، وهذه بعض الأمثلة:

قال: «والحسين رضي الله عنه قُتل مظلوماً شهيداً، وقتلته ظالمون معتدون» (مقتل الحسين وحكم قاتله: ٧٧).

وقال: «وأما من قتل الحسين أو أعان على قتله، أو رضي بذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً». (مجموعة الفتاوى ٤/ ٢٩٨).

وقال: «فضل عليّ وولايته لله وعلو منزلته عند الله معلوم ولله الحمد من طرق ثابتة أفادتنا العلم اليقيني، لا يحتاج معها إلى كذب ولا إلى ما لا يُعلم صدقه». (منهاج السنة ٨/ ١٦٥).

وقال: «لا ريب أن موالاة علي واجبة على كل مؤمن، كما يجب على كل مؤمن موالاة أمثاله من المؤمنين». (منهاج السنة ٧/ ٢٧).

وقال: «وكتب أهل السنة من جميع الطوائف مملوءة بذكر فضائله ومناقبه، وبذم الذين يظلمونه من جميع الفرق، وهم ينكرون على من سَبَّه، وكارهون لذلك، وما جرى من التسابّ والتلاعن بين العسكرين من جنس ما جرى من القتال، وأهل السنة من أشد الناس بغضاً وكراهة لأن يُتعرض له بقتال أو سب، بل هم كلهم متفقون على أنه أجلّ قدراً، وأحق بالإمامة، وأفضل عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين من معاوية وأبيه وأخيه الذي كان خيراً منه، وعليّ أفضل من الذين أسلموا عام الفتح، وفي هؤلاء خلق كثير أفضل من معاوية، أهل الشجرة أفضل من هؤلاء كلهم، وعليّ أفضل جمهور الذين بايعوا تحت الشجرة، بل هو أفضل منهم كلهم إلا ثلاثة، فليس في أهل السنة من يقدِّم عليه أحداً غير الثلاثة، بل يفضِّلونه على جمهور أهل بدر وأهل بيعة الرضوان، وعلى السابقين الأوَّلين من المهاجرين والأنصار» (منهاج السنة ٤/ ٣٩٦).

وقال: «وأما زهد عليّ رضي الله عنه في المال فلا ريب فيه، لكن الشأن أنه كان أزهد من أبي بكر وعمر» (منهاج السنة ٧/ ٤٨٩).

وقال: «معلوم أن الذين كانوا مع علي من الصحابة مثل: عمار وسهل بن حنيف ونحوهما كانوا أفضل من الذين كانوا مع معاوية». (مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية: ٦١).

فكيف نفهم أنه متجاهر ببغض الإمام علي عليه السلام حتى نحكم بنصبه؟

الجواب: أن النصب لا ينفيه ثناء ابن تيمية على أمير المؤمنين عليه السلام كما ذكرت، فإن ابن تيمية لا يجرؤ على مخالفة العقيدة التي أجمع عليها أهل السنة، وما ذكرته كله من هذا القبيل، وإنما يُعرف النصب بإنكار جملة من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام الثابتة له بالأحاديث الصحيحة التي لا ينكرها حفاظ الحديث، بضميمة تنقيصه عليه السلام ببعض العبارات التي لا تصدر إلا من أعدائه، فإن ذلك كافٍ في الحكم عليه بالنصب.

والمعروف عن ابن تيمية أنه كان يقول في كتاب ما ينقضه في كتاب آخر إذا ضُيِّق عليه الخناق، أو لأجل التقية من خصومه الذين كانوا يحصون عليه كلماته، ولعل ذلك هو سبب تضارب كلامه فيما يتعلق بأمير المؤمنين عليه السلام.

وأنا لم أنقل لك كل عباراته التي تدل على بغضه لأمير المؤمنين عليه السلام، ولكن يكفيك أن تقرأ كتابه (منهاج السنة) لتتأكد من صحة كلامي.

وبعض العبارات التي نقلتَها وإن اشتملت على نوع من المدح لأمير المؤمنين عليه السلام، إلا أنها تتضمن إنكار بعض فضائله، كقوله: **«لا ريب أن موالاة علي واجبة على كل مؤمن، كما يجب على كل مؤمن موالاة أمثاله من المؤمنين»**؛ فإنه جعل موالاة أمير المؤمنين كموالاة غيره من الناس.

وعلى كل حال، فمسألة نصب ابن تيمية مسألة اجتهادية، فإن كنت لا ترى أنه ناصبي فهذا شأنك.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

هل يجوز قتل الناصبي وسرقة ماله؟

سؤال: هل يجوز قتل الناصبي وسرقة ماله؟

الجواب: الناصبي: هو المتجاهر ببغض أهل البيت عليهم السلام وعداوتهم، بأن يعلن الحرب عليهم، أو يتجاهر بسبِّهم، أو بتنقيصهم، أو بما يدل على معاداته لهم.

ولا يُراد بالناصبي كل من كان على مذهب أهل السُّنَّة كما يروِّج له بعض السلفيَّة في هذا العصر من أجل تأليب أهل السُّنّة على شيعة أهل البيت عليهم السلام؛ لأن أكثر أهل السنة يودّون أهل البيت عليهم السلام، ويحبّونهم، ولا يتجاهرون ببغضهم وعداوتهم.

والناصبي بالمعنى الذي قلناه كافر نجس، لا حرمة له ولا كرامة، ولا حرمة لماله أيضاً؛ لأنه منكر لضرورة الدين التي تقضي بوجوب محبة أهل البيت عليهم السلام، والصلاة عليهم، واحترامهم، وبِرِّهم، ومن أنكر ضرورة من ضرورات الدين فهو كافر.

وقد دلَّ على ما قلناه مجموعة من الروايات المروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

منها: موثقة ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وإياك أن تغتسل من غسالة الحمَّام، ففيها تجتمع غسالة اليهودي، والنصراني، والمجوسي، والناصب لنا أهل البيت، فهو شرُّهم، فإن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقاً أنجس من

الكلب، وإن الناصب لنا أهل البيت لأنجس منه. (وسائل الشيعة ١/ ١٥٩).

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه كره سؤر ولد الزنا، وسؤر اليهودي، والنصراني، والمشرك، وكل ما خالف الإسلام، وكان أشد [ذلك] عنده سؤر الناصب. (الكافي ٣/ ١١).

ولا شك أن نجاسة الناصبي ونجاسة سؤره إنما نشأت من كفره، ولو كان مسلماً لما كان نجساً، وأن العاصم للنفس والمال هو الإسلام، ومن لم يكن مسلماً فلا كرامة له ولا حرمة لماله.

ومنها: صحيحة عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الناصب الذي قد عُرف نصبه وعداوته، هل نزوجه المؤمنة وهو قادر على ردِّه وهو لا يعلم برده؟ قال: لا يزوج المؤمن الناصبة، ولا يتزوج الناصب المؤمنة... (نفس المصدر ٥/ ٣٤٩).

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله، قال: تزوج اليهودية والنصرانية أفضل - أو قال: خير - من تزوج الناصب والناصبية. (نفس المصدر ٥/ ٣٥١).

ولو كان الناصب والناصبة مسلمين لصحَّ تزويجهما، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سرقة مال الناصبي

سؤال: قلت في جوابك على سؤال سابق حول الناصبي: إنه لا حرمة له، ويجوز سرقته. ولكن القرآن يقول: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ (المائدة: ٣٨)، فكيف يصح ذلك؟

الجواب: لم أقل: إنه يجوز سرقة مال الناصبي، وإنما قلت: إنه لا كرامة للناصبي، ولا حرمة لماله.

وأخذ مال الناصبي كأخذ مال غيره من الكفَّار، فإنه يجوز في أحوال، ولا يجوز في أحوال أخر؛ لأن مال الناصبي إن كان أمانة فلا يجوز الاستيلاء عليه؛ لأنه خيانة للأمانة، والأمانة يجب أداؤها لصاحبها وإن كان ناصبيًّا، وقد روي عن إمامنا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: اتقوا الله، وعليكم بأداء الأمانة إلى من ائتمنكم، ولو أن قاتل علي بن أبي طالب عليه السلام ائتمنني على أمانة لأدَّيتها إليه. (الكافي ٥/ ١٣٣).

وأما إن كان ما بحوزة الناصبي مالاً لمسلم، فيجوز استنقاذه من الناصبي، وإرجاعه إلى المسلم صاحب المال.

وإذا كان المال مالاً للناصبي نفسه، فيجوز أخذه منه إن لم يكن في أخذه ضرر على الآخذ؛ لأن الناصب كافر كما قلنا، ومال الكافر لا حرمة له، ولا يعد أخذه سرقة؛ لأن السرقة هي أخذ مال الغير بغير حق، إذا كان المال في حرز، بتسلق حائط، أو كسر باب أو قفل، وأما أخذ مال الناصبي فهو أخذ للمال بحق؛

لأنه بإذن من الشارع المقدس، فلا يكون سرقة، ولا يكون آخذه سارقاً، ولا آثماً، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مسائل الحوار

جدوى المحاورة مع الوهابيين

سؤال: هل المحاورة مع الوهابية لها فائدة وجدوى؟

الجواب: لا ريب في أن الحوار مع المخالفين حتى المعاندين منهم له فوائد كثيرة:

منها: بيان الحق لهم ولغيرهم من الناس، بغض النظر عن قبولهم أو رفضهم له، فإن كثيراً منهم ومن غيرهم كانوا يظنون أن معتقدات الشيعة الإمامية هي أباطيل واضحة، وأكاذيب زائفة، ولكن تبيَّن لهم بالحوار خلاف ما كانوا يظنون.

ومنها: إقامة الحجة عليهم، فإن بعضهم كان يظن أن الشيعة الإمامية لا حجّة لهم على ما يعتقدون؛ لأن كل عقائدهم دعاوى قام الدليل الواضح على بطلانها، ولكن اتضح لهم بالحوار خلاف ما كانوا يظنون، وسواء قبلوا الحق أم رفضوه فإن الحق قد بلغهم، ولم تبق لهم حينئذ حجة أمام الله سبحانه وتعالى في تمسّكهم بمذاهبهم.

ومنها: أن الحوار قد يثمر بالنسبة لآخرين يقرؤون الحوار أو يسمعونه في وسائل الإعلام المقروءة أو المرئية أو المسموعة، فيهتدون إلى الحق، وإن كان المحاور المخالف معانداً متعصِّباً، ومثل ذلك قد وقع كثيراً، وأظن أنكم قد اطلعتم على نماذج متعددة لذلك.

ومنها: بيان بطلان عقائد القوم، فإن كثيراً منهم كانوا يظنون أن الحق

معهم لا مع غيرهم، وأن عقائدهم لا يُنقَض عليها بأي نقض، ولكن اتضح لهم بالحوار أن عقائدهم هشَّة مهلهلة، يمكن إبطالها بأكثر من دليل.

ومنها: بيان قوة الشيعة واقتدارهم على مجابهة خصومهم، فإن بعض المخالفين كانوا يظنون أن الشيعة يسهل دحرهم، ولكن بالحوار تبيَّن لهم خلاف ذلك.

والحاصل أنك لا تعدم للحوار فوائد متعددة حتى مع المعاندين منهم؛ لأن فوائد الحوار لا تقتصر على المحاور الآخر، وإنما تعم غيره من القرَّاء والمستمعين.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

الحوار في قناة المستقلة

سؤال: من المعلوم أن الحوار مع الوهابية غير مجدٍ وغير نافع ونجد الكثير من العلماء يحذِّرون من النقاش مع هذه الشريحة وكما يعلم سماحتكم الموقف الصادر من مكاتب بعض المراجع الأعلام حول حرمة المشاركة في قناة المستقلة لما فيها من هجوم واضح وصريح على مذهب أهل البيت عليهم السلام.

وسؤالي هو أنه إذا امتنعنا عن الحوار مع هذه الشريحة فكيف يسمعنا الآخرون؟ ونحن نعلم ألا فائدة من نقاش الوهابية، ولكن لعل متابعاً منصفاً يبحث عن الحق فيجده.. فإن النبي محمد صلى الله عليه وآله كان يخاطب كبراء قوم مكة المشركين وهو يعلم أنهم لن يهتدوا، ولكن خطابه لهم ربما يسمعه الآخرون فيتأثرون به... فكيف نوفق بين الأمرين؟

الجواب: أن علماء الشيعة الإمامية كانوا وما زالوا يدْعون غيرهم من مخالفيهم إلى الحوار العلمي البنَّاء الهادف الذي يُثري الحركة الفكرية بين المذاهب الإسلامية، ويقرِّب بين أبناء الطوائف المختلفة.

إلا أن الحوارات التي حدثت في قناة المستقلة لم تكن من هذا النوع، ولا تحقق الهدف المطلوب؛ لأن الغاية منها هي محاربة مذهب الشيعة الإمامية، وإثارة الفتنة بين المسلمين، من أجل صرف الأمة عن قضاياها المصيرية التي تمر بها.

ويدل على ذلك أن مدير الحوار هو خصم وحَكَم، بل هو ألد الخصوم، وهو غير نزيه في توزيع الوقت بين المتحاورين، وفي توزيع المداخلات التليفونية،

ولا يعطي المحاور الشيعي فرصته في رد الشبهات التي يطرحها الخصوم، ويحاول أن يحشد كل قوى الطرف الآخر ضد المحاور الشيعي لتشويشه وإضعافه.

ولأجل ذلك لا أرى أية فائدة في المشاركة في أمثال هذه الحوارات الهدامة، التي تضر ولا تنفع، بل المصلحة في عدم الدخول فيها وعدم الاهتمام بها.

ومن أراد أن يحاور الشيعة فعليه أن يلتزم بشروط متّفق عليها بين الطرفين، لاختيار القناة، ومدير الحوار، والمحاورين، ووقت الحوار، وموضوعه، وغير ذلك، حتى يكون الحوار هادفاً بنّاءً.

وإيصال صوت الشيعة لا يكون عبر القنوات المأجورة، وإنما يكون عبر القنوات التي تقوم بأداء رسالتها الإنسانية بالصورة المطلوبة، كما يكون كذلك عبر مواقع شبكة الإنترنت وغيرها من الوسائل التي تيسّرت للشيعة في هذا العصر.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

لا مصلحة في المشاركة في حوارات قناة المستقلة

سؤال: نصحتم بعدم مشاهدة برنامج قناة المستقلة الأخير (الحوار الصريح)، وقلتم عنه: إنه عبارة عن حرب على الشيعة، وليس بمناظرة، وكان ذلك عبر مداخلة في شبكة هجر الثقافية.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا لم تتحركوا بكامل ثقلكم في الساحة الشيعية لحث السيد محمد الموسوي على الانسحاب من البرنامج؟ فقد كان بإمكانكم الاتصال بالعلماء المؤثرين على السيد الموسوي كالشيخ الكوراني وبقية العلماء.

ومن خلال متابعتي إلى ردود الأفعال في البالتوك أو في الإنترنت نستطيع أن نقول: إن المؤمنين كانوا غاضبين من مشاركة السيد الموسوي، ومع ذلك لم تستطع الجماهير أن تعمل شيئاً، فيبدو لي أن المهمة كانت منوطة بكم سماحة الشيخ وبقية المشايخ؛ إذ أن الجماهير عبّرت عن رأيها، ولم يسمع لها السيد الموسوي، فلو تحركتم من خلال الاتصال بالحوزات العلمية لانسحب السيد الموسوي، وفوتنا على صاحب المستقلة مؤامرته السخيفة ...

الجواب: أني لا أرى لمحاورات قناة المستقلة أي قيمة أو أي أثر يستدعي التحرّك في الساحة الشيعية وعلى كافة الأصعدة من أجل الضغط على السيد محمد الموسوي للانسحاب من تلك المناقشات التي جرت في شهر رمضان من هذا العام ١٤٢٦هـ.

وسبب عدم أهمية هذه الحوارات هو أنها حوارات غير علمية، لا يراد بها إحقاق الحق، أو جمع كلمة المسلمين، وإنما يراد بها إثارة الفتنة، والتآمر على الشيعة لتشويه مذهبهم، وإبطال معتقداتهم.

مع أنها أبعد ما تكون عن الحوار، وهي أشبه شيء بصراع الديكة؛ لأنه متى ما تجرَّأ بعض المحاورين على الآخر، وقال له: «اسكت، لا تكذب» على مرأى ومسمع من ملايين المشاهدين، فإنه لا يحق لمنصف أن يعتبر ذلك حواراً علميًّا.

ثم إن كل من يشاهد هذه الحوارات يرى أنها غير عادلة؛ وذلك لأن الوقت لم يقسَّم بالسوية بين الأطراف المتحاورة، فإن الطرف السلفي له نصيب الأسد من الوقت.

مضافاً إلى أن مدير الحوار الذي يُفترض فيه أن تكون مهمته إدارة الحوار فقط، من دون أن يقحم نفسه في مادة الحوار التي ينبغي له أن يتركها للمتحاورين، نراه قد تحوَّل إلى خصم وحكم غير منصف مع خصمه، لا في توزيع الوقت، ولا في توزيع المداخلات التليفونية، ولا في اختيار أصحاب المداخلات، ولا غيرها.

ولأجل ذلك كله كانت كل تلك الحوارات التي حصلت في قناة المستقلة ضارة غير نافعة.

واشتراك السيد محمد الموسوي واشتراك غيره من الإخوة الأفاضل في أمثال هذه المحاورات إنما حصل بقرارات فردية من قبلهم، فهم يتحمَّلون مسؤولية قراراتهم، ولذلك فإن نجاح إخواننا المحاورين وفشلهم ينعكس عليهم هم، ولا تتحمّله الطائفة بكاملها.

ثم إن القرار الصائب إنما هو في عدم الاشتراك في أمثال هذه المحاورات التي لا يراد بها إلا إشعال نار الفتنة وبث روح الكراهية بين المسلمين، وأما بعد أن اشترك السيد محمد الموسوي في تلك المحاورات، فلعل الانسحاب منها غير

صحيح؛ لأن مضاره حينئذ ستكون أكبر من منافعه كما لا يخفى عليكم.

نسأل الله سبحانه أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه، وأن يجمع كلمة المسلمين على ما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الاحتجاج بسورة القدر على المخالفين

في الكافي الشريف ج١ - كتاب الحجة: باب في شأن ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ وتفسيرها: عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا معشر الشيعة خاصموا بسورة إنا أنزلناه تفلجوا، فوالله إنها لحجة الله تبارك وتعالى على الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنها لسيدة دينكم، وإنها لغاية علمنا، يا معشر الشيعة خاصموا بـ ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾؛ فإنها لولاة الأمر خاصة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وكما قال الشيخ عبد الكريم العقيلي في كتابه (شذرة عصمتية في سر من ليلة القدر الفاطمية): وقد تنبَّهنا من خلال تصفّحنا لهذا التراث الغني الثر إلى أهمية وضرورة بيان وتبيان سورة القدر، باعتبار منزلتها الخاصة المتميزة، وإلا فما ظنك أيها القارئ العزيز بسورة أوصىٰ بها المعصومون عليهم السلام حيث قالوا: «خاصموا بها تفلجوا».

نرجو من سماحتكم أن تكرمنا ببيان معنى المخاصمة بليلة القدر، ودمتم موفقين.

الجواب: معنى الحديث هو أن أئمة الهدى عليهم السلام أمروا شيعتهم بأن يخاصموا مخالفيهم بسورة ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾، فإنهم إن خاصموا بهذه السورة ظفروا وأفلجوا خصومهم؛ وذلك لدلالتها على وجود إمام من أئمة الهدى في كل عصر.

ولبيان ذلك بنحو الإجمال نقول:

إن سورة القدر المباركة نصَّت على نزول الملائكة والروح فيها بكل أمر، في قوله تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ (القدر: ٤)، وهنا ترد احتمالات متعددة، وهي:

١- أن ليلة القدر قد ذهبت بموت رسول الله ﷺ، وهذا باطل جزماً؛ لاتفاق المسلمين على بقاء ليلة القدر، وبقاء نزول الملائكة إلى يوم القيامة، فقد أخرج أبو داود ٢/ ٥٣ عن ابن عمر، قال: سُئل رسول الله ﷺ وأنا أسمع عن ليلة القدر، فقال: هي في كل رمضان. (قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥٣٣: وهذا إسناد رجاله ثقات).

٢- أن ليلة القدر باقية، ولكن لا تتنزل الملائكة فيها بعد وفاة رسول الله ﷺ، وهذا باطل أيضاً؛ لإجماع المسلمين أيضاً على بقاء نزول الملائكة حتى بعد وفاة النبي ﷺ، وهو الموافق لظاهر الآية المباركة.

٣- أن الملائكة تتنزَّل في الأرض، ولكن لا تتنزل على أحد، وهو باطل أيضاً؛ لأن نزولهم حينئذ لا فائدة فيه، ولا معنى له.

٤- أن نزولهم إنما يكون على سلاطين الجور وأئمة الضلال، وهذا باطل أيضاً؛ لأن الله تعالى لم يجعل لهؤلاء السلاطين قدراً عنده حتى ينزل عليهم ملائكته، ولم يدّع أحد منهم ذلك.

٥- أن نزول الملائكة على المؤمنين وطلاب العلم وغيرهم، يبشّرونهم بما أعدَّ الله لهم من النعيم المقيم، وهذا باطل أيضاً؛ لأن أحداً من المؤمنين لم يدّع ذلك، ولا فائدة في نزول الملائكة على من لا يشعر بهم، ولا يسمع كلامهم وبشارتهم.

٦- أن نزولهم على إمام العصر بما يحتاج إليه الناس فيما يتجدَّد من الحوادث وما يقع من الوقائع، وهو المتعين؛ لبطلان كل الاحتمالات الأخرى المتصوَّرة.

وبه يتضح أن هذه السورة المباركة تدل على وجود إمام تتنزَّل عليه الملائكة في كل عصر، وهو ما يدل على معتقد الشيعة الإمامية، ويبطل معتقد مخالفيهم، والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❁❁❁❁❁

سؤال: هل سماحتكم تعرَّضتم في مؤلفاتكم للمخاصمة بليلة القدر وطبَّقتم ذلك عمليًّا مع المخالفين؟ أو قرأتم في مؤلفات علمائنا الأعلام عن التطبيق العملي للمخاصمة بليلة القدر فرجاء ذكر هذه المؤلفات.

وأرجو المعذرة لهذا الطلب لأني قرأت في كتاب (معالم ليلة القدر المباركة) بقلم الأستاذ آية الله السيد محسن الخرازي. إعداد وتذييل: الشيخ عبد الجليل البن سعد الأحسائي. الناشر: مؤسسة أم القرى الطبعة الأولى ٢١ رمضان ١٤٢٤هـ قول الشيخ عبد الجليل البن سعد الأحسائي عند حديثه عن المخاصمة بليلة القدر، ص ١٣٤: (ثم إنه ليبلغ العجب بنا ذروته ونحن نلاحظ أن أكثر ما كتب من الكتب وأغلب ما جرد من البحوث - ولعله وتيرة الكل - في مسألة الإمامة لم تتطرق لمثل هذا الدليل الناصع والبرهان الساطع، وأحسبه غفلة نشأت من طغيان النزعة العقلية على تلك الأقلام، وعدم التفحص اللازم في المنقولات؟!) اهـ.

فما رأي سماحتكم في هذا الكلام؟ ودمتم موفقين.

الجواب: لم أتعرَّض للاحتجاج بسورة القدر في الكتب التي كتبتها، أو في المناظرات التي حصلت بيني وبين المخالفين؛ لأني احتججت على القوم فيما كتبت بما في كتبهم من الأحاديث الثابتة التي لا ينكرونها، ولا شك في أن الاحتجاج عليهم بسورة ليلة القدر يتوقف أولاً على أن يسلِّموا بأنه لا مانع من نزول الملائكة على إمام العصر عجَّل الله فرجه الشريف، وهذا أمر بعيد عن أفهام هؤلاء، بل يعدّونه من غلو الشيعة في أئمة أهل البيت عليهم السلام.

فإذا أردنا أن نحتج عليهم بسورة القدر فلا بد أولاً من إقامة الأدلة على أنه لا مانع من نزول الملائكة على غير الأنبياء، كالأئمة عليهم السلام، ثم نلزمهم بدلالة سورة القدر على ذلك.

والنقطة الأولى ستكون محل قيل وقال، ولن نصل معهم فيها إلى نتيجة.

ولهذا رأيت أن أسلك معهم أقصر الطرق، وأقربها إلى أفهامهم، مما لا يقابلونه بشدة الصياح والإنكار، وهذا هو السبب الذي لأجله لا يحتج علماؤنا المعاصرون على مخالفينا بسورة القدر.

ولعل حث الأئمة عليهم السلام شيعتهم على الاحتجاج بسورة القدر إنما كان ملائماً لثقافة الناس في ذلك العصر، فإن كل زمان له ما يلائمه، ولا شك أنك تعلم أن ذلك الزمان لم تكن فيه مصادر حديثية كصحيح البخاري ومسلم وغيرهما مما يمكن الاحتجاج بها فيها على القوم.

هذا مع أنا ابتلينا في هذا الزمان بالسلفية العمياء ونظرائهم، وهؤلاء لا بد من مقارعتهم بالنصوص التي يسلِّمون بها، وأما الأدلة العقلية كالاحتجاج بسورة القدر، فعقولهم لا تصل إليها.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

الأمر الذي تتنزل به الملائكة في ليلة القدر

سؤال: ما هو الأمر الذي تتنزل به الملائكة في ليلة القدر على الإمام المعصوم عليه السلام، فقد جاء في رواية طويلة ذكرها الطبرسي في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصف أهل العصمة والطهارة صلوات الله وسلامه عليهم: وهم ولاة أمر الدين الذين قال الله فيهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ وقال الله فيهم: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾.

قال السائل: ما ذلك الأمر؟

قال عليه السلام: الذي به تنزل الملائكة في الليلة التي يُفرَق فيها كل أمر حكيم، من خَلْق، ورِزْق، وأجَل، وعمَل، وحياة، وموت، وعِلْم غيْب السماوات والأرض، والمعجزات التي لا تنبغي إلا لله، وأصفيائه، والسَّفَرة بينه وبين خلقه...

وسؤال آخر، وهو: ما معنى قول الإمام الصادق عليه السلام: «لو رُفعت ليلة القدر لرُفع القرآن»؟ (الكافي والفقيه).

الجواب: الذي ورد في الأخبار المروية عن الأئمة الأطهار عليهم السلام أن الله سبحانه وتعالى يقضي في ليلة القدر (كل أمر) من الخلق، والرزق، والإماتة، والآجال، والخير، والشر، في العام كله، ومنها الرواية التي نقلتها عن

الاحتجاج، وورد أنه لولا أن الملائكة تتنزَّل على إمام العصر بذلك لما عَلِم ما يكون في ذلك العام.

وأما ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام من أنه لو رُفعت ليلة القدر لرُفع القرآن، فلعلَّ المراد به هو التأكيد على بقاء ليلة القدر بعد زمان رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنها باقية بقاء القرآن الكريم، وحيث إن القرآن لم يُرفع، فليلة القدر لم تُرفع.

ويلاحظ ارتباط ليلة القدر بالقرآن الكريم الذي أُنزل فيها، وكذلك ارتباط القرآن الذي هو أحد الثقلين اللذين خلَّفهما النبي صلى الله عليه وآله للأمة، بالثقل الآخر، وهو إمام العصر الذي نصَّ عليه حديث الثقلين، فتكون هذه الأمور الثلاثة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً، ووجود أحدها يدل على وجود الأمرين الآخرين، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إنشاء مركز لجمع الأدلة ضد الخصوم

سؤال: الملاحظ شيخنا الكريم أن الوهابية ومراكزها المختلفة ترصد بشكل دقيق ما يدور في الساحة الشيعية، وهي تتربص وتبحث في الأشرطة وفي الكتب القديمة والحديثة لتسجيل أي موقف تستفيد منه ضد الشيعة.

في حين أن الشيعة يقفون دائماً في موقف الدفاع، لا الهجوم، مع وجود المادة العلمية الكافية التي تسمح لهم بالهجوم على هذه الفئة من خلال رصد ما يقولونه عن طريق الأشرطة، أو متابعة الكتب القديمة والحديثة، عن طريق إنشاء معاهد ومراكز متخصصة في دراسة الفكر السني بشكل عام والفكر السلفي بفروعه وتناقضاته المختلفة بشكل خاص، وإعداد الفضلاء من العلماء للتخصص في دراسة الفكر السني والسلفي.

هل تدعون إلى إنشاء مثل هذه المراكز أو المعاهد المتخصصة، أو هل لكم جهود في إنشاء مثل هذه المراكز؟ وشكراً لكم، وتقبل الله أعمالكم.

الجواب: أن الشيعة الإمامية لا يحتاجون لنقض مذهب وعقائد السلفية إلى قصاصات الجرائد والمجلات، والمقاطع الصوتية المسجلة لخطباء غير مشهورين، أو لطلبة علم أخطؤوا في تلاوة آية أو غيرها، أو تتبّع الأقوال الشاذّة كما هي طريقة السلفيين في محاربتهم لمذهب أهل البيت عليهم السلام، ويكفي في إبطال مذهبهم وتزييف عقائدهم ما جمعه علماؤنا وفضلاؤنا من النقوض المحكمة والإشكالات المتينة المأخوذة من كتبهم المعروفة وأقوال علمائهم المشهورين.

وقد جمع إخواننا الأعزاء مادة كثيرة من هذا القبيل في مواقع على شبكة الانترنت، منها:

موقع البرهان كاسر قرون الشيطان: www.albrhan.org

وموقع أنصار الصحابة المنتجبين: www.ansarweb.net

وغيرهما من المواقع المتخصِّصة في هذا المجال، وهذا كافٍ لنا، ولا نحتاج إلى ما هو أكثر منه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نصيحة لمن يحاور المخالفين في الإنترنت

س١: مولانا ما الذي تقترحه على من يحاور المخالفين على الشبكة العنكبوتية؟ فهل تنصحنا نحن العوام بمحاورتهم حتى وإن لم نكن ملمِّين بكل جوانب الحوار كما حدث مع إخوة موالين آخرين قبل سنوات، وبعدها تطور مستواهم في الحوار حتى أصبحوا من المدافعين الأقوياء عن الحقيقة والحق، أم تنصحنا بعدم دخول هذا المعترك حتى نكون مسلحين جيداً بالعلم وملمِّين بكل جوانب الحوار؟

س٢: كيف لنا أن نطور مستوانا العلمي؛ لكي نحاور مخالفينا، وندافع عن المذهب الحق؟ ومتى نكون مهيَّئين للحوار؟

الجواب: لا ينبغي لأي مؤمن أن يدخل في أي حوار مذهبي ما لم يلم بأطرافه من جميع جوانبه، حتى يتكلم بعلم ومعرفة، وحتى يكون له الفلج على المحاور الآخر، ولا ينبغي له أن يدخل في حوار يتخبَّط فيه، فيسيء أكثر مما يصلح، كما يصنعه بعض المؤمنين عندما يدخلون في الحوارات المذهبية وهم غير مسلَّحين بما يكفي من العلم والمعرفة.

نعم يستطيع المحاور المبتدئ أن يشارك في الحوارات البسيطة وفي المواقع الشيعية التي يتوافر فيها المحاورون الأقوياء؛ فإنه إن ضعف قوي بمداخلات إخوانه ومشاركاتهم، وعليه أن يتجنب المشاركة في المحاورات المذهبية في مواقع السلفية إلا إذا كان متمكناً وقويًّا.

وعلى كل محاور ألا يشارك في أي حوار حتى يقرأ ما كتبه علماؤنا الأعلام في نقطة الحوار، وأن يلم بأطراف الموضوع، حتى لا يتكلم إلا بثبت ومستند، وبهذه الطريقة تنمو معرفته، وتتزايد قدرته على محاورة المخالفين، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق المؤمنين المخلصين لما يحبه ويرضاه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نصائح للمحاورين الشيعة في الإنترنت

سؤال: ما هي نصيحتكم للأخوة المتحاورين في المنتديات وساحات الإنترنت، علماً بأن أغلبهم غير متخصِّص؟

الجواب: أن تحقيق الفائدة المرجوة من الحوار في المنتديات وساحات الانترنت يتحقق بأمور، بعضها يتعلق بموضوع الحوار، وبعضها يتعلق بالمحاوِر، وبعضها يتعلق بالطرف الآخر الذي يتم الحوار معه، وبعضها مرتبط بطريقة الحوار.

أما ما يتعلق بموضوع الحوار فينبغي أن يتوفر فيه عدة مميزات:

١ – أن يكون الموضوع هادفاً، كالبحث في أمهات أصول المذهب التي هي محل الخلاف بين الشيعة وبين مخالفيهم.

ولا ينبغي أن يكون موضوع الحوار هامشيًّا: مثل طهارة دم الإمام مثلاً، أو عدم طهارته. أو هل يجوز التبرك بشرب بول الإمام أو لا؟ فإن هذه الأمور لا يضر الجهل بها، وفي نفس الوقت هي ليست محل ابتلاء حتى نتنازع فيها.

٢- أن يكون الموضوع قولاً معروفاً عند الشيعة، وموافقاً لما قاله أساطين الطائفة، ولا ينبغي أن يكون الموضوع رأياً شاذًّا، يُطرح على أنه هو قول الشيعة المعتمد عندهم، كالقول بتحريف القرآن مثلاً.

٣- ألا يكون الموضوع مثيراً لمشاعر المخالفين، فلا ينبغي طرح المسائل التي ترتبط بتنقيص رجال لهم مكانتهم عندهم وتجريحهم.

٤- أن يدعو الموضوع إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام، ولا يحمل صفة ترويجية لشخص بعينه؛ لأنا لا نود أن يرتبط الناس بمذهب أهل البيت من خلال الولاء للأشخاص، بل من خلال الولاء لأئمة أهل البيت عليهم السلام.

أما المحاور نفسه، فينبغي أن يتصف بعدة أمور:

١- أن يكون عالماً، حتى يتكلم بعلم ومعرفة، فلا يُفسد أكثر مما يُصلح؛ ولئلا ينسب إلى الشيعة ما هم منه برآء.

والملاحظ أن كثيراً من ساحات الحوار يدخلها من هو محدود الثقافة، فيناقش المخالفين، وربما يتحيَّر في جواب بعض المسائل التي تكون محل البحث والحوار.

٢- أن يكون المحاور حاضر البديهة وسريع الجواب؛ لأنه إذا كان غير ذلك، فإن المحاور الآخر ربما يباغته بأمر لا يعرفه، فيحار في الجواب عليه، ويتسبَّب من ذلك وقوع ضعفاء الشيعة في الشكوك والشبهات.

٣- أن يكون صبوراً واسع الصدر؛ كي لا يضيق صدره بسُباب المخالفين وتجرّؤهم عليه وعلى رموز المذهب، فيصدّه ذلك عن رد إشكالاتهم ودفع شبهاتهم.

٤- أن يكون المحاور حسن الخلق، فيتجنَّب السباب وإن شُتم، ويتجنَّب اللعن وإن لُعن، ويقابل سوء خلق الطرف الآخر بحسن الخلق، فإن ذلك أدعى لقبول حجَّته والرضا بكلامه.

٥- أن تكون غايته هي الحق، وعليه أن يسلِّم للخصم إن قال حقًّا، ولا يعاند فينكر كلام الخصم جملة وتفصيلاً.

وأما ما يرتبط بالطرف الآخر الذي يتم الحوار معه، فينبغي أن يتصف بعدة أمور أيضاً:

١- أن يكون عالماً، فلا يحاور الجاهل؛ لأن الحجة معه ضائعة، والجاهل لا يميِّز الدليل عن غيره، وليست عنده أساسيات العلم التي يمكن الوصول بها

معه إلى النتائج الصحيحة.

٢- ألا يكون بذيئاً سبَّاباً سيِّئ الخلق؛ لأن الحوار معه يتحوَّل إلى مهاترات بدلاً من أن يكون علميًّا نافعاً.

٣- ألا يكون معانداً؛ لأن الحوار معه هدر للوقت والجهد بلا فائدة، إلا إذا كان هناك من يسمع أو يقرأ الحوار، فربما تكون فيه فائدة.

وأما ما يتعلق بطريقة الحوار فينبغي أن تتوفر فيها عدة أمور أيضاً، منها:

١- أن يكون الحوار بالحكمة والموعظة الحسنة وبالتي هي أحسن، فلا ينبغي دفع الباطل بالباطل، أو رد الكذب بالكذب، أو ما شابه ذلك.

٢- ألا يشغب على المحاور الآخر من أجل غلبته بالمشاغبة والتشويش إذا عجز عن غلبته بالدليل والبرهان.

٣- أن يعطي المحاور الآخر الفرصة في الكلام، فلا يقاطعه كلما أراد أن يتكلم، بل عليه أن ينصت إليه حتى يفرغ من كلامه كله، ثم يدلي هو بحجّته.

إلى غير ذلك مما لا يسعه المقام.

فإذا تمت كل هذه الأمور فإن الحوار مع المخالفين وأصحاب المذاهب والأديان الأخرى يكون مثمراً ونافعاً، ويحقق عدة أمور، منها:

١- ظهور الحق الذي غطت عليه السحب الكثيفة على مر العصور المتعاقبة، فقد قيل: من المناقشة ينبثق النور.

٢- وضوح الصورة الحقيقية الناصعة لمذهب أهل البيت عليهم السلام.

٣- زوال كثير من الإحن والأحقاد التي تأجَّجت بسبب عدم فهم الخصوم لمذهب أهل البيت عليهم السلام، وحصول التقارب المطلوب بين الشيعة وبين غيرهم من أتباع المذاهب الأخرى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لماذا تقتصر أغلب الكتب الشيعية على الدفاع دون الهجوم؟

سؤال: لماذا تقتصر أغلب الكتب الشيعية على رد شبهات الخصوم ودفع إشكالاتهم، وهو دفاع عن المذهب وليس بهجوم على الخصم؟ ألستَ معي في أن ذلك أشغل الشيعة منذ العصور المتقدمة؟

الجواب: هذه الظاهرة يمكن أن نعزوها إلى عدة أسباب:

١- أن الشيعة الإمامية ليست لهم مصلحة في تكفير الخصوم وتضليلهم، بقدر ما يهدفون إلى دعوتهم إلى الوحدة، ونبذ الفرقة، ولَمّ الشمل، وتعزيز التقارب فيما بينهم وبين سائر الطوائف الإسلامية، ومن كانت هذه غايته فليس من اللائق به أن يكتب كتباً في تفنيد مذاهب مخالفيه، وإبطال عقائدهم.

٢- أن الشيعة الإمامية واثقون من صحَّة مذهبهم، وبطلان مذاهب غيرهم، ومن كان كذلك فإنه لا يشغل نفسه ويبدِّد جهده في إثبات ذلك للفرق الأخرى ولا سيما إذا كانت معاندة للحق، بخلاف غير الشيعة الإمامية فإنهم واثقون بفساد مذاهبهم وصحة مذهب الشيعة الإمامية، ولهذا يحرصون على التمويه على الناس بالتقاط أحاديث ضعيفة وافتراء أكاذيب واهية من أجل إيهام أتباعهم بصحة مذهبهم وبطلان مذهب الشيعة.

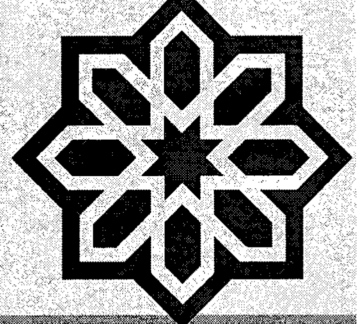
٣- أن ما كتبه علماء الشيعة الأبرار قديماً وحديثاً في إثبات مذهب الشيعة

الإمامية كافٍ في إبطال مذاهب الخصوم، بلا حاجة إلى تأليف كتب خاصة في نقد المذاهب الأخرى.

٤- أن ردود علماء الشيعة على ما كتبه الخصوم غالباً ما تشتمل على إبطال مذاهب أولئك الخصوم، وتفنيد عقائدهم، وهذا كافٍ لا يُحتاج معه إلى تأليف كتب خاصة في ذلك.

٥- أن الكتب الشيعية عادة لا تصل إلى المخالفين؛ لأنها قد ضُرب عليها ألف حاجز وحاجز، مع تحامي المخالفين عن اقتنائها وقراءتها، فلا فائدة مهمة في تأليف كتب من هذا القبيل ما دامت لا تصل إلى أهل الخلاف، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



أحاديث وروايات

أحاديث الكتب الأربعة

سؤال: ما رأي سماحتكم في الكتب الأربعة: (الكافي، التهذيب، الاستبصار، من لا يحضره الفقيه)؟ هل كلها صحيحة؟ أم أن فيها الصحيح، والضعيف، والموضوع، والحسن وغيرها؟وما الفرق بين أن تكون الكتب الأربعة صحيحة وبين أن تكون قطعية الصدور؟

الجواب: الذي عليه مشهور علماء الشيعة الإمامية أن أحاديث الكتب الأربعة ليست كلها صحيحة، بل منها ما هو صحيح، ومنها ما هو ضعيف، بل أحصيت أحاديث كتاب الكافي فكان أكثرها ضعيفاً؛ لأن مجموع أحاديث الكافي هو ١٦١٩٩ حديثاً، والصحيح منها ٥٠٧٢ حديثاً، والموثق ١١١٨ حديثاً، والقوي منها ٣٠٢ حديثاً، والضعيف ٩٤٨٥ حديثاً. (راجع جامع المقال للطريحي: ١٩٣، ولؤلؤة البحرين للشيخ يوسف البحراني: ٣٩٤، ورجال بحر العلوم ٣/ ٣٣١).

ونحن لا ننكر أن بعض علماء الشيعة يقول بصحة كل أحاديث الكتب الأربعة، وهو رأي المحدِّثين الأخباريين، وهو رأي ضعيف، وليس هذا موضع بيان ضعفه، إلا أن القول بصحة كل أحاديث الكتب الأربعة لا يعني جواز العمل بمضمون كل أحاديثها؛ لأن تلك الأحاديث منها ما هو معارَض بغيره مما هو أصح منه وأشهر، كما أن المعروف أن أهل السنة يصحِّحون كل أحاديث صحيحي البخاري ومسلم، إلا أن جملة من أحاديثهما معارضة بغيرها من

أحاديث الصحيحين، كأحاديث حلية نكاح المتعة وغيرها، فليس كل حديث صحيح يجوز العمل به.

وعليه فلا يمكن الاحتجاج على الشيعة بكل حديث ورد في الكتب الأربعة، حتى على من يقول بصحَّة كل تلك الأحاديث.

ولعلك تشير بقولك: «وما الفرق بين أن تكون الكتب الأربعة صحيحة وبين أن تكون قطعية الصدور؟»، إلى ما قاله السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي قدس الله نفسه في كتاب المراجعات، حيث قال: «وأحسن ما جُمع منها الكتب الأربعة التي هي مرجع الإمامية في أصولهم وفروعهم من الصدر الأول إلى هذا الزمان، وهي: الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه، وهي متواترة، ومضامينها مقطوع بصحَّتها، والكافي أقدمها، وأعظمها، وأحسنها، وأتقنها». (المراجعات: ٣٩٠، مراجعة رقم ١١٠).

وهذه الكلمة لا تدل على أن السيد شرف الدين قدس سره يصحِّح كل أحاديث الكتب الأربعة؛ لأنه أراد بتواترها أنها متلقاة من مؤلِّفيها منذ زمان تأليفها إلى يومنا هذا طبقة عن طبقة، بحيث يُقطع بأنها لمؤلفيها، وأنها غير منحولة عليهم، وهي مضبوطة، لم يعترها نقص أو تحريف أو تبديل، ولا يريد أن كل أحاديثها متواترة، للقطع بعدم تواتر أكثر أحاديثها، بل ضعف الكثير منها متناً أو سنداً، والجزم بعدم صدور بعض أحاديثها عن الأئمة الأطهار عليهم السلام.

قال المحقق السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره: لم تثبت صحة جميع روايات الكافي، بل لا شك في أن بعضها ضعيفة، بل إن بعضها يُطمأن بعدم صدورها من المعصوم عليه السلام.

وقال قدس سره: إنه يوجد في الكافي روايات شاذة، لو لم ندَّع القطع بعدم صدورها من المعصوم عليه السلام فلا شك في الاطمئنان به. (معجم رجال الحديث ١/ ٩٢).

ومراد السيد شرف الدين قدس سره بالقطع بصحة مضامينها أنها اشتملت على

مضامين مقطوع بصحَّتها، وإن كانت جملة وافرة من أحاديثها غير صحيحة من ناحية أسانيدها، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أسباب طرح الرواية

سؤال: ذكر بعضهم أقوالاً لبعض العلماء ـ ومنهم الشيخ الوحيد البهبهاني ـ مفادها أن السند ليس الطريق الوحيد لمعرفة اعتبار الرواية بل يُنظر أحياناً إلى مضمون الرواية أو لإجماع العلماء وأحياناً عند بعض العلماء تكفي الشهرة أو لأن الرواية مروية بعدة طرق.

فمتى ينظر الباحث في السند؟ ومتى يعمد إلى طرح الرواية؟

الجواب: الرواية المعتبرة على أنواع ستة:

١ - **الرواية المتواترة**: وهي الرواية التي رواها جماعة عن جماعة يمتنع عادة تواطؤهم على الكذب.

والأحاديث المتواترة كثيرة، منها قول النبي ﷺ: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»، وقوله ﷺ: «الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة»، وغير ذلك كثير.

٢- **الرواية الصحيحة السند**: وهي الرواية التي رواها العدل الإمامي الضابط عن مثله إلى المعصوم عليه السلام.

ومن الروايات الصِّحاح ما رواه الكليني في الكافي ٣/ ٢٦٩: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام العبد في الصلاة، فخفَّف صلاته قال الله تبارك وتعالى لملائكته: أما ترون إلى عبدي كأنه يرى أن قضاء حوائجه بيد غيري، أما يعلم أن قضاء حوائجه بيدي؟

٣- الرواية الموثقة: وهي الرواية التي في سندها ثقة ضابط غير إمامي.

ومن الروايات الموثقة: ما رواه الكليني في الكافي ٣/ ٢٨٦ عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس الظهر والعصر حين زالت الشمس في جماعة من غير علة، وصلى بهم المغرب والعشاء الآخرة قبل سقوط الشفق، من غير علة في جماعة، وإنما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله ليتَّسع الوقت على أمَّته.

فإن عبد الله بن بكير فطحي، ولكنه ثقة.

٤- الرواية الحسنة: وهي الرواية التي في سندها إمامي ممدوح بغير الوثاقة، كقولهم فيه: جليل، أو عَيْن، أو عَيْن من أصحابنا، أو من أعيان الطائفة، أو وَجْه، أو من وجوه أصحابنا.. وأمثال ذلك.

مثل ما رواه الكليني في الكافي ٣/ ٢٦٩ عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا تتهاون بصلاتك، فإن النبي صلى الله عليه وآله قال عند موته: ليس مني من استخفَّ بصلاته، ليس مني من شرب مسكراً، لا يرد عليَّ الحوض، لا والله.

فإن إبراهيم بن هاشم ممدوح، لكن بغير الوثاقة، فتكون رواياته من الحسان على رأي جملة من العلماء.

٥- الرواية المقبولة: وهي الرواية التي قَبِلها العلماء مع عدم ثبوت وثاقة بعض رواتها.

ومثالها المشهور: مقبولة عمر بن حنظلة، فقد روى الكليني في الكافي ١/ ٦٧ عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن داود بن الحصين، عن عمر بن حنظلة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا، بينهما منازعة في دَيْن أو ميراث، فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة، أيحل ذلك؟ قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنما يأخذه سحتاً، وإن كان حقًّا ثابتاً له؛ لأنه

أخذه بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يُكفَر به، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ﴾، قلت: فكيف يصنعان؟ قال: ينظران إلى من كان منكم ممن قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فليرضوا به حكماً، فإني قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه، فإنما استخفَّ بحكم الله، وعلينا رد، والرادُّ علينا الرادُّ على الله، وهو على حدِّ الشرك بالله... الحديث.

فإن عمر بن حنظلة لم يُنَصّ على وثاقته في كتب الرجال، ولكن قَبِل العلماء روايته هذه فسُميت (مقبولة).

٦- الرواية المحفوفة بالقرائن الموجبة للوثوق بصدورها عن المعصوم عليه السلام: كالروايات الواردة في فضائل أهل البيت عليهم السلام التي رواها أعداؤهم، وكالرواية المشتملة على كلام عالي المضامين لا يصدر عادة عن غير المعصوم عليه السلام، مثل كثير من الأدعية والزيارات والخطب المروية عنهم عليهم السلام.

ومما قلناه يتبين أنه إذا لم يكن الخبر متواتراً، ولا مقبولاً، ولا محفوفاً بالقرائن الموجبة للوثوق بصدوره، فإنه يُنظر في سنده، فإن صحَّ قُبل، وإن لم يصح رُدَّ، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تضعيف بعض أحاديث فضائل أهل البيت عليهم السلام

سؤال: ما حكم من يضعِّف بعض أحاديث فضائل أهل البيت عليهم السلام ؟

الجواب: من ضعَّف بعض أحاديث فضائل أهل البيت عليهم السلام، وكان تضعيفه ناشئاً عن اعتقاده بضعف تلك الأحاديث التي ضعَّفها؛ لأنه رأى أنها مروية بأسانيد غير صحيحة بنظره، وكان الداعي إلى تضعيفها هو البحث العلمي، أو تمييز الأحاديث الضعيفة عن الأحاديث الصحيحة، فلا محذور عليه؛ لأنه لا يلزم المؤمن حتى يكون موالياً لأهل البيت عليهم السلام أن يصحِّح كل حديث ورد في فضلهم حتى لو كان ضعيفاً أو باطلاً.

وأما إذا كان السبب في تضعيفه لبعض تلك الأحاديث هو جهله وقلة معرفته بهذه الصناعة، فإن كان جهله مركَّباً، بمعنى أنه جاهل بهذا الفن، ويجهل أنه جاهل، فهو معذور بسبب جهله، وأما إذا كان جاهلاً غير مركَّب، وأقحم نفسه فيما لا يعرف، فأمره مشكل جداً؛ لأنه أقدم على أمر عظيم من غير معرفة، وربما أوقع بعمله هذا بعض المؤمنين في الشبهات والإشكالات التي قد تنشأ من تضعيف بعض الأحاديث المشهورة.

وأما إذا نشأ تضعيفه لبعض فضائلهم عليهم السلام من اعتقاده أن ثبوت مثل هذه الفضائل لهم عليهم السلام يستلزم تفضيلهم على غيرهم ممن يرى أفضليتهم عليهم، فلا شك في أن مثل هذا الرجل ضال مضل، وأن هذا هو التعصّب الممقوت الذي أردى كثيرين من أعلام القوم الذين ضعَّفوا جملة وافرة من فضائل أمير المؤمنين

عليه السلام لا لضعف في سندها، وإنما لكونها تستلزم تفضيله على من سبقه من الخلفاء.

وأما إذا كان تضعيف بعض الأحاديث قد نشأ عن بغضه لأئمة أهل البيت عليهم السلام، فهذا نوع من التجاهر ببغضهم الكاشف عن نصبه وخبث سريرته.

ومما قلناه يتبيَّن أنه لا يجوز للمؤمن أن يتسرَّع في تفسيق من ضعَّف حديثاً في فضائل أهل البيت عليهم السلام، أو تكفيره، أو الحكم بنصبه إلا بعد أن تتبين له أسباب ذلك التضعيف، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الفرق بين منهجي الحديث عند الشيعة وأهل السنة

سؤال: كثيراً ما يتبجَّح بعض المخالفين بأن منهجهم الحديثي في التدوين والحفظ أفضل من منهج شيعة أهل البيت عليهم السلام.

سؤالنا هو: ما هي الفروقات والامتيازات بين منهج الشيعة ومنهج غيرهم في علم الحديث؟ وما مدى انعكاس ذلك عقديًّا وفقهيًّا؟

الجواب: هذه دعاوى مجردة لا قيمة لها، وكل من يدَّعي أن منهجية علماء أهل السنة في الحديث أفضل من منهجية علماء الشيعة فعليه إثبات ذلك بالدليل الصحيح.

نعم يفترق المنهج السني عن المنهج الشيعي في توثيق الرجال، فإن علماء أهل السنة وثَّقوا الرجال بالجملة، وضعَّفوهم بالجملة، فحكموا بوثاقة كل من رأى النبي مظهراً الإيمان به، وإن لم يَعرف أهل السنة شيئاً من سيرته وصِدْقه واستقامته، كما أنهم ضعَّفوا كل الروافض حتى لو كانوا ثقات صادقين.

وعلماء أهل السنة ضعَّفوا كل من طعن في أبي بكر أو عمر أو عثمان أو غيرهم من الصحابة، دون من طعن في علي عليه السلام، وأبغضه، وعاداه، وحاربه، وقدح فيه!!

وهذه من المفارقات العجيبة عندهم؛ لأنه إذا كان الطعن في الصحابي قادحاً، فينبغي تضعيف كل من قدح في أمير المؤمنين عليه السلام، وإذا لم يكن قادحاً فينبغي قبول رواية من يطعن في أبي بكر، وعمر، وعثمان، وغيرهم إذا كان ثقة.

ثم إنا إذا نظرنا إلى أهم كتاب لهم في الحديث، وهو صحيح البخاري، وجدنا فيه أموراً تُسقطه عن الاعتبار.

منها: أن البخاري كرَّر الأحاديث في صحيحه، حتى لا تكاد تجد في كل مكرَّراته حديثين متَّفقين متناً وإن اتفقا سنداً!!

ومنها: أن صاحب النسخة الرائجة لصحيح البخاري، وهو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المستملي، لم يكن أميناً في نسخته، فإنه غيَّر وبدَّل في نسخة البخاري الأصلية على رواية محمد بن يوسف الفربري.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: قال الإمام أبو الوليد الباجي في مقدمة كتابه في أسماء رجال البخاري: أخبرني الحافظ أبو ذر عبد الرحيم بن أحمد الهروي، قال: حدثنا الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المستملي، قال: استنسختُ كتاب البخاري من أصله الذي كان عند صاحبه محمد بن يوسف الفربري، فرأيت فيه أشياء لم تتم وأشياء مبيَّضة، منها تراجم لم يثبت بعدها شيئاً، ومنها أحاديث لم يُترجَم لها، فأضفنا بعض ذلك إلى بعض.

قال أبو الوليد الباجي: ومما يدل على صحَّة هذا القول أن رواية أبي إسحاق المستملي، ورواية أبي محمد السرخسي، ورواية أبي الهيثم الكشميهني، ورواية أبي زيد المروزي، مختلفة بالتقديم والتأخير، مع أنهم انتسخوا من أصل واحد، وإنما ذلك بحسب ما قدر كل واحد منهم فيما كان في طرة أو رقعة مضافة، أنه من موضع ما، فأضافه إليه. (مقدمة فتح الباري: ٦).

هذا مضافاً إلى أن البخاري نفسه كان مدلِّساً، فقد دلَّس في شيخه محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد الذهلي النيسابوري، الذي كان من المتحاملين على البخاري.

قال الكلاباذي في رجال صحيح البخاري ٢/ ٦٨٧: روى عنه محمد بن إسماعيل البخاري في الصوم، والطب، والجنائز، والعتق، وغير موضع، فقال مرة: «نا محمد»، ولم يزد عليه، وقال ثانية: «حدثنا محمد بن عبد الله»، نسبه إلى

آخره [يعني إلى جدِّه]، وقال ثالثة: «نا محمد بن خالد»، نسبه إلى جد أبيه، ولم يقل في موضع من الجامع: «ثنا محمد بن يحيى الذهلي» مصرّحاً. (وراجع كذلك تهذيب التهذيب ٩/ ٤٥٢).

قلت: إذا كان هذا هو حال أصحّ كتب الحديث عند أهل السنة، فما بالك بغيرها من كتب الأحاديث التي هي دونه؟!

وفي هذا الموضوع مباحث طويلة الذيل لا يسع المقام بيانها، وفيما ذكرناه كفاية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تجنيات محمود سعيد ممدوح على كتب الرجال عند الشيعة

سؤال: الباحث السني في علوم الحديث محمود سعيد ممدوح لديه آراء رصينة، لكنه يكثر الوقيعة في المذهب الجعفري، ومن تجنِّياته التي أرسلها على صفحات أحد المنتديات ما يلي:

الإلحاح على الإمامية بالعناية بالعلوم الأثرية

قبل وأثناء عملي في كتاب (الاحتفال بمعرفة الرواة الثقات الذين ليسوا في تهذيب الكمال) كانت لي رغبة لمعرفة كتب الرجال عند الإمامية؛ حتى يمكن توثيق النصوص المنقولة عن أئمة آل البيت عليهم السلام، فكان من مصادري في الاحتفال: كتب الكشي، والنجاشي، والطوسي، ومعجم الثقات، وترتيب الطبقات لأبي طالب بن علي أكبر التبريزي، وكتاب نقد الرجال للتفرشي، وتنقيح الرجال للمامقاني، وهو أهمّها، وأخيراً معجم رجال الحديث للسيد الخوئي.

وقد كتبت كلمة عن بعض هذه الكتب في مقدمة الاحتفال (١/ ١٠٦-١٠٨)، ولكن يجب أن أعترف بأن هذه الكتب الفائدة منها قليلة جدًّا، ولا يمكن من خلالها الحكم على الرواة جرحاً وتعديلاً، ومعرفة طبقاتهم، لنعرف المتصل من المنقطع بأنواعه، بل إن معجم رجال الحديث للسيد الخوئي فيه

إحالات على مرويات الرواة فقط في كتب الإمامية، وهذا لا يفيد في الحكم على الرواة بالطريقة التي نريدها.

ولذلك كثرت رواية الأحاديث المرفوعة والموقوفة بدون تمييز بين ما هو صالح للاحتجاج وغير صالح، حتى إننا أصبحنا في إياس من الاستفادة الحقيقية من كتب الإمامية الحديثية، وأخيراً اشتريت كتاب ترتيب الأمالي للمشايخ الصدوق والمفيد والطوسي، وقد رتَّبها الأستاذ محمد جواد المحمودي، وفيها أحاديث مسندة، ولكن أين الآلة الصحيحة التي تمكنني من الحكم على هذه الأسانيد، وبالتالي الاستفادة منها.

لقد باتت الحاجة ملحة للغاية للنظر في هذا التراث نظرة توثيقية كاملة، وبدون ذلك ستظل الاستفادة من هذه الكتب منعدمة، إلا عند من يريد أن يأخذ ويحدث بدون معرفة، فيفضح نفسه على رؤوس الأشهاد.

إنني رأيت كتابات لكثير من علماء الإمامية، ولكنها لا تحظى بالقبول الذي ينبغي؛ لأنها عارية من التوثيق الصحيح.

وفي حوارات المستقلة الأخيرة حصلت مداخلات من بعض الإمامية، ويا ليتها لم تحدث، إذ ظهر فيها الفقر الشديد وعدم المعرفة لعلوم الحديث، وانعدام الآلة التوثيقية.

لذلك أقترح الآتي:

١- عمل كتاب في علوم الحديث بطريقة يستفيد منها الإمامي من مجهودات وإتقان حفاظ أهل السنة، فإن هذا علم وآلة كالنحو والصرف ولا يمنع من إبداء مذهبه في بعض المواطن.

٢- التوجه نحو عمل موسوعات علمية شاملة تبين حال الرواة جرحاً وتعديلاً، وذكر طبقاتهم، فإن ذلك مفيد إلى حد كبير، مع لزوم الاستفادة من أعمال الآخرين، ثم تطوير هذه الموسوعات بطرق يعرفها المتخصِّصون.

لقد حدث حوار بيني وبين بعض الإمامية كالعلامة البحَّاثة السيد محمد

مرتضى العسكري في الضعف الظاهر بالإمامية في هذا النوع من العلوم، وقد وافقني إلى حد كبير.

هذا أكتبه وأبثه نصيحة وإرشاداً بحكم معرفتي الضعيفة، وأرجو لمن يريد مداخلة أن يكون من أهل العلم، والله أعلم بالصواب.

الجواب: أننا نشكر للأستاذ محمود سعيد ممدوح نصيحته وإرشاده، ولكن في كلامه مواضع للتأمل:

أولاً: قوله: «إن كتب الرجال عند الشيعة الإمامية لا يمكن الحكم من خلالها على الرواة جرحاً وتعديلاً، ومعرفة طبقاتهم، لمعرفة المتصل من المنقطع بأنواعه»، غير صحيح، وعدم معرفته بتمييز الحديث الصحيح والضعيف من الأحاديث المروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، لا يعني عدم تمكن غيره من ذلك.

والظاهر أن الأستاذ محمود سعيد ممدوح ظن أن معرفة الحديث الصحيح عند الشيعة الإمامية من السهولة بحيث يستطيع من لم يدرس العلوم الحوزوية أن يخوض في عبابه، ولما حاول الأستاذ ممدوح الدخول في هذا المضمار ولم يتمكن، ظن أن الضعف في ما كتبه علماء الإمامية، ولم يتصوَّر أن الضعف في معرفته هو، باعتباره غير محيط بما يلزم معرفته لتمييز الأحاديث الصحيحة من غيرها.

ثانياً: قال: «إن معجم رجال الحديث للسيد الخوئي فيه إحالات على مرويات الرواة فقط في كتب الإمامية، وهذا لا يفيد في الحكم على الرواة بالطريقة التي نريدها».

وقوله هذا يدل على أنه لم يطلع على كتاب معجم رجال الحديث جيِّداً، وإلا فالسيد الخوئي قدس سره نقل مضافاً لما ذكره الأستاذ ممدوح أقوال علماء الرجال في كل الرواة الذين لم يهملهم علماء الرجال، وأما من أهمله السيِّد، ولم ينقل فيه كلاماً، واكتفى بذكر بعض مروياته فقط، فبإهماله يشير إلى أن الراوي لم يوثَّق من قبل علماء الرجال، ولا دليل آخر على وثاقته.

ثالثاً: قوله: «إن كتب الأمالي للمشايخ الصدوق والمفيد والطوسي فيها أحاديث مسندة»، مشعر بأن غيرها من كتب الإمامية خالٍ من الأحاديث المسندة، وهذا عجيب منه؛ لأن الكتب الأربعة (وهي الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه) وغيرها، أكثر أحاديثها مسندة، واختصار الشيخ الصدوق تَيِّئُ أسانيد كتابه (من لا يحضره الفقيه) مع ذكرها بالتفصيل في مشيخته في آخر الكتاب، لا يعني أن أحاديث الكتاب غير مسندة، ولكن لأن الأستاذ ممدوح لم يسبر هذه الكتب وغيرها سبراً كافياً، ظن أن أحاديثها غير مسندة.

رابعاً: قوله: «إنه رأى كتابات لكثير من علماء الإمامية، لكنها لا تحظى بالقبول؛ لأنها عارية عن التوثيق الصحيح»، بعيد عن الإنصاف، ونحن لا نعلم أي الكتب يريد، فإنه لم يذكر تلك الكتب حتى نحكم عليه بأي حكم فيها، ولعله يريد ما في كتب الفقه الاستدلالي من الحكم على بعض الرجال بالوثاقة أو بالضعف من غير بيان العلة في ذلك، وهو لم يتنبَّه إلى أن مثل هذه الأمور إنما تبحث في علم الرجال، لا في علم الفقه.

خامساً: أن ذكْر الأستاذ ممدوح لمداخلات بعض الشيعة في قناة المستقلة عجيب منه؛ فإنا لا نزعم أن كل من شارك في تلك المحاورات كان متخصِّصاً في علم الدراية والرجال، فكل من لم يميِّز بين الصحيح والضعيف فهو ضعيف في هذا الفن، وضعف من تمكنوا من المشاركة في قناة المستقلة، لا يستلزم بالضرورة ضعف الباقين.

سادساً: قال الأستاذ ممدوح: «لقد باتت الحاجة ملحة للغاية للنظر في هذا التراث نظرة توثيقية كاملة، وبدون ذلك ستظل الاستفادة من هذه الكتب منعدمة، إلا عند من يريد أن يأخذ ويحدِّث بدون معرفة، فيفضح نفسه على رؤوس الأشهاد».

وقوله هذا مردود بأن علماء الشيعة الإمامية قديماً وحديثاً كانوا ولا يزالون يستدلون في كتبهم الفقهية الاستدلالية بالأحاديث التي حكموا

بصحتها، تبعاً لتوثيق رواتها غالباً، فكتبوا موسوعات فقهية كاملة من كتاب التقليد إلى كتاب الديات، فكيف تكون فائدة تلك الكتب معدومة عند من يريد الأخذ بالأحاديث الصحيحة فقط؟

سابعاً: أن الأستاذ ممدوح اقترح على الشيعة المبادرة نحو عمل موسوعات علمية شاملة تبيِّن حال الرواة جرحاً وتعديلاً، وذكر طبقاتهم، مع أن بعض الكتب التي كانت في يديه قد تكفَّلت ببيان ذلك، مثل: كتاب تنقيح المقال للمامقاني، وكتاب معجم رجال الحديث، مضافاً إلى كتب أخرى لم يذكرها، منها: قاموس الرجال للتستري، ومنتهى المقال لأبي علي الحائري، وغيرهما.

وهذه الكتب وإن لم تصنِّف رواة الشيعة إلى طبقات كما هو متعارف في كتب الرجال عند أهل السنة، إلا أنها أوضحت من يروي عنهم كل راوٍ، ومن يروون عنه، وهذا هو الغرض الأساس من ذكر الطبقات.

هذا مع أن ما قام به الشيخ الطوسي ﷶ في كتابه (رجال الطوسي) من بيان أصحاب كل إمام من أئمة أهل البيت ﵈، ومن عاصرهم من الرواة هو في حقيقته بيان للطبقات.

ثامناً: أن قول الأستاذ ممدوح: «لقد حدث حوار بيني وبين بعض الإمامية كالعلامة البحَّاثة السيد محمد مرتضى العسكري في الضعف الظاهر بالإمامية في هذا النوع من العلوم، وقد وافقني إلى حد كبير».

مع التسليم بوقوعه فإني أعتبر ذلك هفوة من السيد مرتضى العسكري ﵀، وعذره أنه وإن كان متتبِّعاً في التاريخ، إلا أنه غير متخصِّص في علم الرجال، ولذلك وافق الأستاذ ممدوح في قوله بضعف علماء الإمامية في علم الرجال.

ومن الواضح أن الأستاذ ممدوح الذي أَلِف الطريقة التي جرى عليها علماء الرجال من أهل السنة في كتابة كتب الرجال، ولم يألف طريقة علماء الإمامية في ذلك، ظن أن هذا ضعف في الطريقة، ولذلك اقترح لزوم الاستفادة

من أعمال الآخرين، الذين عنى بهم: علماء أهل السنة.

وكيف كان، فإن الكتب التي ذكرها الأستاذ ممدوح كتب رجالية مهمة، وهي كافية للمتخصِّص في الحكم على كل حديث بالصحة أو الضعف، وأما غير المتخصِّص فلا تنفعه هذه الكتب ولا غيرها؛ لأنه لا يعرف كيف يستفيد منها، ومن ألـمَّ بما قاله علماء أهل السنة في علم الدراية والرجال، واستطاع أن يحقق الأحاديث السُّنّية، ويبيِّن صحَّتها أو ضعفها، فإنه قد لا يتمكن من تنقيح الأحاديث الشيعية بحسب المباني الشيعية، وفي هذا الموضوع كلام طويل الذيل ليس هذا موضع بيانه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

شروح زيارة عاشوراء

سؤال: ما هو أفضل كتاب يشرح فيه زيارة عاشوراء؟

الجواب: ما كُتب حول زيارة عاشوراء كثير، وقد ذكر البحَّاثة المتتبِّع آغا بزرگ الطهراني ﷺ في كتابه (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) مجموعة من شروح هذه الزيارة المباركة، منها:

١- ذخيرة العباد ليوم المعاد: في شرح زيارة عاشوراء، لبعض المعاصرين، نقله في اللؤلؤ النضيد.

٢- شرح زيارة عاشوراء وكيفيتها: للشيخ أبي المعالي الكلباسي، المتوفى سنة ١٣١٥هـ، فرغ منها في ٢٦ صفر سنة ١٢٦٦هـ، وطبعت في طهران سنة ١٣٠٩هـ.

٣- رسالة في زيارة عاشوراء وكيفيتها: لحجة الإسلام السيد محمد باقر بن محمد نقي الشفتي الجيلاني الأصفهاني، المتوفى سنة ١٢٦٠هـ، ذكرها في الروضات.

٤- رسالة في زيارة عاشوراء: للمولى محمد جعفر الاسترابادي، نسخة كتابتها سنة ١٢٣٥هـ، ولعلها الموجودة في سپهسالار ٢٥٢٧.

٥- زيارة عاشوراء وكيفيتها وبيان طريق الاحتياط وجمع المحتملات فيها: للشيخ محمد حسين بن المولى قاسم القمشهي النجفي المتوفى سنة ١٣٣٦هـ، له ترجمة في نقباء البشر، ص ٦٣٥.

٦- زيارة عاشوراء: للميرزا محمد علي بن الميرزا محمد حسين سبط الميرزا مهدي الشهرستاني الحائري، المتوفى حدود سنة ١٢٩٠هـ، ذكرها ولده الميرزا محمد حسين في زوائد الفوائد.

٧- شرح تايَعَتْ: الكلمة الواردة في زيارة عاشوراء، وأنها بالياء، لا بالباء الموحدة كما هو المشهور، للسيد الأجل المير محمد باقر الداماد الحسيني المتوفى سنة ١٠٠٤هـ، وهي رسالة مختصرة كما يظهر من كتابه الرواشح.

٨- شرح زيارة عاشوراء: للعلامة الأديب المتبحِّر الميرزا أبي الفضل الطهراني، المتوفى سنة ١٣١٦هـ، اسمه (شفاء الصدور)، وهو مطبوع.

٩- شرح زيارة عاشوراء: للعلامة السيد أسد الله ابن حجَّة الإسلام السيد محمد باقر الموسوي الشفتي الأصفهاني، المتوفى بكرند سنة ١٢٩٠هـ، قاصداً زيارة المراقد المقدسة.

١٠- شرح زيارة عاشوراء: للسيد حسين بن أبي القاسم جعفر الموسوي الخوانساري الأصفهاني، أستاذ السيد مهدي بحر العلوم، المتوفى سنة ١٢٩١هـ، ذكره في الروضات.

١١- شرح زيارة عاشوراء: للتقي الأجل المولى عبد الرسول النوري مقيم طهران، المتوفى في حدود نيِّف وعشرين وثلاثمائة وألف، طبع في طهران سنة ١٣٢١هـ ضمن مجموعة من رسائله.

١٢- شرح زيارة عاشوراء: مختصرة بالفارسي، لشيخنا الميرزا محمد علي ابن المولى محمد نصير الچهاردهي الرشتي النجفي، المتوفى سنة ١٣٣٤هـ.

١٣- شرح زيارة عاشوراء: للشيخ مفيد بن محمد نبي بن محمد كاظم ابن الشيخ عبد النبي الشريف إمام الجمعة ابن الشيخ محمد مفيد ابن الشيخ حسن البحراني الأصل، الشيرازي، المولود بها سنة ١٢٥١هـ، والمتوفى سنة ١٣٢٠هـ. وأرَّخ فراغه من الشرح سنة ١٣٠٣هـ.

١٤- الصرخة المهدوية الكبرى: في زيارة عاشوراء وكيفيتها، للسيد

مهدي بن السيد علي الغريفي النجفي، توفي سنة ١٣٤٣هـ، وهو من تلامذة الشيخ محمد طه نجف. وفي خاتمته كلام مبسوط في الإمامة وإثبات الخلافة، لكنه ناقص، لخَّصه، واستخرج منه الصرخة الصغرى الآتية.

١٥- الصرخة المهدوية الصغرى: للسيد مهدي المذكور، وهو مختصر، مرتَّب على مقدمة وبابين وخاتمة، وفيه شيء من حياة سيِّد الشهداء عليه السلام من الولادة إلى الشهادة.

١٦- الضيائية: بالفارسية، يحتمل أنه من تصنيف المولى الحاج ميرزا هداية الله ابن ميرزا رضا الگلپايگاني، المتوفى حدود سنة ١٣٣٠هـ، رتَّبه على أربعة عشر (إيماض)، وخاتمة، في تفصيل زيارة عاشوراء وكيفيتها، والتكلم في متنها وسندها، وثوابها، وذكر بعض ما يختص بسيد الشهداء عليه السلام من الشفاعة والشفاء، واستجابة الدعاء، وبعض تواريخه، وتواريخ كربلاء، إلى غير ذلك.

١٧- اللؤلؤ النضيد في زيارة أبي عبد الله الحسين الشهيد عليه السلام وفي بيان كل ما يتعلق بخصوصيات زيارة عاشوراء، للشيخ نصر الله بن عبد الله التبريزي الشبستري، المولود في ٩ ربيع الثاني سنة ١٣٣٣هـ، نزيل قم، فرغ منه في يوم الأربعاء ٨ شعبان سنة ١٣٥٩هـ بتبريز، وطبع بها في تلك السنة.

١٨- نور على نور: في آداب زيارة عاشوراء، باللغة الفارسية، لميرزا حبيب الله بن شير محمد بن محمد طاهر الهمداني، رتَّبه على خمسة أنوار وخاتمة، فرغ منه سنة ١٣١٧هـ، وطبع سنة ١٣٢٠هـ.

قلت: أكثر هذه الكتب لم يحالفني التوفيق على الاطلاع عليها، ولذا لا أستطيع الجزم بأفضل شرح كُتب على زيارة عاشوراء، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

شرح حديث في صفات الله تعالى

سؤال: أرجو من سماحتكم أن تشرحوا هذا الحديث المروي في كتاب الاحتجاج لشيخنا الطبرسي رحمه الله ج٢ صفحة ٧٨-٧٩، عن إمامنا الصادق عليه السلام، شرحاً يفتح لنا أبواب المعرفة.

فقد جاء في الرواية: ثم قال الزنديق: من أي شيء خلق الله الأشياء؟ قال: لا من شيء.

فقال: كيف يجيء من لا شيء شيء؟ قال عليه السلام: إن الأشياء لا تخلو، إما أن تكون خُلقت من شيء أو من غير شيء، فإن كان خُلقت من شيء كان معه، فإن ذلك الشيء قديم، والقديم لا يكون حديثاً، ولا يفنى ولا يتغيَّر، ولا يخلو ذلك الشيء من أن يكون جوهراً واحداً ولوناً واحداً، فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفة والجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتى؟ ومن أين جاء الموت إن كان الشيء الذي أنشئت منه الأشياء حيًّا؟! ومن أين جاءت الحياة إن كان ذلك الشيء ميتاً؟! ولا يجوز أن يكون من حي وميت قديمين لم يزالا؛ لأن الحي لا يجيء منه ميت وهو لم يزل حيًّا، ولا يجوز أيضاً أن يكون الميت قديماً لم يزل؛ لما هو به من الموت؛ لأن الميت لا قدرة له ولا بقاء. قال: فمن أين قالوا: إن الأشياء أزلية؟ قال: هذه مقالة قوم جحدوا مدبر الأشياء، فكذَّبوا الرسل ومقالتهم، والأنبياءَ وما أنبؤوا عنه، وسمّوا كتبهم أساطير، ووضعوا لأنفسهم ديناً بآرائهم واستحسانهم، إن الأشياء تدل على حدوثها، من دوران الفلك بما

فيه، وهي سبعة أفلاك، وتحرُّك الأرض ومن عليها، وانقلاب الأزمنة، واختلاف الوقت والحوادث التي تحدث في العالم، من زيادة ونقصان، وموت وبلى، واضطرار النفس إلى الإقرار بأن لها صانعاً ومدبِّراً، ألا ترى الحلو يصير حامضاً، والعذب مرًّا، والجديد بالياً، وكلٌّ إلى تغيُّر وفناء؟! قال: فلم يزل صانع العالم عالماً بالأحداث التي أحدثها قبل أن يحدثها؟ قال: فلم يزل يعلم فخلق ما علم. قال: أمختلف هو أم مؤتلف؟ قال: لا يليق به الاختلاف ولا الايتلاف، وإنما يختلف المتجزِّي، ويأتلف المتبعِّض، فلا يقال له مؤتلف ولا مختلف. قال: فكيف هو الله الواحد؟ قال: واحد في ذاته، فلا واحد كواحد؛ لأن ما سواه من الواحد متجزِّي، وهو تبارك وتعالى واحد لا يتجزَّىٰ، ولا يقع عليه العد.

الجواب: شرح الحديث المذكور:

(**قال الزنديق: من أي شيء خلق الله الأشياء؟**)، فإن الزنديق لما كان لا يتصوَّر أن الله تعالى يمكن أن يخلق الأشياء لا من شيء، سأل هذا السؤال، فأجابه الإمام عليه السلام بأن (**قال: لا من شيء؟**) يعني أنه سبحانه وتعالى لم يخلقها من شيء، بل كانت معدومة فخلقها، لا أنه تعالى خلقها من لا شيء، وهو العدم، فهناك فرق بين خلق الأشياء لا من شيء، وخلقها من لا شيء.

إلا أن الزنديق فهم أن الله تعالى خلق الأشياء من لا شيء، أي من العدم، فأشكل على الإمام عليه السلام بقوله: (**كيف يجيء من لا شيء شيءٌ؟**)، فأوضح له الإمام عليه السلام ما قاله له، فـ(**قال** عليه السلام: **إن الأشياء لا تخلو**) يعني أن كل الأشياء تنقسم بالحصر العقلي إلى قسمين، فهي (**إما أن تكون خُلقت من شيء**)، مثل خلق الإنسان من طين، (**أو من غير شيء**) مثل الطين نفسه الذي خلق الله منه الإنسان، ولو قلنا: إن الطين مخلوق من شيء آخر كالماء والتراب، فإنه ينتهي إلى شيء آخر مخلوق بإرادته تعالى، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: ٤٧).

ثم إن الإمام عليه السلام أوضح كلا القسمين، فقال: (**فإن كان خُلقتْ من شيء**

كان معه) أي فإن كانت الأشياء المحدَثة قد خُلقت من شيء لم يسبقه العدم، بل كان مع الله من الأزل، **(فإن ذلك الشيء قديم)**، أي فلا بد أن يكون ذلك الشيء الذي خُلقت منه الأشياء قديماً؛ لأنه ملازم للقديم سبحانه، وما لا ينفك عن القديم فهو قديم، **(والقديم لا يكون حديثاً)**؛ أي أن القديم لا يمكن أن يتبدَّل فيكون محدَثاً، ولو أمكن فناؤه لما صحَّ وصفه بأنه قديم؛ لأن المحدَث ممكن الوجود، وأما القديم فهو واجب الوجود، وواجب الوجود لا تنقلب حقيقته فيصير ممكن الوجود.

والقديم هو الذي لم يسبقه العدم، ولا يلحقه الفناء، والمحدَث هو ما كان مسبوقاً بالغير أو بالعدم، وما خُلقت منه الأشياء قد عرض له الفناء، كالطين الذي صار إنساناً، فصار معدوماً بعد وجوده، فلو كان الطين قديماً، للزم أن ينقلب القديم إلى محدث؛ لأنه قد تحوَّل إلى إنسان محدَث، وهو محال، وعليه فلا يمكن أن يتحوَّل القديم إلى مخلوق محدَث، **(ولا يفنى ولا يتغير)** أي أن القديم لا يفنى، وإلا كان ممكناً، ولا يتغير وإلا كان محدثاً؛ لأن المحدَث هو ما سُبق بغيره، والشيء المتغيِّر مسبوق بنفسه الموصوف بغير الصفة الحالية الموجودة فيه، كالإنسان المسبوق بالطين الفاقد لصفة الإنسانية، فلو كانت الأشياء مخلوقة من شيء قديم لما فنيت، ولما تغيَّرت، بينما نحن نرى أن المخلوقات يعرض عليها الفناء والتغيُّر، (و) لو كان ما خُلقتْ منه الأشياء قديماً فإنه **(لا يخلو ذلك الشيء من أن يكون جوهراً واحداً)** لا مركَّباً، ولا ذا أجزاء؛ لأن المركَّب مفتقر إلى أجزائه، ومسبوق بها، فلا يكون قديماً؛ لأن الحاجة والافتقار من صفات الممكن لا القديم، (و) لا بد أن يكون أيضاً **(لوناً واحداً)** أي نوعاً واحداً، لا أنواعاً مختلفة؛ لأنه إذا كان الشيء مخلوقاً من شيء قديم فلا بد أن يكون ذلك الشيء القديم موجوداً فيه هو فقط، مع أن ذلك الشيء المخلوق تولَّدت منه أشياء أخرى، فلو قلنا: إن المادة التي تولَّد منها الإنسان قديمة، فلا بد أن يتولد منها فرد واحد لا أكثر من فرد؛ لأن صفة القِدَم ستكون في فرد واحد فقط؛ لأن الفرد الثاني مسبوق بالغير فلا يكون قديماً، مع أن الإنسان قد تولد منه أفراد كثيرة.

ثم ذكر الإمام عليه السلام دليلاً آخر على أن هذه الأشياء كلها لم تتكوَّن من شيء واحد قديم، بل تكوَّنت من أشياء مخلوقة محدثة، فقال: (**فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفة والجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتى؟**)، أي أن هذه الأنواع المختلفة من المخلوقات، لو كانت مخلوقة من شيء واحد قديم، لكانت نوعاً واحداً، لا متعدِّداً، فلما اختلفت الأشياء علمنا أنها مخلوقة من أشياء مختلفة متعدِّدة، ومتى ما تعدَّدت الأشياء استحال قِدَمها؛ لأن تعدُّدها يقتضي تركُّبها، وهو يقتضي سبق أجزائها لها، فتكون محدَثة.

ثم إن هذه الأشياء المخلوقة من شيء قديم بحسب الفرض يعرض عليها الفناء، والقديم لا يعرض عليه الفناء، ولهذا قال عليه السلام: (**ومن أين جاء الموت إن كان الشيء الذي أنشئت منه الأشياء حيًّا؟**)، فإن الذي خُلقت منه الأشياء إن كان قديماً وحيًّا فلا يمكن أن يفنى؛ لأن القديم لا يفنى ولا يتغير؛ لأن تغيره يعني أنه مسبوق بنفسه لما كان ميتاً، فيكون مسبوقاً بالغير، فيكون محدثاً، (**ومن أين جاءت الحياة إن كان ذلك الشيء ميتاً؟**)؛ لأنه إن كان قديماً وميتاً فلا يمكن أن تطرأ عليه الحياة؛ لأن القديم كما قلنا لا يكون متغيِّراً، (**ولا يجوز أن يكون من حيٍّ وميت قديمين**)، يعني لا يصح أن يكون ما خُلقتْ منه الأشياء أمرين قديمين: أحدهما حي، والآخر ميت، وقد كانا قديمين و(**لم يزالا**) متَّصفين بالقدم؛ (**لأن الحي لا يجيء منه ميت وهو لم يزل حيًّا**) أي لأن القديم الحي لا يتحول إلى قديم ميت مع اتصافه بعد تحوله بأنه حي؛ لأنه حينئذ قد جمع النقيضين: الحياة والموت، هذا أولاً، (و) ثانياً: (**لا يجوز أيضاً أن يكون الميت قديماً لم يزل**) أي لا يصح أن يكون الميت قديماً؛ (**لما هو به من الموت**)، أي للحالة التي هو فيها، وهي الموت، أي أن السبب المانع من اتصاف الميت بالقدم هو موته؛ (**لأن الميت لا قدرة له ولا بقاء**) أي لأن الميت لا قدرة له، ولو كان قديماً لكان قديراً؛ لأن القديم هو الذي أفاض الحياة على سائر الممكنات، وهذا أدل دليل على قدرته، ولوجب أيضاً أن يكون باقياً لا ميتاً؛ لأن القديم كما قلنا لا يتغير، ولو مات لما كان قديماً، بل ممكناً.

ثم (قال) الزنديق: (**فمن أين قالوا: إن الأشياء أزلية؟**) يعني أن بعضهم يقول: إن كل الأشياء أزلية، يعني لم تكن مسبوقة بالعدم، فهي قديمة، وليست بمخلوقة محدَثة، وهذا يؤيِّد رأي من قال: إن الأشياء خُلقت من أشياء قديمة.

فأجابه الإمام عليه السلام بأن (**قال: هذه مقالة قوم**) ملاحدة لا يعتقدون بالشرائع السماوية؛ لأنهم (**جحدوا مدبِّر الأشياء**)، أي أنكروا خالق الموجودات وهو الله سبحانه، ولم يقولوا بوجوده، (**فكذَّبوا الرسل ومقالتهم، والأنبياء وما أنبؤوا عنه**)؛ لأنهم إذا جحدوا الخالق سبحانه فلا بد أن يكذِّبوا رسله وأنبياءه، وينكروا شرائعهم؛ لأن ثبوت النبوات مترتِّب على ثبوت وجود الخالق سبحانه، (**وسمَّوا كتبهم أساطير**)، أي أن الملاحدة وصفوا كتب الأنبياء بأنها أقاويل منمَّقة مزخرفة، لا حقيقة لها، (**ووضعوا لأنفسهم ديناً بآرائهم واستحسانهم**)، أي أن أولئك الملاحدة وضعوا لأنفسهم ديناً من آرائهم وما يستحسنونه بأهوائهم، فضلوا وأضلوا.

ثم إن الإمام عليه السلام استدلَّ أيضاً على حدوث الأشياء بقوله: (**إن الأشياء تدل على حدوثها**)، يعني أن من تأمَّل الأشياء جزم بأنها حادثة، وأيقن بأنها ليست بقديمة؛ وذلك لأنها متغيِّرة، لا تستقر على حالة واحدة، فالعالم كله متغيِّر، وكل متغير حادث؛ لأن المتغيِّر مسبوق بغيره، وهو نفس المتغيِّر قبل حصول التغيّر فيه، وقد ذكر الإمام عليه السلام نماذج مختلفة من التغيّرات الحاصلة في الكون، فقال: (**من دوران الفلك بما فيه، وهي سبعة أفلاك، وتحرّك الأرض ومن عليها، وانقلاب الأزمنة، واختلاف الوقت، والحوادث التي تحدث في العالم، من زيادة ونقصان، وموت وبِلَى**)، إلى غير ذلك من التغيّرات الحادثة في الكون الدالة على أن كل الموجودات حادثة وليست بقديمة، (**واضطرار النفس إلى الإقرار بأن لها صانعاً ومدبِّراً**)، أي أن كل من تدبَّر في الموجودات علم أنها محدَثة، وأن لها صانعاً مدبراً؛ لأنها لم تكن موجودة ثم وُجدت، ثم إنها بعد وجودها تؤول إلى الزوال والفناء، (**ألا ترى الحلو يصير حامضاً، والعذب مُرًّا، والجديد بالياً**)، فإن تغيّر الحلو إلى حامض، والعذب إلى مُر، والجديد إلى بالٍ، يعني فناء الحلو

والعذب والجديد واضمحلالها، (**وكل**) ما في الكون يؤول (**إلى تغيّر وفناء؟**) وهذا يدل على أن كل الموجودات لم تُخلق من أشياء قديمة، وإلا لما زالت ولما فنيت واضمحلت.

ثم إن الزنديق سأل الإمام عليه السلام فـ(**قال: فلم يزل صانع العالم**) وهو الله سبحانه (**عالماً بالأحداث التي أحدثها قبل أن يحدثها؟**) أي عالماً بخلق الخلق ورزقهم وإماتتهم وغير ذلك، قبل أن يقع كل ذلك منه؟

فأجابه الإمام عليه السلام بأن (**قال: فلم يزل يعلم**) يعني أن الله تعالى كان عالماً بهذه الأمور، ولم يزل عالماً، فلم يطرأ عليه العلم، بل علمه عين ذاته، (**فخلق ما علم**)، يعني أن الله تعالى خلق كل شيء وهو عالم بما خلق قبل أن يخلقه، لا يخفى عليه شيء. (**قال**) الزنديق: (**أمختلف هو أم مؤتلف؟**)، يعني أن الله تعالى هل هو مختلف كما يختلف المخلوق، فإن الإنسان مختلف في نفسه، فإن في جسمه ما هو صلب كالعظم، وما هو لين كالشحم، وما هو أسود وما هو أبيض كبياض العظم وسواد الشعر، وهكذا.

فأجابه الإمام عليه السلام بأن (**قال: لا يليق به الاختلاف ولا الايتلاف**)، أي لا يصحُّ وصفه بالاختلاف ولا بالائتلاف؛ (و) ذلك لأنه (**إنما يختلف المتجزِّي**)، يعني لا يختلف إلا ما كانت له أجزاء، كالإنسان مثلاً الذي اختلفت أعضاؤه وأجزاؤه في الصفات، وأما غير المركَّب فلا يختلف، (و) إنما (**يأتلف المتبعِّض**)، يعني المركَّب الذي له أبعاض وأجزاء، والله سبحانه وتعالى واحد غير مركَّب وغير متجزِّئ، (**فلا يقال له مؤتلف ولا مختلف**).

ثم إن الزنديق سأل الإمام عليه السلام عن وحدانية الله تعالى فـ(**قال: فكيف هو الله الواحد؟**)، يعني إذا كان الله واحداً فلا مانع من أن يأتلف ويختلف كما يأتلف ويختلف غيره من الآحاد، فأجابه الإمام عليه السلام بأن (**قال:**) الله سبحانه وتعالى (**واحد في ذاته**)، فليس هو بمركَّب من أجزاء كغيره من الآحاد، بل هو بسيط ذهناً وخارجاً، (**فلا واحد كواحد**)، أي أن الله تعالى وإن كان واحداً، إلا أنه

ليس كغيره من الآحاد؛ (**لأن ما سواه من الواحد متجزِّي**)، فإن كل الآحاد الأخرى مركَّبة ولها أجزاء، (**وهو تبارك وتعالى واحد لا يتجزَّى**)، كما قلنا لا ذهناً ولا خارجاً، (**ولا يقع عليه العد**)، بمعنى أنه لا يقع في سلسلة الأعداد، فليس له سبحانه ثان وثالث ورابع وهكذا، أما غيره من الآحاد فهي تقع في سلسلة العدد، فكل واحد له ثان وثالث من جنسه أو نوعه وهكذا.

هذا ما فهمته من معنى هذا الحديث الشريف، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

معنى قول الإمام عليه السلام: وأنه شيءٌ بحقيقة الشيئية؟

سؤال: ورد في كتاب التوحيد للشيخ الصدوق: باب أنه تبارك وتعالى شيء، ص ١٠٤ هذا الحديث:

٢- أبي رحمه الله قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن العباس بن عمرو، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال للزنديق حين سأله: ما هو؟ قال: هو شيء بخلاف الأشياء. أرجعُ بقولي: «شيء» إلى إثبات معنى، وأنه شيء بحقيقة الشيئية، أنه لا جسم ولا صورة.

ما معنى قول الإمام عليه السلام: وأنه شيء بحقيقة الشيئية؟

الجواب: معنى أنه تعالى شيء بخلاف الأشياء أنه سبحانه موجود يختلف عن غيره من الموجودات الممكنة؛ لأنه تعالى بحقيقة الشيئية، أي أنه شيء محض، لا حدَّ له، ولا نهاية، ولا صورة له، ولا يشغل حيِّزاً من الفراغ؛ وذلك لأن الحدود والنهايات والصور والجسمية إنما هي من لوازم الممكنات، والله تعالى ليس بممكن.

قال المولى محمد صالح المازندراني قدس سره في شرح أصول الكافي ٣/ ٥١ – ٥٣:

ولما سمع الزنديق دليلاً على وجود الصانع (قال: فما هو؟)، سأل بما هو عن كنه حقيقته وذاته، أو عن خواصِّه وصفاته التي يمتاز بها عن غيره. (قال: شيء) أجاب عليه السلام بهذا العنوان للتنبيه على أنه لا يبلغ إدراك كنهه عقل الإنسان،

وينبغي أن يُعلم أن كل ما له حصول في الخارج أو في الذهن فهو شيء فيهما، كما أنه موجود فيهما بالوجود المطلق، وقد يفرَّق بينهما بأن المتَّصف بالحصول من حيث هو: شيء، ومن حيث اتصافه بالوجود أو كون الوجود عينه: موجود، فهما متساويان في الصدق، كما أن الشيئية والوجود المطلق متساويان في التحقّق، ويمكن إرجاع قول الأشعري: «بأن الشيء يختص بالموجود»، وقول المعتزلي: «بأن الشيء ما يصح أن يوجَد» إلى ما ذكرنا، بأن يراد بالوجود: الوجود المطلق. ثم الظاهر أن المراد بالشيء هنا: الموجود بالوجود الخارجي، يعني أن الصانع شيء موجود في الخارج (**بخلاف الأشياء**)، أي مخالف للأشياء الممكنة الموجودة في الذات، والصفات، والوجود، والوجوب، إذ ذاته قائمة بالذات، وصفاته عينية، ووجوبه ذاتيان، يستحيل انفكاك ذاته عنهما بوجه من الوجوه في مرتبة من المراتب، وأما الممكنات فذواتها قائمة بغيرها، وصفاتها مغايرة لها، ووجودها ووجوبها من غيرها، حتى إنها كانت في وقت من الأوقات عارية عن جميع ذلك، وإنما قلنا: الظاهر ذلك لأنه يمكن أن يراد بالشيء: الموجود بالوجود المطلق، بل هو أولى بالإرادة؛ ليكون إشارة إلى أنه تعالى مخالف للأشياء في الذهن والخارج، إلا أن الكلام حينئذ خالٍ عن الإيماء إلى وجوده في الخارج، والأمر فيه هيِّن؛ لأن وجوده في الخارج عُلِمَ من الدليل السابق، ولما كان إطلاق الشيء عليه يوهم أن له ذاتاً متَّصفة بشيئية خارجة عنها، رفع ذلك الوهم بقوله: (**أرجع بقولي: «هو شيء» إلى إثبات معنى**) صحيح مقصود من هذا القول، إذ ليس المقصود أنه نفس المركب من هذه الحروف، ولا الموصوف بمفهومه. وقد فسَّر ذلك المعنى بقوله: (**وأنه شيء بحقيقة الشيئية**) يعني أنه شيء، وشيئيته عين ذاته الحقة الأحدية المنزَّهة عن التكثُّر والتعدّد، لا معنى خارج عنها قائم بها، كما أنه موجود وعليم مثلاً، ووجوده وعلمه عين ذاته، وفيه إشارة إلى نفي زيادة الصفات والأحوال عن الذات... ثم إن فهم الزنديق لما كان متوجِّهاً إلى المحسوسات، ووهمه متعلِّقاً بالجسم والجسمانيات، بالغ عليه السلام في نفي مشابهته بشيء منها، فقال: (**غير أنه لا جسم**)؛ لأن كل جسم ذو جزء، وكل ذي جزء مفتقر إلى جزئه الذي

هو غيره، وكل مفتقر ممكن، فلو كان الصانع جسماً كان ممكناً، وهو واجب بالذات، فيلزم أن يكون واجباً وممكناً جميعاً، وأنه محال، (**ولا صورة**)؛ لأن كل صورة سواء كانت جسمية أو غيرها محتاجة إلى محل، والصانع الحق لا يحتاج إلى شيء أصلاً فضلاً عن أن يحتاج إلى محل يحل فيه، (**ولا يُحَس**)، أن أحسست فلاناً إذا رأيته، أي لا يمكن إدراكه بحاسة البصر، لا في الدنيا ولا في الآخرة؛ لأن المدرَك بالبصر بالذات هو الألوان والأضواء، وبالعرض المتلوِّن والمضيء، أعني الجسم القابل لهما، وهو سبحانه لما كان منزَّهاً عن الجسمية ولواحقها وجب أن يكون منزَّهاً عن الإدراك بحاسة البصر، وإنما أفرد عدم إدراكه بالبصر بالذكر مع ذكر الحواس لظهور تنزّهه تعالى عن ساير الحواس، ووقوع شبهة في أذهان كثير من الجهلة في جواز إدراكه بالبصر، حتى ذهب كثير منهم إلى أن تنزيهه تعالى عنه ضلال بل كفر، تعالى الله عما يقول الجاهلون الظالمون... إلى آخر كلامه قدس سره.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

معنى: الرادُّ عليهم كالراد على الله

سؤال: ما هو معنى قول الإمام عليه السلام: «الراد عليهم كالراد على الله»؟ وهل هذا يعني أن المراجع لا يمكن نقاشهم في شيء، ويجب طاعتهم طاعة عمياء؟

الجواب: لا يراد بقولهم عليهم السلام: «الراد عليهم كالراد على الله» ما ذكرته، وإنما ورد ذلك في الفقيه الذي ترافع عنده اثنان من المؤمنين في خصومة بينهما، فحكم ذلك الفقيه بينهما بحكم الله، فلا يجوز حينئذ لأحدهما رد حكمه، كما لا يجوز نقضه حتى من قبل فقيه آخر.

ونص الحديث هو: عن عمر بن حنظلة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا يكون بينهما منازعة في دين أو ميراث، فيتحاكمان إلى السلطان وإلى القضاة، أيحل ذلك؟ فقال: مَن تحاكم إلى الطاغوت فَحُكِمَ له، فإنما يأخذ سُحتاً، وإن كان حقّه ثابتاً؛ لأنه أخذه بحكم الطاغوت، وقد أمر الله عزَّ وجل أن يُكفر بها. قلت: كيف يصنعان؟ قال: انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فلْترضوا به حَكَماً، فإني قد جعلتُه عليكم حاكماً، فإذا حَكَمَ بحكمنا فلم يقبله منه، فإنما بحُكم الله استخف، وعلينا ردّ، والرادُّ علينا كالراد على الله تعالى، وهو على حدِّ الشرك بالله. (تهذيب الأحكام ٦/ ٢١٨).

وهذه الرواية تسمَّى بمقبولة عمر بن حنظلة؛ لأن العلماء قبلوها وعملوا بمضمونها.

أما مناقشة المجتهدين والفقهاء فلا مانع منها إذا كان الطرف الآخر أهلاً للنقاش، وكل البحوث الاستدلالية العالية مشتملة على مناقشات أساطين الطائفة لبعضهم البعض، وهذا لا محذور فيه.

وأما إذا كان أحد الطرفين جاهلاً غير متخصِّص، ولا يناقش بعلم ومعرفة فلا حق له في نقاش العلماء؛ لأنه يخوض فيما لا يعلم، ومناقشته مضيعة للوقت، وصرف للجهد بلا فائدة، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

روايات تقبيل النبي ﷺ ابنته السيدة فاطمة عليها السلام

سؤال: هناك روايات يُستشكل بها على الشيعة من قبل خصومهم، منها:

الرواية الأولى: قال سلمان الفارسي: فهرولتُ إلى منزل فاطمة عليها السلام بنت محمد ﷺ، فإذا هي جالسة وعليها قطعة عباء، إذا خمرت رأسها انجلى ساقها، وإذا غطَّت ساقها انكشف رأسها، فلما نظرت إليَّ اعتجرت، ثم قالت: يا سلمان جفوتني بعد وفاة أبي ﷺ؟! قلت: حبيبتي أأجفاكم؟ قالت: فمه؟ اجلس واعقل ما أقول لك. (بحار الأنوار ٤٣/ ٦٦).

الرواية الثانية: وعن حذيفة: كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقبِّل وجنة فاطمة عليها السلام أو بين ثدييها.

الرواية الثالثة: وعن جعفر بن محمد عليه السلام: كان الرسول ﷺ لا ينام حتى يضع وجهه الكريم بين ثدي فاطمة عليها السلام.

الجواب: الرواية الأولى ضعيفة السند، فإن في سندها محمد بن جعفر بشرويه، ومحمد بن إدريس الأنصاري، وداود بن رشيد، والوليد بن شجاع، وعبد الله بن سلمان الفارسي، وهؤلاء كلهم لم يثبت توثيقهم، فهذه الرواية لا يعول عليها في شيء.

وكذا الرواية الثانية والثالثة، فهما أيضاً ضعيفتا السند؛ لأنهما مرسلتان، وقد ذكرهما المجلسي في بحار الأنوار من غير أسانيد.

ولو سلَّمنا بصحَّتهما فما ورد فيهما لا ينافي الآداب، فإن النبي ﷺ إنما كان

يقبّل السيِّدة الزهراء عليها السلام تقبيل أبوَّة ومحبَّة وإجلال، لا تقبيل شهوة ولذَّة، وهذا لا محذور فيه.

والمراد بوضع الوجه بين الثديين هو وضعه على الصدر فوق الثديين وأسفل العنق، لا على نفس الثديين.

هذا مع أن أكثر علماء أهل السنة يجوِّزون تقبيل الولد والبنت في أي موضع منهما ما عدا العورة.

قال ابن حجر: قال ابن بطال: يجوز تقبيل الولد الصغير في كل عضو منه، وكذا الكبير عند أكثر العلماء ما لم يكن عورة، وتقدَّم في مناقب فاطمة عليها السلام أنه صلى الله عليه وسلم كان يقبِّلها، وكذا كان أبو بكر يقبِّل ابنته عائشة. (فتح الباري ١٠/ ٣٥٠).

ثم إن أهل السنة قد رووا في كتبهم أمثال هذه الروايات المشتملة على تقبيل النبي صلى الله عليه وآله لابنته فاطمة الزهراء عليها السلام، التي لا تقل في مضمونها عن هاتين الروايتين، بل ربما زادت على ما فيهما.

فقد روى محب الدين الطبري في (ذخائر العقبى) روايات مختلفة في هذا الباب، فقال:

ذكر ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم كان يقبِّلها في فيها ويمصّها لسانه:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله مالك إذا قبَّلت فاطمة جعلتَ لسانك في فيها كأنك تريد أن تلعقها عسلاً؟ فقال صلى الله عليه وسلم: إنه لما أُسري بي أدخلني جبريل الجنة، فناولني تفاحة فأكلتُها، فصارت نطفة في ظهري، فلما نزلت من السماء واقعت خديجة، ففاطمة من تلك النطفة، كلما اشتقت إلى تلك التفاحة قبَّلتها. خرجه أبو سعد في شرف النبوة.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر القبل لفاطمة، فقالت له عائشة: إنك تكثر تقبيل فاطمة! فقال صلى الله عليه وسلم: إن جبريل ليلة أسرى بي أدخلني الجنة، فأطعمني من جميع ثمارها، فصار ماءً في صلبي، فحملت خديجة بفاطمة، فإذا اشتقت لتلك الثمار قبَّلت فاطمة، فأصبت من رائحتها جميع تلك الثمار التي

أكلتها. خرجه أبو الفضل بن خيرون.

وعنه أن النبي ﷺ كان إذا جاء من مغزاه قبَّل فاطمة، خرجه ابن السرى.

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قبَّل يوماً نحر فاطمة. خرجه الحربي، وخرجه الملا في سيرته، وزاد: فقلت له: يا رسول الله فعلت شيئاً لم تفعله؟ فقال: يا عائشة إني إذا اشتقتُ إلى الجنة قبَّلتُ نحر فاطمة. (ذخائر العقبى: ٧٨).

وأخرج الحاكم في المستدرك عن سعد بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام بسفرجلة من الجنة، فأكلتها ليلة أُسري بي، فعلقتْ خديجة بفاطمة، فكنت إذا اشتقت إلى رائحة الجنة شممتُ رقبة فاطمة. (المستدرك ٣/ ١٦٩. الدر المنثور ٥/ ٢١٨).

وفي حديث آخر رواه الحاكم بسنده عن أبي ثعلبة جاء فيه: كان رسول الله ﷺ إذا رجع من غزاة أو سفر أتى المسجد، فصلى فيه ركعتين، ثم ثنى بفاطمة رضي الله عنها، ثم يأتي أزواجه، فلما رجع خرج من المسجد تلقَّتْه فاطمة عند باب البيت تلثم فاه... (المستدرك ٣/ ١٦٩).

قال المناوي: وكانت فاطمة من فضلاء الصحابة وبلغاء الشعراء، وكانت أحب أولاده إليه، وإذا قدِمَتْ عليه قام إليها وقبَّلها في فمها. (فيض القدير ١/ ١٠٥).

وقال أيضاً: (كان ـ يعني النبي ﷺ ـ كثيراً ما يقبِّل عُرْف) ابنته (فاطمة) الزهراء، وكان كثيراً ما يقبِّلها في فمها أيضاً. زاد أبو داود بسند ضعيف: ويمص لسانها. (المصدر السابق ٥/ ١٧٤).

فما يقول هؤلاء في هذه الأحاديث التي اشتملت على مص اللسان، وتقبيل النحر، وشمِّه، ولثم الفم، هل هو جائز عندهم أم أنه لا يجوز؟!

هذا مع أن أهل السنة رووا في كتبهم عن عائشة أموراً منكرة، لا أدري لماذا يتعامى هؤلاء عنها، ويحتجّون على الشيعة بأحاديث ضعيفة؟!

منها: ما أخرجه أبو داود في سننه ٢/ ٣١٢، وأحمد في مسنده ٦/ ١٢٣،

والبيهقي في سننه الكبرى ٤/ ٢٣٤ عن عائشة: أن رسول الله ﷺ كان يقبِّلها وهو صائم، ويمص لسانها.

وقال الزرقاني: وللبيهقي عنها ـ أي عن عائشة ـ أنه ﷺ كان يقبِّلها وهو صائم ويمص لسانها. وفيه جواز الإخبار عن مثل هذا مما يجري بين الزوجين على الجملة للضرورة، وأما في حال غير الضرورة فمنهي عنه. (شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ٢/ ٢١٩).

بل إنهم رووا ما هو أعظم من ذلك، فقد أخرج الطبراني في معجمه الكبير، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة وغيرهما عن ابن عباس أنه قال: رأيتُ رسول الله ﷺ فرَّج فخذي الحسين وقَبَّلَ زُبَيْبته. (الأحاديث المختارة ٩/ ٥٥٥. المعجم الكبير ٣/ ٤٥، ١٢/ ١٠٨. الإصابة ١/ ٦١١. سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٥٣. إلا أن فيه الحسن بدل الحسين).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ١٨٦: رواه الطبراني، وإسناده حسن.

وأخرج البيهقي في سننه الكبرى ١/ ١٣٧ بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كنا عند النبي ﷺ، فجاء الحسن، فأقبل يتمرَّغ عليه، فرفع عن قميصه، وقبَّل زُبَيْبته.

وما تركناه أكثر مما ذكرناه، والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لمَ أصغى الإمام الصادق عليه السلام أذنه إلى الحائط؟

سؤال: لمَ أصغى الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه أذنه إلى الحائط في هذه الرواية الآتية:

عن بشير بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ جاءه رجل، فسأله عن مسألة فقال: ما عندي فيها شيء، فقال الرجل: إنا لله وإنا إليه راجعون، هذا الإمام المفترض الطاعة سألته مسألة، فزعم أنه ليس عنده فيها شيء. فأصغى أبو عبد الله عليه السلام أذنه إلى الحائط كأن إنساناً يكلمه، فقال: أين السائل عن مسألة كذا وكذا؟ وكان الرجل جاور أسكفة الباب[1] قال: ها أنا ذا، فقال: القول فيها هكذا، ثم التفت إليَّ، فقال: لولا نزاد لنفد ما عندنا. (بحار الأنوار ٢٦/ ٩١، بصائر الدرجات ٢/ ٢٥٩).

الجواب: هذه الرواية ضعيفة السند، فإن في سندها عَمْراً، ومحمد بن إبراهيم، وهما مشتركان بين الثقة وغير الثقة، وفيها بشر بن إبراهيم، وهو مهمل في كتب الرجال، وعليه فلا يعتمد على هذه الرواية في شيء.

ومع الإغماض عن ضعف سند الرواية فإنها دلت على أن الإمام الصادق عليه السلام قد سُئل مسألة، فلم يكن عنده فيها شيء، والظاهر أن تلك المسألة لم تكن من مسائل الشريعة، بل كانت مسألة عن أمر من أمور الدنيا، فإن من المسلَّمات عند الشيعة الإمامية بحسب دلالات الأحاديث المستفيضة أن الإمام عليه السلام لا

---

(١) الأسكفة: خشبة الباب التي يوطأ عليها.

يُسأل عن مسألة في الدين فيقول: «لا أعرف»؛ لأن الله تعالى أرحم بهذه الأمة من أن يجعل عليها إماماً يُسأل في أمور الدين فلا يعرف.

ومعنى الرواية أن الرجل لما سأل الإمام عليه السلام عن مسألة، ولم يكن عند الإمام عليه السلام جواب عنها، تذمَّر الرجل من ذلك، ثم إن الإمام عليه السلام أصغى إلى جهة الحائط يسمع كلام الملَك الذي يُسدِّده، فلما علم الإمام جواب المسألة نادى ذلك الرجل، وأجابه عن سؤاله.

ولا محذور في أن يُسأل الإمام عن حادثة فلا يكون عنده شيء، كما أخبر الله سبحانه وتعالى مثل ذلك عن نبيِّه موسى بن عمران عليه السلام في وقت مصاحبته للخضر، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

روايةالمَلَك فطرس

سؤال: ما مدى صحة رواية المَلَك فطرس؟ وكيف ندفع إشكال معصية الملائكة؟

الجواب: هذه الرواية من روايات الفضائل، وليست هناك حاجة للنظر في سندها، والرواية لا تدل على أن فطرساً عصى الله تعالى، وإنما بعثه الله في شيء فأبطأ، فعاقبه الله تعالى على ذلك، والإبطاء ليس مخالفة لأمر من أوامر الله تعالى حتى يُعد معصية، ولعله كان مخالفة لما هو أولى وأفضل، ومخالفة الأولى يمكن صدورها من المعصوم، سواء أكان نبيًّا، أم إماماً، أم ملَكاً، وهي لا تتنافى مع العصمة، أو لعل ما أصاب هذا الملك إنما هو من آثار تأخره في قضاء ما أُمر به، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من رغب عن سُنَّتي فليس مني

سؤال: في رواية وردت في تفسير علي بن إبراهيم القمي رضوان الله تعالى عليه، نصها:

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ قال: نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام، وبلال، وعثمان بن مظعون، فأما أمير المؤمنين عليه السلام فحلف أن لا ينام بالليل أبداً، وأما بلال فإنه حلف أن لا يفطر بالنهار أبداً، وأما عثمان بن مظعون فإنه حلف أن لا ينكح أبداً.. إلى أن قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ونادى: «الصلاة جامعة»، وصعد المنبر، وحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: ما بال أقوام يحرِّمون على أنفسهم الطيبات؟! ألا إنيّ أنام الليل، وأنكح، وأفطر بالنهار، فمن رغب عن سنّتي فليس منّي. فقام هؤلاء، فقالوا: يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقد حلفنا على ذلك، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾. (تفسير القمي ١/ ١٧٩).

أقول: إن ما يريد فعله أمير المؤمنين عليه السلام وبقية الصحابة لا يعتبر من المعاصي ولا من الذنوب ولا حتى من الأخطاء؛ لأنهم لم يفعلوا ذلك إلا لحبّهم طاعة الله عزَّ وجل بل هو كالطالب الذي يجدّ في دراسته حتى آخر الليل دون

كلل وتوقف أو الابن الذي يتعب ويعمل بمبالغة لإرضاء والديه مثلاً..

لكن.. ما هو توجيه: من رغب عن سُنَّتي فليس مني؟

الجواب: هذه الرواية ضعيفةٌ سنداً ومتناً.

أما ضعف سندها فبالإرسال، وأما ضعف متنها فلأن أمير المؤمنين سلام الله عليه لا يمكن أن يحلف ألا ينام بالليل أبداً؛ لأنه سلام الله عليه إذا لم ينم بالليل فلا بد أن ينام بالنهار، ومهام الإسلام كانت تتطلب منه سلام الله عليه أن يجاهد بكل ما أوتي من جهد وطاقة، وقيام الليل كلّه يحول دون القيام بمهامه في النهار، فلا يمكن لأمير المؤمنين عليه السلام أن يقدِّم المهم على الأهم.

ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام لا يفعل ما يخالف به رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يرغب عن سنَّته في شيء قط.

ثم إن العبادة بالليل بنحو الدوام حتى يطلع الفجر ليست مخالفة لسُنَّة رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذا صيام كل يوم من السَّنَة، فوصفهم بأنهم قد خالفوا السُّنَّة غير صحيح.

وهذا كله يوهن هذه الرواية أيضاً، فلا يعوَّل عليها في شيء.

وقوله في الرواية: «**ما بال أقوام يحرِّمون على أنفسهم الطيبات**» لا ينسجم مع ما نُسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام وبلال؛ لأنهما لم يحرِّما على أنفسهما شيئاً، وإنما ألزم أحدهما نفسه بقيام الليل حتى طلوع النهار، وألزم الآخر نفسه بصيام الدهر.

وهذه الرواية مروية أيضاً في كتب أهل السنة، فقد أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أنس بن مالك، قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أُخبروا كأنهم تقالُّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم، قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً. وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: أنا أعتزل النساء، فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟

أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوَّج النساء، فمن رغب عن سنّتي فليس مني. (صحيح البخاري ٣/ ١٦٣١).

قلت: لو كان أمير المؤمنين عليه السلام من ضمن هؤلاء النفر الثلاثة لذكر أنس ذلك؛ لأن أنساً كان منحرفاً عن أمير المؤمنين عليه السلام، ويَسُرّه أن يروي ما ينتقص به أمير المؤمنين عليه السلام كما هو المعروف عنه.

وقد روى الكليني قدس سره في الكافي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن ثلاث نسوة أتين رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت إحداهن: إن زوجي لا يأكل اللحم. وقالت الأخرى: إن زوجي لا يشم الطيب. وقالت الأخرى: إن زوجي لا يقرب النساء. فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله يجر رداءه، حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ما بال أقوام من أصحابي لا يأكلون اللحم، ولا يشمّون الطيب، ولا يأتون النساء، أما إني آكل اللحم، وأشم الطيب، وآتي النساء، فمن رغب عن سُنَّتي فليس مني. (الكافي ٥/ ٤٩٦).

وهذه الرواية على القاعدة؛ لأن هؤلاء الثلاثة قد حرَّموا على أنفسهم ما أحله الله لهم، فأحدهم حرَّم على نفسه أكل اللحم، والآخر حرَّم على نفسه الطِّيْب، والثالث حرَّم على نفسه النساء، أو لعلهم منعوا أنفسهم عن هذه الأمور تقدُّساً، لظنهم أن ترك هذه الأمور محبوب عند الله سبحانه، مع أنه في حقيقته رغبة عما أباحه الله تعالى وندب إليه، وهذا بخلاف الرواية الأولى، فإن من حلف على ألا يترك قيام الليل إلى طلوع الفجر، أو حلف ألا يترك الصيام المندوب طول عمره، فإنه لم يرغب عن سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنما رغب فيها، وحرص عليها، وأراد المداومة عليها. والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الاستفسار عن شرح مناظرة الإمام الرضا عليه السلام مع أهل الملل والنحل

سؤال: أورد الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه في آخر كتاب التوحيد مناظرة الإمام الرضا عليه السلام مع أهل الملل والنحل، وهي تحتوي على مناظرته مع الجاثليق ورأس الجالوت وعمران الصابئي، فهل هناك من قام بشرح هذه الرواية وتحقيقها؟ وبيان وتوضيح نكاتها العلمية؟ وتحقيق بعض النصوص من كتاب التوراة والإنجيل بما هو موجود اليوم؟ فيفرد في كتاب لوحده؟

الجواب: لم أطلع على من شرح مناظرات الإمام الرضا عليه السلام مع الجاثليق ورأس الجالوت وغيرهما، ولعل السبب في ذلك هو وضوح استدلالات الإمام عليه السلام في تلك الروايات، وعدم حاجة تلك الروايات إلى الشرح، وإن كان الشرح قد يكشف جوانب استدلالات الإمام عليه السلام ويوضّحها، ولعلَّ الله سبحانه وتعالى يوفق من يقوم بهذا العمل النافع، إنه ولي التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ما يقوله خطباء المنبر الحسيني

سؤال: هل كل ما يرويه خطباء المنبر الحسيني عن واقعة كربلاء صحيح، حيث يقول بعض الخطباء: إن القاسم ابن الإمام الحسن عليه السلام لم يتزَّوج من السيِّدة سكينة؟

الجواب: لا نجزم بصحة كل ما يقوله الخطباء عن واقعة كربلاء؛ لأن ما يقولونه كله روايات تاريخية، فيها الصحيح وغير الصحيح، ولكن لا بأس بذكر الحوادث التاريخية لواقعة كربلاء بعنوان أنها مروية، لا بعنوان أنها قد وقعت بالفعل، وليس لنا طرق صحيحة لمعرفة الحوادث التاريخية كلها.

وأما قضية زواج القاسم ابن الإمام الحسن السبط عليه السلام بالسيدة سكينة فلم تثبت عندي من جهة تاريخية، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مسائل خلافية

المعنى الصحيح للوحدة الإسلامية

سؤال: كيف تكون الوحدة الإسلامية، وما هو مفهوم الوحدة الصحيح؟

الجواب: أن علماء الشيعة كانوا وما زالوا يدْعون أهل السنة إلى التقريب والاجتماع، وحفظ حقوق كل الطوائف، واعتبار المذهب الشيعي واحداً من ضمن المذاهب الإسلامية المعترف بها، وإعطاء الشيعة كافة حقوقهم المهدورة، السياسية وغيرها، واعتبارهم مسلمين كغيرهم من أهل السنة، وعدم تكفيرهم، واستباحة دمائهم، والتحريض عليهم، وعدم إقصائهم عن المناصب العليا في الدول الإسلامية، ونحن لا نتحاشى عن الحوار العلمي الهادف بيننا وبين غيرنا من الطوائف من أجل إحقاق الحق وإبطال الباطل.

وعندما يدعو علماء الشيعة الإمامية سائر الطوائف الإسلامية إلى الوحدة فيما بينهم، لا يستلزم ذلك تنازلهم عن معتقداتهم الحقة التي قام الدليل الصحيح عليها، وإنما يدْعون كافة الطوائف إلى عدم إلغاء الرأي الآخر، ويؤكِّدون على أن تعدّد الآراء في المسائل الاجتهادية هي ظاهرة صحيّة، إلا أن المهم هو كيف نتعامل مع هذه الظاهرة بالصورة الصحيحة.

فالوحدة الإسلامية هي التعايش السلمي بين أتباع الطوائف الإسلامية المختلفة، وتبادل الحقوق والواجبات فيما بينهم، وعدم تعدّي أتباع أي طائفة على أتباع الطوائف الأخرى، بأي نحو من أنحاء التعدي، وهذه الوحدة ضرورة حياتية وحاجة ملحة ينبغي لجميع المسلمين أن يعملوا على تفعيلها كثقافة لا

بديل عنها في التعامل بين أبناء الطوائف.

والظروف الصعبة التي ألمت بالمسلمين، واستنزفت كل طاقاتهم الفكرية والسياسية والاقتصادية وغيرها تحتم على المسلمين الإيمان بأن الوحدة الإسلامية ضرورة تقتضي العمل الجاد والمستمر لجعل الانتماء إلى الإسلام هو الأساس في معرفة الحقوق والواجبات، ولا يكون ذلك على أساس الانتماء إلى مذهب معين.

وفي ظل غياب هذه الثقافة استُغلت الطائفية والنزاعات المذهبية لأهداف سياسية، وأُجِّجت الخلافات بين المسلمين في مسائل كثيرة عمَّقت الأحقاد القديمة التي نشأت بين أتباع الطوائف، وترتب عليها سفك الدماء، وهتك الأعراض، ومصادرة كل حقوق الطوائف الأخرى التي تشكل أقليات في الدول الإسلامية، أو تشكل أكثرية، إلا أنها لم تتسلم زمام الحكم، ولم تكن منابع القوة في يدها.

وينبغي أن تقوم الوحدة الإسلامية الصحيحة التي نسعى إليها على عدة أسس مهمة، منها:

١- الإيمان بأن كل المذاهب الإسلامية تنضوي تحت لواء واحد، هو لواء الإسلام نفسه، ولا يحق لأحد أن يُخرِج من الإسلام أي طائفة من الطوائف التي تشهد الشهادتين، وتقيم شعائر الإسلام.

٢- بث روح المساواة بين المسلمين، والاعتقاد بأن كل المسلمين مع اختلاف طوائفهم متساوون في الحقوق والواجبات، سواء أكانت تلك الحقوق سياسية، أم اقتصادية، أم اجتماعية، أم غيرها، وتفعيل ذلك على أرض الواقع، بجعلها قوانين ملزمة، لا يجوز مخالفتها؛ لئلا تُهدر حقوق أي طائفة، ولتكون المناصب في الدول الإسلامية مبتنية على أساس الإخلاص والكفاءة، لا على أساس الانتماء المذهبي.

٣- إيقاف الاحتراب الطائفي والتعبئة المذهبية بين أتباع الطوائف

المختلفة، والكف عن الحملات الإعلامية المتبادلة، واستبدال ذلك ببث لغة المحبة والاحترام، وبيان أن الفتن الطائفية والخلافات المذهبية تبدِّد جهود المسلمين، وتستنزف طاقاتهم الفكرية والاقتصادية، وتضعف مواقفهم السياسية على مستوى العالم.

٤- الاعتقاد بأن كل طائفة لها الحق في ممارسة طقوسها ومعتقداتها بكامل الحرية في الوطن الذي تنتمي إليه، وعلى زعماء الطوائف إقناع أتباعهم بأن التعددية ظاهرة صحيَّة، وأن الوطن للجميع، ومن حق كل من ينتمي إلى هذا الوطن أن يمارس قناعاته الدينية والسياسية والفكرية من غير خوف أو تقية.

٥- العمل الجاد والمخلص على فتح قنوات الاتصال بين زعماء الطوائف الإسلامية، لتعريف كل طائفة بمعتقدات وأحكام الطوائف الأخرى، من أجل إزالة اللبس الذي أحدثه تشويه الخصوم لأحكام ومعتقدات خصومهم من غيرهم من الطوائف.

٦- كسر الحواجز النفسية بين أتباع الطوائف المختلفة التي تراكمت على مر العصور، فصارت مانعة عن القيام بأعمال مشتركة تصب في الصالح العام لجميع المسلمين، ويتم تفعيل ذلك بحضور أتباع كل مذهب في مجالس ومنتديات ومساجد أتباع المذاهب الأخرى، والتقرّب إليهم، ومشاركتهم في مناسباتهم وهمومهم الاجتماعية وغيرها.

٧- أن الدعوة إلى الوحدة الإسلامية لا تتنافى مع اختصاص كل طائفة بخواصها المذهبية، والتزام أتباعها بأحكامهم الفقهية وأصولهم العقدية، ولا تُلزم أي طائفة بالتنازل عن أي حكم فقهي أو رأي عقدي، ولا ينبغي لأي طائفة أن تجعل تنازل الآخرين عن بعض خصوصياتهم شرطاً لقبول الوحدة الإسلامية معهم؛ لأن ذلك يمنع من كل تقارب، ويحول دون أي ائتلاف، ويدعو إلى إحداث المزيد من الفرقة والانقسام.

٨- أن الدعوة إلى الوحدة الإسلامية لا تتنافى مع عقد لقاءات دورية فيما

بين زعماء الطوائف المختلفة من أجل الحوار العلمي الهادف المبتني على أسسه الصحيحة، لحل المسائل العالقة، أو الوصول إلى قناعة بأن كل طائفة لها أدلتها التي يتسع البحث العلمي لأمثالها، والتي هي داخلة في حدود الأصول العامة المعروفة بين علماء المسلمين للاجتهاد.

فإذا تم تفعيل كل هذه الأمور آتت الوحدة الإسلامية ثمارها المرجوة منها، واستطاع المسلمون بها أن يستردوا عزَّتهم وكرامتهم، وأن يُثبتوا وجودهم الفاعل والمؤثر في المحافل الدولية.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجمع كلمة المسلمين على رضاه، وأن يجعلهم كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضاً، إنه سميع مجيب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

البناء على القبور ليس ببدعة

سؤال: كثيراً ما يردِّد الوهابية أن البناء على القبور بدعة، ولذلك هدموا كل القبور المبنية، ومن ضمنها قبور الأئمة عليهم السلام، فما هو ردّكم على هذه الدعوى؟

الجواب: أن السلفيين توسَّعوا في معنى البدعة، فخالفوا في ذلك سائر المسلمين، وحكموا بأن كل ما لم يفعله النبي صلى الله عليه وآله أو الصحابة أو التابعون فهو بدعة محرَّمة، ولهذا حكموا ببدعية أمور كثيرة لا حصر لها، منها: التوسل، والبناء على القبور، وإحياء المولد النبوي الشريف، وغير ذلك.

وهذه القاعدة التي رتَّب عليها السلفيون كثيراً من أحكامهم غير صحيحة؛ لعدة أمور:

أولاً: أن الترك لا يدل على التحريم، بل ولا يدل حتى على الكراهة، وإنما أقصى ما يدل عليه هو عدم الوجوب لا أكثر من ذلك، فكما أن النبي صلى الله عليه وآله كان يترك المحرَّم، فكذلك كان يترك ما كان مكروهاً ومباحاً، فليس كل مباح فعَلَه النبي صلى الله عليه وآله، وعليه فالترك فعل مجمل لا يدل على حرمة ولا على كراهة.

وقد ذكر ابن حزم احتجاج المالكية والحنفية على كراهة صلاة الركعتين قبل المغرب بقول إبراهيم النخعي: إن أبا بكر وعمر وعثمان كانوا لا يصلونها. وقال في الرد عليهم: لو صحَّ لما كانت فيه حجة؛ لأنه ليس فيه أنهم رضي الله عنهم نهوا عنها.

وقال: وذكروا عن ابن عمر أنه قال: «ما رأيت أحداً يصليهما»، وهذا لا شيء، أولُ ذلك أنه لا يصح؛ لأنه عن أبي شعيب أو شعيب، ولا ندري من هو؟ وأيضاً فليس في هذا لو صحَّ نهي عنهما، ونحن لا ننكر التطوُّع ما لم يُنهَ عنه بغير حق. (المحلى ٢/ ٢٢).

ثانياً: ليس كل فعل صدر من النبي ﷺ نقله الرواة إلينا، ومن تأمَّل في سيرة النبي الأكرم ﷺ في حضره وسفره ومغازيه وغيرها يجد أن ما دُوِّن من الأحداث كان قليلاً جدًّا، وأن الرواة لم ينقلوا حوادث كثيرة، وإنما اقتصروا على ذكر ما هو مهم عندهم.

وعليه، فإذا لم نر في الأحاديث ما يدل على أن النبي ﷺ فعل أمراً، فلا ينبغي الجزم بأنه ﷺ لم يفعله؛ لأن النبي ﷺ ربما فعله، ولكن لم ينقله إلينا الرواة.

ثالثاً: أن الله تعالى قال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ۚ﴾ (الحشر: ٧)، فحرَّم علينا ما نهى عنه النبي ﷺ ، دون ما تركه، فضلاً عما تركه الصحابة والتابعون وغيرهم.

رابعاً: أن سُنَّة النبي ﷺ هي قوله وفعله وتقريره، وأما تركه ﷺ فليس من السنة، ولو ثبت أن النبي ﷺ ترك شيئاً، فتركه لا يدل على أكثر من أنه ليس بواجب كما مرَّ بيانه.

خامساً: أن كثيراً مما يفعله السلفيون في عصرنا الحاضر لم يفعله النبي ﷺ ، ولا فعله الصحابة ولا التابعون من بعده، ومع ذلك فإنهم تمسَّكوا به، واعتبروه ديناً، مثل: إلزام الناس بإقفال دكاكينهم في أوقات الصلوات، ومعاقبتهم على المخالفة في ذلك، ومنع الناس من الاقتراب من شباك قبر النبي ﷺ أو لمسه، أو استقباله حال الدعاء عنده ، وغير ذلك.

وأما البناء على القبور فليس ببدعة بل هو جائز، لعدة أمور:

١- أنه لم يدل دليل على تحريمه، وما ذكروه من أن النبي ﷺ لم يفعله قد

أوضحنا أنه لا يصلح دليلاً على التحريم، ولا دليل آخر في البين، فعليه يكون البناء على القبور فعلاً مباحاً؛ لأن الأصل في الأشياء الإباحة.

٢- أن الغرض من البناء على القبور عدة أمور: إما إجلال صاحب القبر وتعظيمه، أو حفظ جسمه عمن يريد به سوءاً، أو جعل البناء على قبره علامة تدل عليه؛ ليعرفه كل من يريد زيارته بعد موته، أو لتعريف الناس بعلو مقامه وسمو درجته، وليس في شيء من هذه الأمور ما يقتضي المنع أو التحريم، فكيف يكون البناء على القبر بدعة أو شركاً؟!

٣- أن كثيراً من علماء مذاهب أهل السنة أفتوا بكراهة البناء على القبور من غير تحريم، وإليك بعضاً من فتاواهم:

قال الرافعي: ويكره تجصيص القبر، والكتابة والبناء عليه؛ لما روي عن النبي ﷺ (أنه نهى عن تجصيص القبر، وأن يُبنى عليه، وأن يُكتب عليه، وأن يوطأ)، ولو بُني عليه هُدم إن كانت المقبرة مُسبَّلة، وإن كان القبر في ملكه فلا. (العزيز شرح الوجيز ٢/ ٤٥٢).

وقال ابن قدامة: ويكره البناء على القبر، وتجصيصه، والكتابة عليه؛ لما روى مسلم في صحيحه، قال: نهى رسول الله ﷺ أن يجصَّص القبر، وأن يُبنى عليه، وأن يُقعد عليه. زاد الترمذي: وأن يُكتب عليه. وقال : هذا حديث حسن صحيح. ولأن ذلك من زينة الدنيا، فلا حاجة بالميت إليه. (المغني ٢/ ٣٨٢).

وقال البهوتي في كشاف القناع: (ويكره البناء عليه) أي القبر، (سواء لاصق البناء الأرض أو لا، ولو في ملكه من قبة أو غيرها للنهي عن ذلك)؛ لحديث جابر، قال: نهى رسول الله ﷺ أن يجصَّص القبر، وأن يُبنى عليه، وأن يُقعد عليه. رواه مسلم والترمذي.

إلى أن قال: (وهو) أي البناء (في) المقبرة (المسبَّلة أشد كراهة)؛ لأنه تضييق بلا فائدة، واستعمال للمسبَّلة فيما لم توضع له. (كشاف القناع ٤/ ٢١١).

وقال الصنعاني في سبل السلام ٢/ ٢٢٥: وذهب الجمهور إلى أن النهي في

البناء والتجصيص للتنزيه.

وقال الشربيني في الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ١/ ٤٢٢: يكره البناء والتجصيص للنهي عنهما في صحيح مسلم.

وقال في مغني المحتاج ١/ ٥٤١: (ويكره تجصيص القبر) أي تبييضه بالجص، وهو من الجبس، وقيل: الجير، والمراد هنا هما أو أحدهما، (والبناء) عليه كقبَّة أو بيت؛ للنهي عنهما في صحيح مسلم، وخرج بتجصيصه تطيينه، فإنه لا بأس به كما نصَّ عليه... (ولو بُني) عليه (في مقبرة مُسبَّلة) وهي التي جرت عادة أهل البلد بالدفن فيها (هُدم) البناء؛ لأنه يضيِّق على الناس، ولا فرق بين أن يبني قبة أو بيتاً أو مسجداً أو غير ذلك.

وقال العثماني: ولا يُبنى على القبر، ولا يجصَّص عند الثلاثة، وجوَّز ذلك أبو حنيفة. (رحمة الأمة في اختلاف الأئمة: ١٥٦).

وقال صاحب شرح منهج الطلاب: (و) كره (تجصيصه) أي تبييضه بالجص وهو الجبس، وقيل: الجير، والمراد هنا هما أو أحدهما، (وكتابة) عليه، سواء أكتب عليه اسم صاحبه أم غيره، في لوح عند رأسه أم في غيره، (وبناء عليه) كقبَّة أو بيت؛ للنهي عن الثلاثة.

إلى أن قال: (وحرم) أي البناء (بـ) مقبرة (مسبَّلة)، بأن جرت عادة أهل البلد بالدفن فيها، كما لو كانت موقوفة؛ ولأن البناء يتأبَّد بعد انمحاق الميت، فلو بنى فيها هُدم البناء كما صرَّح به في الأصل، بخلاف ما لو بنى في ملكه. (حاشية البجيرمي ١/ ٧١٦).

وقال ابن مفلح: ويكره البناء عليه، (و) أطلقه أحمد والأصحاب، لاصقه أو لا، وذكر صاحب المستوعب والمحرر: لا بأس بقبة وبيت وحصيرة في ملكه؛ لأن الدفن فيه مع كونه كذلك مأذون فيه، قال صاحب المحرر: ويكره في صحراء للتضييق، والتشبيه بأبنية الدنيا. وقال في المستوعب: ويكره إن كانت مُسبَّلة، ومراده والله أعلم: الصحراء. وفي الوسيلة: يكره البناء الفاخر كالقبة،

فظاهره: لا بأس ببناء ملاصق؛ لأنه يراد لتعليمه وحفظه دائماً، فهو كالحصى، ولم يدخل في النهي؛ لأنه خرج على المعتاد، أو يخص منه، وهذا متَّجه، لكن إن فحش ففيه نظر.

قال: وظاهر كلامهم لا يحرم البناء مباهاة ولا لقصد التمييز، خلافاً لرواية عن مالك، وليس بمراد في المباهاة، فإنه تحرم المفاخرة والرياء، وقاله هنا المالكية، وذكره ابن تميم وغيره، وعنه يمنع البناء في وقف عام وفاقاً للشافعي وغيره.

إلى أن قال: وقال في الفصول: القبَّة والحظيرة والتربة إن كان في ملكه فعل ما شاء، وإن كان في مسبَّلة كره، للتضييق بلا فائدة، ويكون استعمالاً للمسبَّلة فيما لم توضع له. (الفروع ٢/ ٢١٣).

وكلماتهم في ذلك متضافرة في الدلالة على كراهة البناء على القبور من دون تحريم، وأنه لا يهدم إلا ما بني في أرض مسبَّلة أو موقوفة؛ لأن في البناء على القبر تضييقاً على سائر المسلمين.

ومنه يُفهم أنه إذا لم يكن فيه تضييق على المسلمين فلا بأس به.

والملاحظ أن من منع من البناء على القبور لم يمنعه من أجل كونه شركاً أو عبادة لصاحب القبر، وإنما منعه من أجل كونه إما في أرض مسبَّلة موقوفة، وإما لأنه إسراف وتضييع للمال من غير حصول فائدة للميت وما شاكل ذلك.

قال السيد أحمد الصديق الغماري: والصحيح الذي يدل عليه الدليل، ويقتضيه النظر، أن البناء حول القبر جائز، سواء كان حوشاً أو بيتاً، أو قبَّة، أو مسجداً، وما يذكره الفقهاء من الشروط والاحترازات أمر خارج عن حكم البناء في ذاته؛ لأنها عوارض لها حكم خاص بها، يوجد بوجودها، وينتفي بانتفائها، ككونه في الأرض الموقوفة أو المسبَّلة، أو قُصد به المباهاة والزينة ونحو ذلك مما يذكرونه، فإنه لا تعلق له بحكم البناء، فلا نتعرض له؛ لأنه خروج عن الموضوع، وإنما المقصود بيان حكم البناء في ذاته، وهو جائز حول القبر بالكتاب،

والسنة، والإجماع، والقياس. (إحياء المقبور: ١١).

ومنه يتضح أن البناء على القبور لا يصح إدراجه ضمن البدع المحرَّمة كما يؤكِّد على ذلك السلفيون، ولو كان البناء على القبور بدعة محرَّمة لكان قبر رسول الله ﷺ محاطاً مئات السنين ببدعة شركية عظيمة، وهو ما لا يمكن أن يقال في حق رسول الله ﷺ؛ لأنه ﷺ أجل عند الله من أن تلزم البدعة الشركية شيئاً من آثاره اللصيقة به، وهو أكرم على الله تعالى من أن يترك قبره الشريف فلا يقيِّض له من يزيل هذه البدعة الشركية المنكرة عنه.

ثم إن الغاية من البناء على قبر النبي ﷺ أو الولي هي إجلالهما، وحفظ جثمانهما من أن يكونا في متناول من أراد بهما سوءاً، ولا تجد مسلماً يعبد النبي ﷺ أو الولي من دون الله تعالى، حتى يقال: إن الغاية من البناء على القبر هي العبادة، ومن أراد عبادة النبي ﷺ والولي فإن عبادتهما ليست متوقِّفة على إقامة بناء على قبرهما، وهو أمر واضح لا يحتاج إلى مزيد بيان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مشروعية التوسّل بالأموات

سؤال: عندما نتناقش مع العامة في مسألة التوسل كثيراً ما يحتجون علينا بأننا نتفق معكم على مشروعية التوسل بالنبي محمد ﷺ وبالأولياء والصلحاء في حال الحياة لا بعد المات، فكيف ننقض كلامهم من خلال الأدلة الدامغة والحجج الساطعة؟

الجواب: أن التوسل إن كان عبادة لغير الله تعالى فلا يصح لا بالحي ولا بالميت، وإن لم يكن التوسل عبادة كما هو الصحيح فلا مانع من التوسل بالحي وبالميت معاً.

والنقض بأن الميت لا ينفع غير وارد؛ لأن المتوسِّل إنما يطلب حاجته من الله تعالى بواسطة الميت، والله قادر على كل شيء، سواء أكان المتوسَّل به حيًّا أم ميتاً، وحرمة النبي ﷺ والولي والمؤمن أمواتاً كحرمتهم أحياء.

والاحتجاج على عدم صحة التوسل بالميت بفعل عمر بن الخطاب الذي توسَّل بالعباس بن عبد المطلب في زمان خلافته، ولم يتوسَّل برسول الله ﷺ، لا يصح؛ وذلك لأن فعل عمر ليس بحجة في المقام، مضافاً إلى أن فعله لا يكشف عن عدم جواز التوسل بالميت عنده؛ لأنه يحتمل أنه أراد أن يعلم الناس أن التوسل بالرجل الصالح جائز، وأنه لا يشترط أن يكون التوسل بخصوص النبي ﷺ، ولعله أراد أن يصرف أنظار المسلمين إلى العباس؛ لإجلاله وإكباره وتعظيمه بوصفه عم النبي ﷺ، ولعل توسله بالعباس كان لأمر آخر لا نعلمه.

ومن زعم أن التوسّل بالحي إنما يصح من أجل التوسّل بدعائه لا بذاته، ولهذا لا يجوز التوسّل بالميت، لعدم تمكنه من الدعاء بعد موته، فقد جانب الصواب؛ وذلك لدلالة خبر الأعمى الذي أخرجه جمع من حفَّاظ الحديث عند أهل السنة على صحّة التوسل من دون دعاء الحي.

فقد أخرج أحمد بن حنبل في المسند ٤/ ١٣٨، عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرير البصر، أتى النبي ﷺ، فقال: ادعُ الله أن يعافيني. قال: إن شئتَ دعوتُ لك، وإن شئتَ أخّرتُ ذاك فهو خير. فقال: ادْعُه. فأمره أن يتوضَّأ فيحسن وضوءه، فصلى ركعتين، ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجَّه إليك بنبيِّك محمد ﷺ نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجَّه بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضى لي، وتشفّعني فيه، وتشفّعه فيَّ. قال: فكان يقول هذا مراراً، ثم قال بعد: أحسب أن فيها: أن تشفعني فيه، قال: ففعل الرجل فبرئ. (سنن ابن ماجة ١/ ٤٤١، قال ابن ماجة: قال أبو إسحاق: هذا حديث صحيح. سنن الترمذي ٥/ ٢٢٩، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب. المستدرك ١/ ٣١٣، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه).

وأخرج الطبراني في المعجم الكبير ٩/ ٣١ عن عثمان بن حنيف أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجة له، فكان عثمان لا يلتفت إليه، ولا ينظر في حاجته، فلقي عثمان بن حنيف، فشكا ذلك إليه، فقال له عثمان بن حنيف: ائت الميضأة فتوضَّأ، ثم ائت المسجد فصلِّ فيه ركعتين، ثم قل: «اللهم إني أسألك، وأتوجَّه إليك بنبيِّنا محمد ﷺ نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجَّه بك إلى ربي، فيقضي لي حاجتي»، وتذكر حاجتك، ورح إليَّ حين أروح معك، فانطلق الرجل فصنع ما قال له، ثم أتى باب عثمان، فجاء البوَّاب، حتى أخذ بيده، فأدخله على عثمان بن عفان، فأجلسه معه على الطنفسة، وقال: حاجتك. فذكر حاجته فقضاها له، ثم قال له: ما ذكرتُ حاجتك حتى كانت هذه الساعة، وقال: ما كانت لك من حاجة فائتنا. ثم إن الرجل خرج من عنده، فلقي عثمان بن حنيف، فقال له: جزاك الله خيراً، ما كان ينظر في حاجتي، ولا يلتفت إليَّ حتى كلمتَه في.

فقال عثمان بن حنيف: والله ما كلمته، ولكن شهدت رسول الله ﷺ وأتاه رجل ضرير، فشكا إليه ذهاب بصره، فقال له النبي ﷺ: تصبر. فقال: يا رسول الله إنه ليس لي قائد وقد شقَّ علي. فقال له النبي ﷺ: ائتِ الميضأة فتوضأ، ثم صلِّ ركعتين، ثم ادعُ بهذه الكلمات. فقال عثمان بن حنيف: فوالله ما تفرَّقنا وطال بنا الحديث حتى دخل عليه الرجل كأنه لم يكن به ضرر قط.

قال الهيثمي: قلت: روى الترمذي وابن ماجة طرفاً من آخره خالياً عن القصة، وقد قال الطبراني عقبه: والحديث صحيح بعد ذكر طرقه التي روي بها. (مجمع الزوائد ٢/ ٢٧٩).

وأخرج الحاكم في المستدرك ٢/ ٦٧٢ بسنده عن عمر بن الخطاب أن آدم لما اقترف الخطيئة قال: «يا رب أسألك بحق محمد لما غفرتَ لي. فقال الله: وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه؟ قال: يا رب لما خلقتني بيدك، ونفختَ فيَّ من روحك، رفعتُ رأسي، فرأيت قوائم العرش مكتوب عليها: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله)، فعلمتُ أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحبّ الخلق إليك. فقال الله تبارك وتعالى: صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إلي، إذ سألتني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك». وذكره الطبراني وزاد فيه: وهو آخر الأنبياء من ذريتك.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.

ثم إن كلمات علماء أهل السنة صادحة بجواز التوسل بالنبي ﷺ، ولم يخالف في ذلك إلا ابن تيمية.

قال السبكي: اعلم أنه يجوز ويحسن التوسل، والاستغاثة، والتشفع بالنبي ﷺ إلى ربه سبحانه وتعالى. وجواز ذلك وحسنه من الأمور المعلومة لكل ذي دين، المعروفة من فعل الأنبياء والمرسلين، وسير السلف الصالحين، والعلماء والعوام من المسلمين، ولم ينكر أحد ذلك من أهل الأديان، ولا سمع به في زمن من الأزمان، حتى جاء ابن تيمية، فتكلم في ذلك بكلام يلبّس فيه على الضعفاء الأغمار، وابتدع ما لم يسبق إليه في سائر الأعصار... وحسبك أن إنكار ابن تيمية

للاستغاثة والتوسل، قول لم يقله عالم قبله، وصار بين أهل الإسلام مثلة. (شفاء السقام: ٢٩٣).

قال الأميني في كتاب الغدير: لا يسعنا إيقاف الباحث على جل ما وقفنا عليه من كلمات ضافية لأعلام المذاهب الأربعة في المناسك وغيرها حول التوسّل بالنبي الأقدس ﷺ، ولو ذكرناها برمّتها لتأتّىٰ كتاباً حافلاً، وقد بسط القول فيه جمع لا يستهان بعدّتهم، منهم:

١- الحافظ ابن الجوزي: المتوفى ٥٩٧ في كتاب (الوفاء في فضائل المصطفى)، جعل فيه بابين في المقام: باب التوسل بالنبي، وباب الاستشفاء بقبره.

٢- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن النعمان المالكي: المتوفى ٦٧٣ في كتابه (مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام)، قال الخالدي في صلح الأخوان: هو كتاب نفيس نحو عشرين كراساً. وينقل عنه كثيراً السيد نور الدين السمهودي في (وفاء الوفاء) في الجزء الثاني في باب التوسّل بالنبي الطاهر.

٣- ابن داود المالكي الشاذلي: ذكر في كتابه (البيان والاختصار) شيئاً كثيراً مما وقع للعلماء والصلحاء من الشدائد، فالتجؤوا إلى النبي ﷺ، فحصل لهم الفرج.

٤- تقي الدين السبكي: المتوفى ٧٥٦ في (شفاء السقام) ص ١٢٠-١٣٣.

٥- السيد نور الدين السمهودي: المتوفى ٩١١ في (وفاء الوفاء) ٢/ ٤١٩ - ٤٣١.

٦- الحافظ أبو العباس القسطلاني: المتوفى ٩٢٣ في (المواهب اللدنية).

٧- أبو عبد الله الزرقاني المصري المالكي: المتوفى ١١٢٢، في شرح المواهب ٨ / ٣١٧.

٨- الخالدي البغدادي: المتوفى ١٢٩٩ في (صلح الأخوان) وهو أحسن ما ألف في الموضوع، فقد جمع شوارده في سبعين صحيفة، وأفرد فيه رسالة ردًّا على

كلمة السيد محمود الآلوسي في التوسل بالنبي ﷺ، طبعت في عشرين صحيفة بمطبعة نخبة الأخبار سنة ١٣٠٦.

٩- العدوي الحمزاوي: المتوفى ١٣٠٣ في (كنز المطالب) ص ١٩٨.

١٠- العزامي الشافعي القضاعي: في (فرقان القرآن) المطبوع مع (الأسماء والصفات) للبيهقي في ١٤٠ صحيفة، وهو كتاب قيم أدى للكلام حقه. (الغدير ٥/ ١٤٥-١٤٦).

ولولا خشية الإطالة على القارئ العزيز لأطلنا البحث حول التوسل، ولكن فيما ذكرناه كفاية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هل كان رسول الله ﷺ يجمع بين صلواته؟

سؤال: هل كان رسول الله ﷺ يجمع بين صلواته بشكل دائم، أو هي رخصة اعتادت الإمامية على الالتزام بها؟

الجواب: لقد دلت الأحاديث الصحيحة على أن النبي ﷺ كان يفرّق بين صلواته (بالنوافل والعبادة)، إلا في حال السفر والاستعجال فإنه كان يجمع بينها.

ففي صحيحة الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ إذا كان في سفر أو عجلت به حاجة يجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء الآخرة. (وسائل الشيعة ٣/ ١٥٩).

كما دلت أحاديث أخر على أن النبي ﷺ كان يجمع بين الظهرين والعشاءين لغير علة.

ففي صحيحة عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلام أن رسول الله ﷺ جمع بين الظهر والعصر بأذان وإقامتين، وجمع بين المغرب والعشاء في الحضر من غير علة بأذان واحد وإقامتين. (وسائل الشيعة ٣/ ١٦٠).

وجاء التعليل في بعض آخر من الروايات بأنه ﷺ أراد بالجمع بين الصلاتين ألا يشقّ على أمّته.

ففي العلل بسنده عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ صلى الظهر والعصر في مكان واحد من غير علة ولا سبب، فقال

له عمر وكان أجرأ القوم عليه: أَحَدَثَ في الصلاة شيء؟ قال: لا، ولكن أردتُ أن أوسِّع على أمّتي.

وعن عبد الملك القمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أجمعُ بين الصلاتين من غير علة؟ قال: قد فعل ذلك رسول الله ﷺ، أراد التخفيف على أمّته. (علل الشرائع ٢/ ١٤).

وفي موثقة زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صلى رسول الله ﷺ بالناس الظهر والعصر حين زالت الشمس في جماعة من غير علة، وصلى بهم المغرب والعشاء الآخرة بعد سقوط الشفق من غير علة في جماعة، وإنما فعل ذلك رسول الله ﷺ ليتَّسع الوقت على أمّته. (نفس المصدر ٢/ ١٥).

وقد روى أهل السنة في كتبهم أيضاً أن رسول الله ﷺ جمع بين الصلاتين لغير علة، فقد أخرج مسلم في صحيحه ١/ ٤٨٩ في باب الجمع بين الصلاتين في الحضر بسنده عن ابن عباس قال: صلى رسول الله ﷺ الظهر والعصر جميعاً، والمغرب والعشاء جميعاً، في غير خوف ولا سفر.

وعن ابن عباس قال: صلى رسول الله ﷺ الظهر والعصر جميعاً بالمدينة في غير خوف ولا سفر. قال أبو الزبير: فسألت سعيداً: لـمَ فعل ذلك؟ فقال: سألت ابن عباس كما سألتني، فقال: أراد أن لا يحرج أحداً من أمَّته.

وعن عبد الله بن شقيق العقيلي، قال: قال رجل لابن عباس: الصلاة. فسكت، ثم قال: الصلاة. فسكت، ثم قال: الصلاة. فسكت، ثم قال: لا أُمَّ لك، أتعلِّمنا بالصلاة، وكنا نجمع بين الصلاتين على عهد رسول الله ﷺ؟!

والظاهر أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر، ثم يتنفَّل بما شاء من النوافل، فكان الصحابة يذهبون إلى بيوتهم، فإذا سمعوا أذان صلاة العصر جاؤوا، وصلّوا مع رسول الله ﷺ صلاة العصر، فظن بعضهم أنه يجب التفريق بين الصلاتين حتى لمن لم يرد أن يتنفَّل، ثم وسَّعوا في الوقت بين الصلاتين ليسعهم قضاء حوائجهم.

وقد جمع النبي صلى الله عليه وآله مراراً بين الصلاتين من غير نفل بينهما؛ ليعلم الناس أن تلك النوافل ليست بواجبة، فيلتزمون بها؛ ولئلا يوقعهم المجيء إلى المسجد مرة ثانية لصلاة العصر في المشقة والحرج، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مسائل فقهيَّة

ما هي ضرورات المذهب؟

سؤال: ما هي الثوابت المذهبية – إن صحَّ أن نسمِّيها – التي تُخرج صاحبها من المذهب في حال عدم الإيمان بها أو في حال إنكارها، والتي يعبَّر عنها أحياناً بضرورات المذهب؟

الجواب: ضرورات المذهب هي كل ما عُلم بالضرورة صدوره عن الأئمة الأطهار عليهم السلام، كالقول بتفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على سائر الصحابة، والقول بأفضلية أئمة أهل البيت عليهم السلام على غيرهم، وعصمتهم، والنص عليهم، والقول بحليَّة نكاح المتعة، وحرمة المسح على الخفين، وما شاكل ذلك، فإن إنكارها مستلزم لتكذيب الأئمة المعصومين عليهم السلام، وهذا يُخرِج صاحبه من المذهب، وإن كان لا يخرجه عن دائرة الإسلام.

وأما إنكار غير ذلك مما لا يُعلم بالقطع واليقين صدوره عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، فلا يُخرج منكره عن المذهب، وإن كان مرويًّا عنهم عليهم السلام بروايات صحيحة فضلاً عما إذا كان مرويًّا بروايات ضعيفة.

والأحاديث الصحيحة التي رواها الثقات عنهم عليهم السلام لا يجوز ردّها وتكذيب مضامينها إذا لم يكن فيها علَّة قادحة تقتضي ذلك الرد؛ لأنها حجّة في نفسها، ورد الحجة غير جائز.

وكذا لا يجوز تكذيب ما دلَّت عليه الروايات الضعيفة، إذا لم يدل دليل آخر صحيح على بطلان مضمونها؛ لأن ضعف أسانيدها يقتضي عدم حجّيتها،

ولا يستلزم بطلانها في نفسها؛ لأنها ربما صدرت عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، إلا أنها لم تُنقَل إلينا بأسانيد صحيحة، مثل كثير من الأدعية، والزيارات، والآداب، والمستحبات، التي لم تدعُ الحاجة إلى نقلها معنعنة بأسانيد صحيحة؛ لعدم اشتمالها على أحكام إلزامية من وجوب أو حرمة، وما كان كذلك جاز العمل به برجاء المطلوبية، وتكذيبه ربما يستلزم رد ما صدر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام من دون معرفة، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صياغة الرسائل العملية بعبارات مبسطة

سؤال: نحن المقلدين نجد صعوبة في فهم الفتاوى أو المسائل الشرعية الموجودة في الرسائل العملية، حيث إنها صيغت بلغة أهل التخصص، مما يتعذر على العوام فهم المسألة.

السؤال: لماذا لا ينبري مجموعة من الفضلاء للرسائل العملية ويصيغونها على غرار ما صيغت به الفتاوى الواضحة للشهيد آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر رضوان الله تعالى عليه؟

الجواب: لقد طُلب من مرجع الشيعة في عصره آية الله العظمى السيد محسن الطباطبائي الحكيم قدَّس الله نفسه أن يبسِّط رسالته العملية (منهاج الصالحين) حتى يفهمها العوام؛ لأنها بصورتها الفعلية لا يفهمها إلا أفاضل طلبة العلم، وهذا يقلل من الاستفادة منها.

فأجاب ﴿قدس سره﴾ بأنه إنما صاغها بهذه الطريقة حتى لا يتيسَّر فهمها إلا لأفاضل طلبة العلم، والغاية من ذلك أنه ﴿قدس سره﴾ أراد أن يوثق عرى الارتباط بين العوام وبين العلماء؛ لأنه إذا لم يتيسَّر للعوام فهم الرسالة العملية، فإنهم سيتعلمون الأحكام الشرعية بسؤال العلماء والتردّد عليهم، وبهذا تتحقق فوائد كثيرة للناس، وأما إذا كانت الرسالة العملية مبسَّطة، ويتيسَّر فهمها للعامي فإنه عندما يحتاج إلى معرفة الحكم الشرعي فإنه سيراجع الرسالة العملية، ولن يكلف نفسه عناء السؤال والتردد على العلماء، فيفوته بذلك خير كثير.

فمن ظنَّ أن صعوبة الرسالة العملية ناتجة عن عدم مقدرة العلماء على صياغة المسائل الشرعية بصورة مبسطة فقد جانب الصواب، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هل الفقه الاستدلالي في الحوزة يساير متطلبات العصر؟

سؤال: تعاني المكتبة الإسلامية من عجز في توفير بحوث الفقه الاستدلالي الذي يساير في موضوعاته ومسائله ولغته متغيرات العصر؛ لأن الموضوعات التي تُبحث في الدراسات العليا في الحوزات العلمية ما زالت لم تخرج عن أبواب (العروة الوثقى) للسيد اليزدي أعلى الله مقامه، وأما المسائل واللغة فهي هي، بينما المتغيرات فرضت نفسها على واقع المجتمعات الإسلامية والساحة الفكرية والثقافية.

ما تعليقكم على هذه المسائل والآراء المعاصرة؟

الجواب: لا يخفى أن بحوث الخارج وإن كانت في حدود مسائل العروة إلا أن الغاية منها - وهي تدريب الفضلاء من طلبة العلم على طريقة استنباط الأحكام الشرعية - تتحقق من دون حاجة إلى استيعاب كل المسائل بالبحث والتحقيق في بحوث الخارج، ولهذا قلَّ من العلماء من يحضر دورة فقهية كاملة؛ لأن طالب العلم لا يحتاج إلى حضور دورة كاملة إذا كان عنده الاستعداد العلمي والذهني لبلوغ مرتبة الاجتهاد.

ومما قلناه يتبين أن الفقيه يتمكن من إبداء رأيه في المسائل المستحدثة في هذا العصر وإن لم يحضر البحوث الاستدلالية على هذه المسائل.

ولهذا رأينا أكثر الفقهاء قد خاضوا عباب المسائل المتجددة، وأبدوا فيها آراءهم باقتدار، كمسائل البنوك، والتأمين، والحوالات المصرفية، والكمبيالات، والسرقفلية، وبيع العملات الأجنبية، والتلقيح الصناعي، وأحكام التشريح، وبيع الأعضاء، واليانصيب، وغير ذلك.

وعليك بمراجعة المسائل المستحدثة للسيد الخوئي قدس سره، ومستحدثات المسائل المطبوعة في آخر الجزء الأول من منهاج الصالحين للسيد علي السيستاني دام ظله، والمسائل المستحدثة للسيد محمد صادق الروحاني دام ظله، وكتاب البنوك للشيخ محمد إسحاق الفياض دام ظله، وغيرها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هل يجوز تقليد العارف دون الفقيه؟

سؤال: بعض الشباب المتدينين ممن سمعوا عن خصائص العرفاء وانجذبوا إليهم، تدور في أذهانهم فكرة يطرحونها، وهي أن تقليد العارف أفضل من تقليد مجرد الفقيه؛ لأن العارف تنكشف له الحجُب، وينظر بنور الله، فتكون معرفته بالأحكام الشرعية أقوى، والمحصَّلة أنه أعلم، لذلك فالمفاضلة بين تقليد الفقيه وتقليد العارف ترجِّح كفَّة العارف.

الجواب: لا مناص من تقليد الفقيه الجامع لشرائط الفتوى، ولا يجوز تقليد من يسمَّى بالعارف؛ وذلك لأمور:

١- أن الفقيه يفتي بدليل، وهو آيات الكتاب العزيز، وما صحَّ من السُّنّة الشريفة، وأما العارف فإنه يفتي بما يزعم أنه الواقع، وهو مجرد ادعاء لم يقم على صحَّته دليل، ولسنا مأمورين بسماع دعوى من يدَّعي شيئاً من غير دليل، ومن المحتمل قويًّا أن يكون كلامه مجرد ادِّعاء من غير أن يكون قد كشف الله له، أو أنه واهم في زعمه، فتخيَّل أن تسويلات الشيطان هي كشف من الله تعالى.

٢- أن أئمة أهل البيت عليهم السلام لم يأمروا شيعتهم باتباع العرفاء، بل أمروهم باتباع الفقهاء، فكيف نترك من أمرونا باتباعهم، ونتبع من لم نؤمر بالأخذ منهم؟!

٣- أنَّا لا نصدق ما يدَّعيه العارف؛ لأنا إن صدقناه فقد ساويناه بالإمام المعصوم الذي تنكشف له الحجُب، ويفتي بما هو الواقع، وحينئذ لا يكون

للمعصوم أي فضل على العارف، لتساويهما في المعرفة، وهذا لا شك في فساده.

٤- أن من يقلد العارف لا يحرز براءة ذمته مما تعلق بها، بخلاف من يقلد الفقيه، فإنه يحرز براءة ذمته؛ للاتفاق على صحَّة عمله وبراءة ذمته حينئذ، بخلاف تقليد العارف، فإن أحداً لم يقل بجوازه، وببراءة ذمة المكلف به.

٥- أنا رأينا بعض من يدَّعون العرفان جهَّالاً بالأحكام الشرعية وغيرها، ويظنون أنهم يعلمون، فهم جهَّال جهلهم مركَّب، فكيف نحرز أن هذا الرجل المسمَّى بالعارف جاهل أو عالم إذا كان دليله هو مجرد ادعاء انكشاف الواقع المجهول بالنسبة إلينا؟

وقبل عدة سنين تشرَّفت بزيارة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف، فرأيتُ شخصاً غريب الأطوار، يتردَّد على الحرم المطهر، كثيراً ما كان يتصرَّف بحماقة، وكان يضع التربة الحسينية أمامه، ويستقبل القبلة، ولكنه لا يصلي.

رأيتُ هذا الرجل ذات يوم وهو يتكلم مع أحد طلبة العلم، فأحببت أن أسمع ما يقول، فسمعتهما يتناقشان في مسألة فقهية، وطالب العلم يقول بالاستحباب، وذاك الرجل يقول بالوجوب، فلما رأى طالب العلم أني منصت لهما، سألني عنها، فقلت: لم يقل أحد بوجوب هذا الأمر، ولم يدل على الوجوب دليل، بل الجميع متَّفقون على استحبابه، فمن أين جاء الوجوب؟

فقال ذاك الرجل: ما قلتَه صحيح بحسب الظاهر، وبحسب ما تدرسونه في كتبكم، وما عندكم من أحاديث، وأما ما أقوله لكم فهو صحيح بحسب الواقع؛ لأنكم أهل الظاهر، ونحن أهل الباطن، والواقع ينكشف لنا، ولا ينكشف لكم.

فقلت له: إن الله تعالى لم يكلفنا بالباطن، وإنما كلفنا بالظاهر، وهو الذي يحتج علينا به؛ لأن الباطن لا علم لنا به، وهو ليس بحجة علينا، وانكشاف الباطن لكم مجرد ادعاء لم تثبتونه بدليل، فكيف نصدقه؟!

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مناقشة الفقهاء لمعتقدات العرفاء

سؤال: قضية التخصّص في مجالات العلوم تطرح بقوة كلما نوقشت معتقدات العرفاء ومقولاتهم بمناقشة الفقهاء وآرائهم، حيث إنه لما كان العرفان علم له خصائصه ولغته ومفاهيمه التي لا يحيط بها إلا من درسها وتمكن منها كباقي العلوم، فمن غير المقبول أن يصدر الفقيه رأيه فيما ليس من مجاله، إنما الفقيه خبير في مجال الفقه، والعرفان مجال أهل العرفان الخبراء به. فما رأيكم في ذلك؟

الجواب: الفقهاء لا يتطفّلون على العلوم الأخرى، لا العرفان ولا غيره، ولا يفتون إلا فيما يمس الفقه فقط، وما تمس الحاجة إلى معرفة الحكم الشرعي فيه، فعلى سبيل المثال: نجد أن الفقهاء لا يتطفلون على مسائل الطب إلا فيما يتعلق منها بالأحكام الشرعية، ولهذا لا نراهم يشخِّصون الأمراض، أو يصفون الدواء، وإنما يقولون: هذا جائز، وذاك حرام.

على أنا لو نظرنا بعين الإنصاف لوجدنا أن بعض من يُطلق عليهم عرفاء يفتون في دين الله، ويأتون بأحكام لا مدرك لها إلا ما يزعمونه من انكشاف الواقع لهم، وهذا قفز واضح على غير تخصّصهم.

وأما عقائدهم فلا محذور في مناقشتها ونقدها من قبل غيرهم، ولا يُعدّ هذا تطفلاً على علم العرفان كما هو واضح؛ لأن العقيدة مسائل كلامية، لا مسائل عرفانية، ويجب على كل فقيه أو عرفاني أو طبيب أو مهندس أن يعتقد

بالعقيدة الصحيحة، فمتى ما انحرف عن الصواب وجبت تخطئته، ووجب ردّه إلى الحق، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تدخل الأحزاب السياسية في تحديد المرجع الأعلم

سؤال: ما رأيكم في تدخل الأحزاب والتيارات السياسية في طرح مرجع تقليد معين، أو تحديد الأعلم تارة والأصلح تارة أخرى؟ وهل للأحزاب السياسية أن تقوم بذلك، أو أنه مختص بالحوزة العلمية وأهل الخبرة؟

الجواب: تحديد المرجع الأعلم هو وظيفة أهل الخبرة من العلماء الورعين الذين يميِّزون الأعلم عن غيره، ولا مدخلية للأحزاب أو التنظيمات أو التيارات السياسية في تعيين المرجع الأعلم؛ لأنها بالإضافة إلى عدم مقدرتها على تمييز المرجع الأعلم، فإن دوافعها في اختيار المرجع ليست دينية، وإنما دوافعها سياسية نفعية، وأمثال هذه الدوافع ليست هي الملاك في اختيار المرجع، كما هو واضح لا يخفى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مصافحة المرأة الأجنبية في البلاد الكافرة

سؤال: بعض الشباب الذين يدرسون في بلاد الكفار يصافحون الأجنبيات الكافرات، ويتكلمون معهن، ويمازحوهن، بذريعة أنهم إذا امتنعوا عن ذلك فسيأخذ الناس هناك عن هؤلاء فكرة سيئة، وربما تنسحب تلك الفكرة السيئة على العرب والمسلمين، فهل هذا العذر صحيح؟

الجواب: هذا من الأعذار الباطلة التي يبرِّر بها الفسقة أفعالهم السيئة وأعمالهم القبيحة، ولهذا يعمدون إلى أمثال هذه التبريرات ليعطوا أعمالهم المحرمة المشروعية والقبول، وغير خفي أن الله تعالى لم يجعل أحكامه من الواجبات والمحرمات إلا من أجل الالتزام بها، والواجب على كل مكلف هو طاعة الله تعالى، وامتثال أوامره وحده، ولا يجوز له مخالفة شيء من أحكامه إلا في حال الضرورة الملحة التي توقع المكلف في العسر والحرج، وأما في غير ذلك فلا يجوز ترك الواجبات وارتكاب المحرمات مراعاة للخلق المنغمسين في الفسق والفجور، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حكم غُسل التوبة

سؤال: ما حكم غسل التوبة؟ وهل يُشرع بعد كل معصية وإن كانت صغيرة؟ وهل هو مجزٍ عن الوضوء عند سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني حفظه الله تعالى؟

الجواب: أفتى جملة من العلماء قدَّس الله أسرارهم باستحباب غسل التوبة، وأنه إنما يكون عند التوبة من الكبائر، لا التوبة من كل ذنب.

قال السيد الخوئي ﷺ على ما في تقرير بحثه: القسم الثاني [أي من الأغسال الفعلية]: ما يكون مستحبًّا لأجل الفعل الذي فعَلَه، وهي أيضاً أغسال:

أحدها: غسل التوبة: على ما ذكره بعضهم من أنه من جهة المعاصي التي ارتكبها، أو بناءً على أنه بعد الندم الذي هو حقيقة التوبة، لكن الظاهر أنه من القسم الأول كما ذكر هناك، وهذا هو الظاهر من الأخبار ومن كلمات العلماء... (التنقيح في شرح العروة الوثقى: كتاب الطهارة ٩/ ٣٤٨).

قلت: يريد بالقسم الأول الأغسال التي يؤتى بها عند إرادة الفعل، كغسل الإحرام، وغسل الطواف، وغسل صلاة الحاجة وغيرها، فعلى ذلك يكون الإتيان بهذا الغسل عند إرادة التوبة.

ويدل على استحباب غسل التوبة صحيحة مسعدة بن زياد، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فقال له رجل: بأبي أنت وأمي إنني أدخل كنيفاً لي - أي

بيت خلاء ـ، ولي جيران عندهم جوارٍ يتغنَّين ويضربن بالعُود، فربما أطلت الجلوس استماعاً مني لهن، فقال: لا تفعل. فقال الرجل: والله ما آتيهنَّ، إنما هو سماع أسمعه بأُذني. فقال: لله أنت، أما سمعت الله عزَّ وجل يقول: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ (الإسراء: ٣٦)، فقال: بلى والله، لكأني لم أسمع بهذه الآية من كتاب الله من أعجمي ولا عربي، لا جرم إنني لا أعود إن شاء الله، وإني أستغفر الله. فقال له: قم، فاغتسل، وسل ما بدا لك، فإنك كنت مقيماً على أمر عظيم، ما كان أسوأ حالك لو متَّ على ذلك، احمد الله، وسله التوبة من كل ما يكره، فإنه لا يكره إلا كل قبيح، والقبيح دعه لأهله، فإن لكل أهلاً. (الكافي ٦/ ٤٣٢. من لا يحضره الفقيه ١/ ٥٨).

وهذا الغسل لم يثبت استحبابه عند السيد السيستاني دام ظله الشريف، ولا بأس أن يؤتى به رجاءً، إلا أنه لا يجزئ عن الوضوء عنده، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حكم عَرَق الجنب من حرام

سؤال: ما حكم عَرَق الجُنُب من الحرام ـ والعياذ بالله ـ على رأي المرحوم السيد الخوئي والمراجع المعاصرين؟

الجواب: يُبحث في عَرَق الجنب من حرام من جهتين:

الجهة الأولى: في نجاسته أو عدم نجاسته، وقد أفتى بطهارته كل من السيد الخوئي قدس سره (منهاج الصالحين ١/ ١١٠)، والسيد السيستاني (منهاج الصالحين ١/ ١٤٠)، وميرزا جواد التبريزي (منهاج الصالحين ١/ ١١٤)، والشيخ محمد إسحاق الفياض (منهاج الصالحين ١/ ١٧٢)، والسيد محمد سعيد الحكيم (منهاج الصالحين ١/ ١٣٧)، والسيد محمد صادق الروحاني (منهاج الصالحين ١/ ١١٧)، والشيخ حسين الوحيد الخراساني (منهاج الصالحين ٢/ ١٢٠)، وغيرهم، وهذا هو القول المشهور بين المتأخرين.

وقد ذهب من القدماء إلى نجاسته وعدم صحة الصلاة فيه: الصدوق في كتاب الهداية: ٢١، والشيخ المفيد في المقنعة: ٧١، والشيخ الطوسي في النهاية: ٥٣، والخلاف ١/ ٤٨٣.

وذهب إلى عدم نجاسته وأن تطهيره مستحب: سلّار الديلمي في المراسم: ٥٦، وابن إدريس الحلي في السرائر ١/ ١٨١، والمحقق الحلي في شرايع الإسلام ١/ ٥٣، والمختصر النافع: ١٨، والفاضل الآبي في كشف الرموز ١/ ١٠٧، والعلامة الحلي في مختلف الشيعة ١/ ٣٠٣، ونسبه إلى المشهور، وابن فهد الحلي في

المهذب البارع ١/ ٢٢٥، والمحقق الكركي في جامع المقاصد ١/ ١٦٥، والشهيد الثاني في مسالك الأفهام ١/ ١٢٣، والسيد محمد العاملي في مدارك الأحكام ٢/ ٢٩٩، والمحقّق السبزواري في ذخيرة المعاد ج ١ ق ١ ص ١٥٥، وغيرهم.

الجهة الثانية: في صحة الصلاة بعرق الجنب من الحرام، وعدمها، وقد أفتى كل من ذكرناهم من مراجع العصر بصحة الصلاة في عرق الجنب من الحرام، إلا أن الأحوط الأولى تجنّبه، ما عدا السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله، فإنه قد احتاط احتياطاً وجوبيًّا بتجنب الصلاة فيه. والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وضع خصوص الجبهة على التراب حال السجود

سؤال: مواضع السجود سبعة، ولكن لماذا يجب وضع خصوص الجبهة على التراب دون بقية المواضع الستة؟

الجواب: إنما يجب وضع الجبهة على ما يصح السجود عليه دون بقية المساجد السبعة لدلالة الروايات الصحيحة المروية عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام على ذلك.

منها: صحيحة هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال له: أخبرني عما يجوز السجود عليه وعما لا يجوز، فقال: السجود لا يجوز إلا على الأرض أو على ما أنبتت الأرض، إلا ما أُكل أو لُبس. فقال له: جعلت فداك، ما العلة في ذلك؟ قال: لأن السجود خضوع لله عزَّ وجل، فلا ينبغي أن يكون على ما يؤكل ويلبس؛ لأن أبناء الدنيا عبيد ما يأكلون ويلبسون، والساجد في سجوده في عبادة الله عزَّ وجل، فلا ينبغي أن يضع جبهته في سجوده على معبود أبناء الدنيا الذين اغتروا بغرورها. الحديث. (وسائل الشيعة ٣/ ٥٩١).

بتقريب أن التعليل في هذا الحديث يدل على أن الواجب هو وضع خصوص الجبهة على الأرض، وأما باقي المساجد فلا؛ لأن المصلي لا بد له من أن يلبس في صلاته ما يستر به عورته، وهو واضح.

ومنها: صحيحة الفضيل بن يسار وبريد بن معاوية جميعاً عن أحدهما عليهما السلام قال: لا بأس بالقيام على المصلَّى من الشعر والصوف إذا كان يسجد على

الأرض، وإن كان من نبات الأرض، فلا بأس بالقيام عليه والسجود عليه. (وسائل الشيعة ٣/ ٥٩٢).

ومن الواضح أن استثناء وضع الجبهة فقط على الأرض دون باقي المساجد يدل على أن باقي المساجد لا محذور في وضعها على ما لا يصح السجود عليه، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سجود التلاوة لغير آيات العزائم

سؤال: هل يوجد مستند روائي تام الدلالة على استحباب سجود التلاوة في بقية السور التي هي ليست من العزائم كسورتي الرعد والانشقاق مثلاً؟ ودمتم موفقين.

الجواب: استدل بعض الفقهاء على استحباب السجود عند قراءة أو سماع آيات السجدة من غير سور العزائم ببعض الروايات:

منها: رواية أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال إذا قُرئ بشيء من العزائم الأربع فسمعتها فاسجد، وإن كنت على غير وضوء، وإن كنت جنباً، وإن كانت المرأة لا تصلي، وسائر القرآن أنت فيه بالخيار، إن شئت سجدت، وإن شئت لم تسجد. (وسائل الشيعة ٤/ ٨٨٠).

إلا أن هذه الرواية ضعيفة السند، فإن في سندها علي بن أبي حمزة، وهو ضعيف، والقاسم بن محمد، وهو لم يثبت توثيقه.

ومنها: ما رواه ثقة الإسلام الطبرسي قدس سره في مجمع البيان ١٠/ ٥١٦ عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العزائم: ألم تنزيل، وحم السجدة، والنجم، واقرأ باسم ربك، وما عداها في جميع القرآن مسنون، وليس بمفروض.

وهذه الرواية مرسلة، لا يحسن الاحتجاج بها في المقام.

ومنها: ما رواه الشيخ الصدوق قدس سره في علل الشرائع ١/ ٢٧٢ بسنده عن

جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن أبي علي بن الحسين عليه السلام ما ذكر نعمة الله عليه إلا سجد، ولا قرأ آية من كتاب الله عزَّ وجل فيها سجود إلا سجد، ولا دفع الله تعالى عنه سوءاً يخشاه أو كيد كائد إلا سجد، ولا فرغ من صلاة مفروضة إلا سجد، ولا وُفِّق لإصلاح بين اثنين إلا سجد، وكان أثر السجود في جميع مواضع سجوده، فسمِّي السجَّاد لذلك.

إلا أن هذه الرواية ضعيفة السند أيضاً، فإن في سندها عمرو بن شمر، وعبد الرحمن بن عبد الله الخزاعي ، وهما لم تثبت وثاقتهما، وإبراهيم بن إسحاق الأحمر، وهو ضعيف، ضعَّفه النجاشي، والشيخ الطوسي، وابن الغضائري.

وهناك روايات أخر استدلوا بها أيضاً، إلا أنها كلها ضعيفة السند، فالنتيجة أنه لم يثبت استحباب السجود لغير سور العزائم، إلا أنه لا بأس أن يؤتى به برجاء المطلوبية.

قال المحقق الخوئي قدس سره: فالحكم في المقام ـ أي استحباب سجود التلاوة لغير سور العزائم ـ مبني على قاعدة التسامح. (مستند العروة الوثقى ـ كتاب الصلاة ٤/ ٢١٨).

والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هل يثبت الهلال بالرؤية بالمناظير الفلكية؟

سؤال: حسب ما أعرفه - في حدود علمي القاصر- أنه لا يوجد دليل شرعي يمنع الاعتماد على إثبات الهلال بالمناظير والتلسكوبات الفلكية سوى حديث: «صوموا لرؤيته».

كيف نستطيع أن نفهم انحصار الرؤية بالباصرة فقط، حيث الحديث موجَّه لقوم لا يعرفون لإثبات الرؤية سوى الباصرة لتحقق الرؤية خلافاً لما عليه حالنا، علماً أن الأجهزة الحديثة تولد اليقين بالثبوت؟ وكيف نرد على من ادَّعى أن هذا تخلف في التفكير الإسلامي؟

الجواب: لا شك في أن لفظ الرؤية في الحديث المذكور وغيره من الأحاديث التي ورد فيها هذا التعبير يمكن أن يتَّسع للرؤية البصرية المجردة والرؤية بالمناظير الفلكية؛ لأن كليهما رؤية حقيقية بالعين الباصرة، غاية ما في الباب أن الرؤية بالعين المجردة قد تحققت من دون استعانة بأي آلة، بخلاف الرؤية بالمناظير الفلكية.

ولكن عندما تتحقق رؤية الهلال بالمناظير الفلكية فإنا نشك في صلاحية هذه الرؤية لأن تكون دليلاً على دخول الشهر الهلالي عند الشارع المقدس؛ لاحتمال أن يكون المراد في لسان الدليل هو الرؤية العادية المتعارفة بالعين المجردة.

ومتى ما حصل الشك في حجية الدليل فإن الدليل يسقط عن الاعتبار؛

لأن الشك في الحجية مساوق للقطع بعدم الحجية.

ثم إنه يحتمل أن دخول الشهر الشرعي إنما يتحقق بولادة الهلال حتى لو كانت رؤيته غير ممكنة، أو أن دخول الشهر إنما يتحقق بصيرورة الهلال في وضع بحيث يُتمكن من رؤيته بالمناظير أو بخصوص العين المجردة، وهذه أمور لم تتضح من لسان الدليل.

وعليه، فمتى ما رؤي الهلال بالعين المجردة فإنا نجزم بدخول الشهر الهلالي، بخلاف ما لو تحققت رؤيته بالمناظير الفلكية، سواء أمكنت رؤيته بالعين المجردة أم لا.

وبهذا يتضح أنه لا مجال للحكم بدخول الشهر العربي بمجرد رؤيته بالمناظير الفلكية، لعدم قيام الدليل على ذلك.

وأما عد الاقتصار في إثبات الهلال على الرؤية البصرية بالعين المجردة نوعاً من التخلف في التفكير الإسلامي فهو ناشئ عن عدم المعرفة بالأدلة الشرعية، وعدم الاطلاع على أصول الفقه، والفقيه لا يتمكن من جعل غير الدليل دليلاً.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فائدة اشتراط التحلل عند الإحصار حال الإحرام

سؤال: عندما نحرم في الميقات للحج أو العمرة نقول: «اللهم إذا حبسني حابس فحلّني حيث حبستَني». فهل قول ذلك مستحب أو واجب؟ وما هي فائدة قول ذلك؟

الجواب: من أراد أن يحرم للحج أو العمرة استُحبَّ له أن يشترط على ربِّه سبحانه وتعالى أن يحلّه حيث حبسه في حال حصول ما يمنعه عن إتمام مناسكه، فيقول: «اللهم إني أريد التمتّع بالعمرة إلى الحج على كتابك وسُنّة نبيِّك ﷺ، فإن عرض لي عارض يحبسني، فحلّني حيث حبستني، لقدرك الذي قدَّرت عليَّ».

وقد اختلف علماؤنا الأعلام في فائدة هذا الاشتراط على أقوال:

القول الأول: أن فائدته هو سقوط الهدي عند الإحصار، وهو أن يمنعه عن إتمام مناسكه مرض أو نحوه، فللمحرم أن يتحلَّل من إحرامه في مكانه بمجرد نية التحلّل، وهذا هو قول السيد المرتضى في الانتصار: ١٠٤، وابن إدريس الحلي في السرائر ١/ ٥٣٣ وغيرهما. وإلى هذا القول ذهب الشيخ محمد إسحاق الفياض في كتابه (تعاليق مبسوطة) ٩/ ٢٧٢.

وذهب الشيخ الطوسي وابن الجنيد والعلامة الحلي وغيرهم إلى أن من اشترط ذلك لا يسقط عنه الهدي عند الإحصار.

والقول الثاني: أن من اشترط التحلّل عند الإحصار جاز له أن يتحلّل من إحرامه من دون حاجة للانتظار حتى يبلغ الهدي محلّه، ولا يسقط عنه الهدي،

وأما إذا لم يشترط فلا يجوز له التحلّل إلا بعد أن يبلغ الهدي محله، وهذا هو قول المحقّق الحلي في كتاب شرايع الإسلام ١/ ٢٤٧، وإلى هذا القول ذهب السيد محمد رضا الگلپايگاني قدس سره في مناسك الحج: ٧٤.

والقول الثالث: أن فائدة الاشتراط هو سقوط الحج في السنة الآتية عمّن فاته الموقفان، وهذا قول الشيخ الطوسي قدس سره في تهذيب الأحكام ٥/ ٢٩٥، وهو قول متروك.

والقول الرابع: أنه لا فائدة فيه إلا الثواب فقط، فهو مستحب تعبّدي، وليس له أي أثر وضعي، وهو قول الشهيد الثاني في المسالك ٢/ ٢٤٣، وهذا القول قوّاه صاحب العروة الوثقى وبعض مراجع العصر كالسيد الخوئي قدس سره في تعليقته على العروة ٢/ ٢٣٥، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حكم التصفيق في المساجد والحسينيات

سؤال: ما هو حكم التصفيق في مناسبات أفراح أهل البيت في المساجد والحسينيات؟ وما هو الحكم إذا كان في غيرهما؟

الجواب: لقد أفتى بعض مراجع العصر بجواز التصفيق في حد ذاته.

وقد سئل السيد الخوئي ﭬ، سؤالاً نصُّه: هل يجوز التصفيق والتصفير إن كان يُقصد بهما التشبه بالموسيقى والغناء؟

فأجاب ﭬ بقوله: لا بأس بهما في أنفسهما، والله العالم. (صراط النجاة ٢/ ٦٥).

وسئل السيد السيستاني سؤالاً نصّه: هل يجوز الرقص والتصفيق في مجالس أهل البيت، مثل يوم التاسع من ربيع وغيرها من المجالس (الرجال أمام الرجال، والنساء أمام النساء)؟

فأجاب دام ظله بقوله: يجوز التصفيق، ولا يجوز الرقص على الأحوط. (استفتاءات السيد السيستاني: ٥٨٥).

وقال في موضع آخر: يجوز التصفيق في الأعراس، والمناسبات الدينية، والمهرجانات، والاحتفالات، وغيرها، للنساء والرجال على السواء. (الفقه للمغتربين: ٣٢٤).

بينما احتاط ميرزا جواد التبريزي ﭬ بالترك، حيث أجاب عن السؤال

الذي ذكرناه آنفاً بقوله: يضاف إلى جوابه قدس سره: نعم في مجالس ومآتم أهل البيت عليهم السلام الأحوط وجوباً تركه؛ فإنه من اللهو، واللهو لا يناسب تلك المجالس. (صراط النجاة ٢/ ٦٦).

ولم أطلع على من أفتى بحرمة التصفيق مطلقاً.

فعلى المكلف أن يرجع في هذه المسألة إلى فتوى مرجعه، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ممارسات بعض المحامين والقضاة

سؤال: كثير من المحامين يمارسون الكذب والخداع خلال دفاعهم الذي يشمل المظلومين والظالمين، الأبرياء والمجرمين، من أجل إنقاذهم من العقاب، فهل هذه الممارسات جائزة أم لا؟ وكذلك هل يؤثم القاضي الذي يحكم بالقوانين الوضعية مع علمه بمخالفتها للشريعة الإسلامية؟ وهل راتبه حلال أم حرام؟

الجواب: لا يجوز الكذب إلا في موارد خاصة، كالخوف على النفس أو المال أو العرض، أو من أجل الإصلاح بين الناس، أو لدفع الظلم والجور عن مسلم بريء، فإذا أراد المحامي أن يكذب من أجل دفع الظلم والجور عن مسلم بريء فهو جائز له، وإلا فلا.

ولا ريب في أن الكذب من أجل نصرة الظالم في ظلمه، أو دفع صاحب الحق عن حقِّه من أعظم المحرَّمات التي لا يغفرها الله سبحانه وتعالى إلا إذا غفرها صاحب الحق.

وقد ورد في كتاب الخصال للشيخ الصدوق قدس سره : ٢٤٧ عن أمير المؤمنين عليه السلام أن القضاة أربعة أصناف:

١- قاضٍ قضى بالباطل، وهو يعلم أنه باطل، فهو في النار.
٢- قاضٍ قضى بالباطل، وهو لا يعلم أنه باطل، فهو في النار أيضاً.
٣- قاض قضى بالحق، وهو لا يعلم أنه الحق، فهو في النار كذلك.
٤- قاض قضى بالحق، وهو يعلم أنه الحق، فهو في الجنة.

فمن قضى بغير أحكام الله تعالى فهو واحد من الأصناف الثلاثة الأولى، وهو سيِّئ الحال يوم القيامة، وما يتقاضاه من الأجر في الدنيا سحت محرَّم، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الزواج بنية الطلاق

سؤال: هل الزواج بنية الطلاق صحيح؟ يعني إذا أضمر شخص أنه سيطلق بعد مدة مَن يريد أن يتزوَّجها، فهل نكاحه صحيح أو لا؟ وهل قال أحد بجوازه من غير أتباع ابن تيمية والشيخ ابن باز؟

الجواب: الزواج بنية الطلاق صحيح ولا إشكال فيه؛ لأن نية الطلاق السابقة على العقد أو المقارنة له لا تؤثر فيه، ولا يُشترط في صحة العقد ألا ينوي الزوج تطليق زوجته المعقود عليها بعد مدة.

ونية الطلاق في نفسها ليست محرَّمة، سواء أكانت قبل إيقاع العقد أم بعده؛ لأن الطلاق نفسه ـ فضلاً عن نيَّته ـ حق للرجل، يجوز أن يوقعه متى شاء.

وحال نية الطلاق كحال غيرها من النوايا الحسنة أو السيئة التي يُضمرها الزوج أو تضمرها الزوجة حال العقد أو قبله أو بعده، فإنها لا تؤثر في صحة العقد، فمن نوى حال عقد النكاح الدائم ألا يجامع زوجته بعد إيقاع العقد، أو ينفق عليها، أو يُحسن عشرتها، أو نوى تعليقها، أو عزم على الإضرار بها، أو هجرها، أو إيذائها، أو قتلها، أو هتكها، أو إكراهها على البغاء أو ما شاكل ذلك، فإن كل هذه النوايا السيِّئة لا تؤثر في صحة العقد المستكمل لكل شروطه.

وأود أن أنبِّه القارئ العزيز على أن الشيخ عبد العزيز بن باز وإن كان يبيح الزواج بنية الطلاق، إلا أن جملة من علماء السلفية يحرِّمون هذا النوع من النكاح.

فقد جاء في جواب عن سؤال موجَّه إلى اللجنة الدائمة للإفتاء والإرشاد

برئاسة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ ما يلي: الزواج بنية الطلاق زواج مؤقَّت، والزواج المؤقَّت زواج باطل؛ لأنه متعة، والمتعة محرَّمة بالإجماع، والزواج الصحيح: أن يتزوج بنية بقاء الزوجية والاستمرار فيها، فإن صلحت له الزوجة وناسبت له وإلا طلقها، قال تعالى: ﴿ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٍۗ ﴾ (سورة البقرة: ٢٢٩)، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. (فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ١٨/ ٤٤٩).

قلت: أما تحريم الزواج بنية الطلاق لكونه متعة فهو غير صحيح؛ لأن عقد نكاح المتعة مشتمل على تعيين المدة، وأما الزواج بنية الطلاق فليس كذلك. مع أن نكاح المتعة ليس بمحرَّم، وليس هذا موضع بيانه، وقد أوضحنا ذلك في بعض كتبنا، فراجعها.

ثم إنه لا يشترط في الزواج الدائم نية بقاء الزوجية والاستمرار فيها، فمن لم ينو شيئاً، لا الطلاق ولا استمرار زوجيته فإن نكاحه صحيح، إذ لم يشترط الفقهاء في صحة العقد نية استمرار الزواج حال العقد، وهو معلوم لا يحتاج إلى إيضاح.

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين: وعندي أن هذا صحيح ليس بمتعة؛ لأنه لا ينطبق عليه تعريف المتعة، لكنه محرَّم من جهة أنه غش للزوجة وأهلها، وقد حرَّم النبي ﷺ الغش والخداع، فإن الزوجة لو علمت بأن هذا الرجل لا يريد أن يتزوَّجها إلا لهذه المدة ما تزوَّجته، وكذلك أهلها، كما أنه هو لا يرضى أن يتزوَّج ابنتَه شخصٌ في نيَّته أن يطلّقها إذا انتهت حاجته منها، فكيف يرضى لنفسه أن يعامل غيره بمثل ما لا يرضاه لنفسه؟ هذا خلاف الإيمان؛ لقول النبي عليه الصلاة والسلام: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»؛ ولأنني سمعت أن بعض الناس اتخذ من هذا القول ذريعة إلى أمر لا يقول به أحد، وهو أنهم يذهبون إلى البلاد للزواج فقط، يذهبون إلى هذه البلاد ليتزوَّجوا، ثم يبقوا ما شاء الله مع هذه الزوجة التي نوى أن زواجه منها مؤقَّت، ثم يرجع، فهذا أيضاً محظور عظيم في هذه المسألة، فيكون سد الباب فيها أولى؛

لما فيه من الغش والخداع والتغرير؛ ولأنها تفتح مثل هذا الباب؛ لأن الناس جهال، وأكثر الناس لا يمنعهم الهوى من تعدي محارم الله. (فتاوى إسلامية ٣/ ٢٣٧).

قلت: التعليل بأن هذا النوع من النكاح غش وخداع غير صحيح؛ لأن الرجل قد يخبر المرأة بأنه سيطلِّقها إذا انتهى سفره، فترضى بذلك، فلا يكون غشًّا ولا خداعاً.

وكذا تعليله بقوله: « كما أنه هو لا يرضى أن يتزوج ابنتَه شخصٌ في نيَّته أن يطلّقها إذا انتهت حاجته منها، فكيف يرضى لنفسه أن يعامل غيره بمثل ما لا يرضاه لنفسه؟ »؛ فإن عدم رضاه بذلك لا يدل على حرمته شرعاً؛ لأن الرجل يريد لابنته ما هو أفضل، ولذلك لا يرضى لها بما هو أقل، كمن لا يرضى لابنته أن يتزوَّجها رجل في سن أبيها، أو يتزوَّجها رجل بخيل، أو مريض مُقعَد، أو فقير مُعدَم، أو رجل عنده ثلاث زوجات، ونحو ذلك، مع أن تزويج هؤلاء ليس بمحرَّم، والزواج بنية الطلاق كذلك؛ لأن شرائط العقد في جميع هذه الحالات متوفرّة، فلا وجه للقول بتحريمه.

وفي جواب سؤال للشيخ ناصر بن سليمان العمر عن حكم الزواج بنية الطلاق، قال: أما الزواج بنية الطلاق فأرى عدم التساهل فيه، وهو من المشتبهات التي من اتقاها فقد استبرأ لدينه وعرضه؛ لقوله ﷺ: «ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه»، أخرجه البخاري ومسلم من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه، كما أن الزواج بنية الطلاق فيه مشابهة بزواج المتعة من بعض الأوجه، وكذلك قد يقع فيه من الغرر أو الضرر ما هو معلوم ومشاهد، وذلك محرَّم شرعاً. واعلم أن الأصل في الفروج الحرمة، فلا تُستحَل إلا بما هو مباح يقيناً، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام. أما من كان مضطراً لذلك كالخوف على النفس من الفتنة، أو أراد أن ينقذ امرأة من فتنة معينة أو بلاء محقَّق، فلا حرج في ذلك، بشرط أن يستوفي شروط النكاح الشرعي، وألا تعلم المرأة بذلك لا تصريحاً ولا تلميحاً، ولا عرفاً، وإلا يكون فيه خداع أو غرر، أو ضرر

على المرأة، والله يعلم ما تخفي الصدور، وهو يعلم السر وأخفى. (مجلة الدعوة السعودية، عدد ٢١٤٨، ص ٦٤).

قلت: أما أن هذا النكاح من المشتبهات فغير صحيح؛ لأنه نكاح قد استوفى كل شروطه المستوجبة لصحَّته، فلا يكون مشتبهاً بالحرام.

ومشابهته لنكاح المتعة من بعض الوجوه لا يقتضي الحرمة حتى لو كان نكاح المتعة حراماً؛ لأن مشابهة الحرام لا تقتضي الحرمة، فإن كثيراً من المباحات فيها أوجه شبه بأمور محرمة، وأمثلة ذلك كثيرة، منها كل الحلول المصرفية التي وضعوها للتخلص من الاقتراض بفائدة، مع أنها تشبه الاقتراض بالربا في النتيجة.

وحصول الغرر والضرر في بعض الأحيان لا يقتضي الحرمة؛ لأنه قد لا يكون فيه غرر ولا ضرر، مع أن الزواج الدائم قد يكون فيه ضرر وغرر في بعض الأحيان أيضاً، وهذا أمر غير قابل للإنكار، فإن كان هذا مستوجباً لحرمة هذا النوع من النكاح فهو مقتضٍ أيضاً لحرمة النكاح الدائم، وهذا لا يقول به أحد.

وزعمه أن الأصل في الفروج الحرمة، فلا تُستحَل إلا بما هو مباح يقيناً، لا يستلزم حرمة هذا النوع من النكاح؛ لأن هذا النكاح وقع بشرائطه المعروفة الصحيحة، فيكون مباحاً محللاً، ولا معنى لإجراء الأصل في هذا المورد.

والعجيب زعمه أن هذا النكاح يحل للمضطر الذي يخاف على نفسه الفتنة، بشرط أن يستوفي شروط النكاح الشرعي، فإنه إن كان مستوفياً لجميع شروط النكاح الصحيح فلا يكون محرَّماً، فكيف لا يحل إلا عند الاضطرار؟

وأعجب من ذلك زعمه حلية هذا النكاح إذا أراد أن ينقذ امرأة من فتنة معينة أو بلاء محقَّق؛ فإن هذا النكاح إن كان حراماً فكيف يحل في غير حالة الاضطرار؟ وإنقاذ امرأة من بلاء لا يقتضي الوقوع في الحرام؛ فإنه لا يُطاع الله من حيث يُعصى.

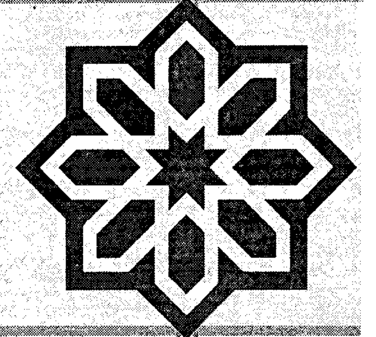
والغريب أنه اشترط في حلية هذا النكاح في الصورتين اللتين استثناهما ألا

تعلم المرأة بنية الطلاق لا تصريحاً، ولا تلميحاً، ولا عُرفاً، وإلا يكون فيه خداع أو غرر، أو ضرر على المرأة، مع أن إخبار المرأة بنيَّته وبعزمه على طلاقها بعد مدة لا خداع فيه ولا غرر؛ لأن المرأة قد أقدمت على هذا الزواج وهي عالمة بأن الرجل سيطلقها بعد مدة.

والنتيجة أن كل ما قالوه من الأسباب المقتضية لفساد هذا النكاح غير صحيحة، والسبب في تحريمهم الزواج بنية الطلاق هو أنه يشبه زواج المتعة عندهم، باعتبار أن كلا النكاحين زواج إلى مدة معينة، فلا دوام فيهما، والغاية منهما هي تحصيل اللذة الجنسية ليس غير، مع أن الفرق بينهما واضح، فإنه يشترط في زواج المتعة تعيين المدة في عقد النكاح، بخلاف الزواج بنية الطلاق، فإن المدة غير معينة في نفس العقد، ولا تجب النفقة ولا المبيت في نكاح المتعة، بينما هما واجبان في الزواج بنية الطلاق، مضافاً إلى أنه لا توارث بين الزوجين في نكاح المتعة، وأما الزوجان بالزواج بنية الطلاق فبينهما توارث.

ولكنهم لكراهتهم نكاح المتعة حرَّموا كل نكاح فيه مشابهة له ولو كانت يسيرة، والحمد لله على العافية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



مسائل منطقية وفلسفية

هل قواعد أصول الفقه والدراية والمنطق متفق عليها؟

سؤال: هل قواعد أصول الفقه والدراية وعلم الرجال وعلم المنطق متفق عليها بين الفرق الإسلامية؟

فإن كانت كذلك فلماذا اختلفت النتائج؟ وإن كانت غير ذلك فما هو السبب في ذلك؟ وهل يمكن للإنسان أن يصل إلى الحقيقة في ظل اختلاف هذه القواعد بين الفرق الإسلامية؟

الجواب: أما قواعد علم المنطق فهي قواعد متفق عليها، ولا خلاف فيها في الأعم الأغلب إلا في مسائل تكاد تكون نادرة؛ لأن الغاية من علم المنطق هي صيانة العقل عن الخطأ في التفكير، فلا بد أن تكون قواعده صحيحة، وإلا لو كانت غير صحيحة لما استفيد من علم المنطق في صيانة العقل عن الخطأ في التفكير.

وأما علم الدراية وأصول الفقه وعلم الرجال فهي علوم مختلف فيها اختلافاً كبيراً جدًّا، وهي مسرح للآراء وللنقض والإبرام، ولذلك كثر فيها الخبط والخلط والغلط والاشتباه بين أبناء المذهب الواحد، فضلاً عما بينهم وبين غيرهم من أبناء المذاهب الأخرى.

وهذه العلوم الثلاثة يستفيد منها الفقيه في استنباط الأحكام الشرعية، لا

في تصحيح أساس العقيدة أو الوصول بها إلى المذهب الحق كما ربما يفهم من كلامك، فلهذا كان اختلاف الفقهاء في الفتاوى مألوفاً، بخلاف اختلاف الناس في العقيدة، فإنه مذموم ومرفوض.

وأسس العقيدة غير مبتنية على هذه العلوم الثلاثة، وإنما هي مبتنية على العقل والأدلة الصحيحة المستقاة من الكتاب والسُّنَّة.

ثم إن الاختلاف في العلوم لا يضر بها، ولا يقتضي رفضها وترك تعلّمها بكاملها؛ وإنما يقتضي رفض ما كان خطأ وجهلاً منها، وعلى الباحث أن يأخذ بالصحيح منها، ويعمل به للوصول إلى النتائج الصحيحة، وإلا لوجب علينا طرح كل العلوم أو أكثرها، وهو باطل كما لا يخفى عليكم.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قاعدة: الأشياء لا تستحدَث من العدم

سؤال: هناك قاعدة تقول: «إن الأشياء لا تُستحدَث من العدم»، ما صحة هذه القاعدة؟ وهل هذه القاعدة جارية حتى على مبدأ أصل الخلقة؟ بحيث يقال: لا بد من شيء خُلقنا منه وهو قديم؟ أم أن الله خلق الأشياء من العدم؟

الجواب: من قواعد علم الكيمياء أن المادة لا تفنى ولا تُستحدث، ومرادهم بهذه القاعدة هي أن العناصر في حال حصول التفاعلات الكيميائية فيما بينها، فإنها تتحوَّل من حالة إلى حالة أخرى، فتتكوَّن المركبات من عناصر متفاعلة.

مثلاً: إذا اتحد الأوكسجين مع الهيدروجين، فإنه يتكون الماء.

وهكذا عندما يتَّحد الأوكسجين مع الكربون، فإنه يتكون ثاني أوكسيد الكربون.

فالمادة وهي الماء أو ثاني أوكسيد الكربون لم تُستحدث لا من شيء، وإنما تحوَّلت من عناصر متفرِّقة إلى عناصر متَّحدة، وهكذا عندما نحلِّل الماء إلى عناصره الأولية وهي الأوكسجين والهيدروجين، فإن الأوكسجين والهيدروجين لم يُستحدثا، وإنما كانا موجودين وكانا متَّحدين مع بعضهما، ثم تفرَّقا بالتحليل الكيميائي.

فإذن هذا هو معنى القاعدة، وهذه هي حدودها، ولا يراد بها استحالة إيجاد عناصر لم تكن موجودة؛ لأن كل العناصر الكيميائية قد تكونت في الأرض

بفعل عوامل خاصة كما هو معلوم.

وهذه القاعدة ليست قاعدة عقلية تجري في كل الأشياء؛ لأن العقل لا يمنع من إيجاد شيء لا من شيء، ولا يمنع من إعدامه، وإلا لو كانت المواد غير مستحدثة للزم القول بقدم كل المواد الطبيعية، وهذا لا يقول به عاقل، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المراد بالعلة الطبيعية والعلة الفاعلية

سؤال: ما المراد بالعلة الطبيعية والعلة الفاعلية كما يراها السيد الخوئي ﭬ، فقد قال السيد المقدس الخوئي أعلى الله مقامه:

«إن ارتباط المعلول بالعلة الطبيعية يفترق عن ارتباط المعلول بالعلة الفاعلية في نقطة... فهي: أن المعلول في العلل الطبيعية يرتبط بذات العلة، وينبثق من صميم كيانها ووجودها، ومن هنا قلنا: إن تأثير العلة في المعلول يقوم على ضوء قانون التناسب، وأما المعلول في الفواعل الإرادية فلا يرتبط بذات الفاعل والعلة، ولا ينبثق من صميم وجودها، ومن هنا لا يقوم تأثيره فيه على أساس مسألة التناسب. نعم يرتبط المعلول فيها بمشية الفاعل وإعمال قدرته ارتباطاً ذاتياً، يعني يستحيل انفكاكه عنها حدوثاً وبقاءً، ومتى تحققت المشية تحقق الفعل، ومتى انعدمت انعدم، وعلى ذلك فمردّ ارتباط الأشياء الكونية بالمبدأ الأزلي وتعلّقها به ذاتاً إلى ارتباط تلك الأشياء بمشيته وإعمال قدرته، وإنها خاضعة لها خضوعاً ذاتياً، وتتعلق بها حدوثاً وبقاءً، فمتى تحققت المشيّة الإلهية بإيجاد شيء وُجد، ومتى انعدمت انعدم، فلا يعقل بقاؤه مع انعدامها، ولا تتعلق بالذات الأزلية، ولا تنبثق من صميم كيانها ووجودها كما عليه الفلاسفة، ومن هنا قد استطعنا أن نضع الحجر الأساسي للفرق بين نظريتنا ونظرية الفلاسفة، فبناءً على نظريتنا ارتباط تلك الأشياء بكافة حلقاتها بمشيّته تعالى وإعمال سلطنته وقدرته، وبناءً على نظرية الفلاسفة ارتباطها في واقع كيانها بذاته الأزلية، وتنبثق من صميم وجودها...» (محاضرات في أصول الفقه ٢/ ٩٦).

الجواب: العلة الطبيعية هي العلة التي تصدر عنها المعلولات بطبيعتها، مثل النار، فإنها علة طبيعية للإحراق، ومعلول العلة الطبيعية يتناسب مع علته، فالنار حارة، والمناسب لحرارتها أن يصدر عنها الإحراق، والعلة الطبيعية علة فاقدة للإرادة والشعور والاختيار، فإنها تحرق لا بإرادتها، ومتى ما وُجدت هذه العلة وُجد معلولها، فمتى ما وُجدت النار وُجد الإحراق من غير تخلّف.

وأما العلة الفاعلية فهي العلة التي تصدر عنها المعلولات بإرادتها واختيارها، كصدور الضرب عن الضارب، والخلق عن الخالق، ومعلول العلة الفاعلية لا يُشترط أن يكون بينه وبين علته سنخية ومناسبة، كما أنه لا مانع من وجود العلة الفاعلية من دون وجود معلولها؛ لأن معلولها يتحقق بإرادتها واختيارها، ومَن فهم الفرق بين هاتين العلتين اتضح له كلام المحقِّق السيد الخوئي قدس سره، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وحدة الوجود

سؤال: ما رأيكم بوحدة الوجود؟ وهل هي عقيدة شركية؟

الجواب: إذا أريد من وحدة الوجود أنه لا يوجد إلا وجود واحد لكل الموجودات، فليس هناك أي تعدد في وجودات كل الموجودات، كما أنه لا تعدد في أعيانها، فوجود الممكن المخلوق هو عين وجود الواجب الخالق سبحانه، والممكن والواجب هما شيء واحد لا اثنان، ولا فرق بين تلك الوجودات المتصوَّرة في الذهن حتى من حيث الكمال والنقصان، وإنما الاختلاف بينها بالاعتبار فقط دون الحقيقة، فهذا القول ـ وهو وحدة الوجود والموجود ـ لا شك في أنه باطل بالعقل والنقل، ومن اعتقد بذلك لا عن شبهة فهو كافر؛ لأنه ساوى بين الخالق والمخلوق، فلا خالق ولا مخلوق عنده إلا بالاعتبار فقط دون الحقيقة، بل هما في الحقيقة عنده شيء واحد، كما أنه جعل المخلوق خالقاً، والخالق مخلوقاً، وهذا كفر وزندقة.

وأما لو أريد بوحدة الوجود أن حقيقة كل الوجودات واحدة، وأن الوجود أمر جامع بين مراتب الوجودات المختلفة، فكل الموجودات المختلفة يجمعها عنوان عام، وهو عنوان الوجود، وكل الوجودات هي أفراد لذلك الوجود الكلي، فهي متعدِّدة بالأفراد، ومتفاوتة في المراتب من حيث الكمال والنقصان، وأن المرتبة الكاملة للوجود هي وجود الخالق سبحانه، والمرتبة الناقصة للوجود هي وجودات الممكنات، فهذا القول لا محذور فيه، ومعتقده لا

يكون كافراً.

وبكلمة مختصرة: من قال بوحدة الوجود والموجود فهو كافر، ومن قال بأن عنوان الوجود واحد، ولكن له أفراد متعددة، ومتفاوتة في الكمال والنقصان فلا محذور فيه.

وبهذا الذي قلناه يتضح أن من طعن من علمائنا الأعلام في القائلين بوحدة الوجود وأكفرهم فإنما نظر إلى القائلين بوحدة الوجود بالمعنى الأول، ومن قال منهم بوحدة الوجود فإنما أراد المعنى الثاني، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

العلم الحصولي والعلم الحضوري

سؤال: ما هو العلم الحصولي، وما هو العلم الحضوري؟

الجواب: العلم الحصولي هو حضور صورة المعلوم في الذهن، وأما العلم الحضوري فهو حضور المعلوم نفسه لدى العالم به.

ولتوضيح الفرق بالمثال نقول:

مثال العلم الحصولي هو علمك بزيد، فإنه عندما يقال لك: (زيد)، فإن زيداً بنفسه لم يحضر لديك، وإنما أنت تصوَّرته بذهنك، وانطبعت صورته في عقلك، والمراد بانطباع صورته أنك علمت ما هو المراد بزيد، فيكون علمك بزيد حينئذ علماً حصوليًّا.

ومثال العلم الحضوري هو علمك بجوعك وعطشك، فعندما تعلم أنك جائع فإن صورة الجوع لم تحضر في ذهنك، وإنما كان الجوع نفسه حاضراً لديك، بخلاف ما لو قيل لك: إن زيداً جائع، فإن جوع زيد لم يحضر عندك وإنما انطبعت في ذهنك صورته فقط.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رجال وتراجم

حال الصحابي بلال بن رباح رضي الله عنه

سؤال: ما هو حال بلال بن رباح عند الشيعة الإمامية أعزهم الله؟ فإنا لا نجد له ذكراً بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله إلا عودته إلى المدينة من الشام، وأذانه في حياة السيدة الزهراء عليها السلام. هل كانت له أدوار أخرى في أيام الإمام علي عليه السلام وغصب الخلافة؟ أو الإمام الحسن والحسين عليهما السلام؟

وهل هناك اختلاف في حاله عند العلماء؟ وإن كان يوجد فما هو رأيكم أنتم؟

والجواب: اختلف علماؤنا الأعلام في تحقيق حال بلال بن رباح رضي الله عنه، فمنهم من وثّقه، كالعلامة الحلي قدس سره، حيث ذكره في الثقات في القسم الأول من كتابه خلاصة الأقوال: ٢٧، وكذا فعل ابن داود في رجاله: ٥٨، والمامقاني في رجاله ١/ ١٨٣.

ومنهم من عدَّه ممدوحاً، كالمجلسي قدس سره في رجاله: ١٧٠، وفي كتاب الوجيزة: ٣٩، فعليه تكون أحاديثه عنده من الحسان.

ومنهم من توقف فيه، فحكم بجهالة حاله من جهة وثاقته في الرواية، كالسيِّد الخوئي قدس سره في معجم رجال الحديث ٣/ ٣٦٤.

والقول الراجح عندي هو أنه ممدوح، وأحاديثه من الحسان التي هي معتبرة في مقام الاستنباط؛ وذلك لأنه كان من السابقين إلى الإسلام، الذين لاقوا من صنوف التعذيب والبلاء ما هو معلوم من حاله، واتخذه النبي صلى الله عليه وآله

مؤذِّناً له حتى اشتهر بذلك، ولم يُعرف عنه بعد وفاة النبي ﷺ أنه فعل ما يخدش في وثاقته، ورفضه التأذين لغير رسول الله ﷺ، واستجابته للسيِّدة الزهراء عليها السلام لما طلبت منه أن يؤذِّن في مسجد رسول الله ﷺ دالَّان على حسن حاله.

والذي يظهر أن أموراً حصلت بعد وفاة رسول الله ﷺ جعلت بلالاً يهاجر إلى الشام، ويبقى فيها إلى حين وفاته، وكأنه لم يستطع أن يواجه الوضع الجديد، ولا أن يسايره أو يرضى به، ففرَّ بدينه إلى الشام.

وبلال توفي في الشام في زمان عمر بن الخطاب في طاعون عمواس سنة عشرين من الهجرة كما ذكره ابن حجر العسقلاني في الإصابة ١/ ٤٥٦، وابن عبد البر الأندلسي في الاستيعاب ١/ ١٧٨، وابن الأثير في أسد الغابة ١/ ٤١٨ عن ابن سعد صاحب الطبقات، وغيرهم، فلم يدرك زمان خلافة أمير المؤمنين لتكون له مواقف مشرِّفة في نصرته، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بيان حال عبد الله بن عباس رضي الله عنه

سؤال: ما رأي الشيعة في عبد الله بن عباس؟ وما مدى صحة ما يُنقل من أنه سرق بيت مال المسلمين في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام؟

الجواب: المعروف عند علماء الشيعة الإمامية أنهم يوثِّقون ابن عباس رضوان الله عليه، وكلماتهم في ذلك متضافرة، وإليك بعضاً منها:

١- قال العلامة الحلي في خلاصة الأقوال: ١٩٠: عبد الله بن العباس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، كان محبًّا لعلي عليه السلام، وتلميذه، وحاله في الجلالة والإخلاص لأمير المؤمنين عليه السلام أشهر من أن يخفى.

٢- قال ابن داود في رجاله: ١٢١: عبد الله بن العباس رضي الله عنه حاله أعظم من أن يشار إليه في الفضل، والجلالة، ومحبَّة أمير المؤمنين عليه السلام، وانقياده إلى قوله.

٣- قال السيد أحمد بن طاووس في كتابه حل الإشكال: عبد الله بن العباس رضوان الله عليه حاله في المحبة، والإخلاص لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام، والموالاة والنصرة له، والذب عنه، والخصام في رضاه، والموازرة، مما لا شبهة فيه. (التحرير الطاووسي: ١٥٩).

٤- قال السيد علي خان الشيرازي: الذي أعتقده في ابن عباس رضي الله عنه أنه كان من أعظم المخلصين لأمير المؤمنين وأولاده، ولا شك في تشيّعه وإيمانه، وستقف على ما نذكره من أخباره على ما تحقق معه ذلك إن شاء الله تعالى.

(الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ١٠١).

٥- قال الحر العاملي: عبد الله بن العباس، حاله في الجلالة والإخلاص لأمير المؤمنين عليه السلام أشهر من أن يخفى، وقد روي فيه قدح، وهو أجل من ذلك. (وسائل الشيعة ٢٠/ ٢٣٩).

٦- قال المحقق الخوئي: والمتحصّل مما ذكرنا أن عبد الله بن عباس كان جليل القدر مدافعاً عن أمير المؤمنين والحسنين كما ذكره العلّامة وابن داود. (معجم رجال الحديث ١٠/ ٢٣٩).

إلى غير ذلك مما لا يسعنا ذكره من كلمات أعلام الشيعة الإمامية قدَّس الله أسرارهم، التي تصدح بمدح عبد الله بن عباس والثناء عليه.

وأما سرقة أموال البصرة فلم تثبت بدليل صحيح يعتمد عليه، وما ذُكر في نهج البلاغة ليس بصريح في أن ابن عباس هو المعني به، ولو كان ابن عباس قد سرق أموال البصرة لجعلها معاوية سُبَّة له ولعقبه، ولقرَّعه بها في مواقف كثيرة حصلت بينهما، ولاحتجَّ بها عليه لإسكاته في محاوراته الكثيرة التي كان ابن عباس يدافع فيها عن أمير المؤمنين عليه السلام، ويظهر فضله وأحقيَّته، وهذا دليل واضح يدل على أنها قصة مختلقة مكذوبة عليه، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حقيقة عبد الله بن سبأ

سؤال: ما هو تقييمكم لرأي السيد مرتضى العسكري الذي ذهب إلى أن عبد الله بنِ سبأ شخصية مختلقة لا وجود لها؟ وعلى فرض وجودها لماذا لا يتحدَّث متخصِّصو علماء الرجال بصراحة حول وجود هذه الشخصية؟ لأن رأي السيد العسكري قد أصبح هو الرأي السائد عند الكثيرين وما رأيك فيما ذهب إليه العلامة الراحل الشيخ محمد علي المعلم رحمه الله حول عبد الله بن سبأ، الذي أثبت أنه رجلان لا رجل واحد؟

الجواب: لقد أوضحنا في كتابنا (عبد الله بن سبأ) أن هذا الرجل حقيقة، وأنه كان من الغلاة الذين ألَّهوا أمير المؤمنين عليه السلام، فأحرقه أمير المؤمنين عليه السلام بالنار في جملة رجال كانوا معه.

وما نُسب إلى عبد الله بن سبأ من قيامه بالدور الأساس في إثارة الفتنة في زمان عثمان بن عفان غير صحيح؛ لأن كل ذلك مروي عن سيف بن عمر التميمي الذي اتفق حفَّاظ الحديث على تضعيفه والطعن فيه، فإنهم وصفوه بأوصاف قبيحة، منها أنه وضاع وكذاب، وغير ذلك.

وقد أوضحت في كتابي المذكور أن كل الآراء المخالفة لهذا الرأي غير صحيحة، وأقمت الدليل على ذلك في فصول متتابعة، فعليك أخي الفاضل بمراجعة كتابي المذكور، ففيه فوائد جمة.

وكتاب السيد مرتضى العسكري رحمه الله وإن اشتمل على تحقيقات نافعة

حول سيف بن عمر التميمي، إلا أن معالجة السيد رحمه الله لروايات الكشي الصحيحة التي تثبت عبد الله بن سبأ كانت غير ناجحة، فإنه ردَّها بالطعن في رجال الكشي بأن فيه أغاليط كما قال النجاشي قدس سره، وخلص إلى القول برد جميع رواياته، وهذا غير صحيح؛ فإن وجود أغاليط في رجال الكشي لا يقتضي ردّه جملة وتفصيلاً، ولذلك أخذ علماء الشيعة الإمامية بالروايات المعتبرة المذكورة في هذا الكتاب، وعوَّلوا عليها.

وأما رأي العلامة الراحل الشيخ محمد علي المعلم تغمَّده الله برحمته في كتابه (عبد الله بن سبأ: الحقيقة المجهولة)، الذي توصَّل فيه إلى أن هناك رجلين كلاهما اسمه عبد الله بن سبأ، أحدهما أحرقه أمير المؤمنين عليه السلام بالنار، والآخر نفاه إلى المدائن، جمعاً بين الأدلة الدالة على حرقه، والأدلة الأخرى الدالة على نفيه إلى المدائن، فهو رأي ضعيف، لم يدل عليه دليل صحيح، وهو رحمه الله قد اعتمد على روايات النفي إلى المدائن، إلا أنها روايات ضعيفة السند، فلا يمكن الاعتماد عليها، فتبقى الروايات الصحيحة التي دلت على أن أمير المؤمنين عليه السلام قد أحرقه بالنار من غير معارض، فيكون رجلاً واحداً لا رجلين، والله العالم.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

جعفر ابن الإمام علي الهادي عليه السلام

سؤال: كثر اللغط والأخذ والرد حول شخصية جعفر ابن الإمام الحسن الزكي العسكري عليه السلام، فانقسم الباحثون والكتّاب إلى مادح فيه بعد توبته من ذنبه وخطيئته، وبين معارض قادح فيه، باعتباره لم يرجع إلى صوابه، ولم يعدل عن قراره، فما هو القول الفصل فيه؟ جزاكم الله خيراً.

الجواب: أن الظاهر أنك تعني جعفراً ابن الإمام علي الهادي عليه السلام؛ فإن الإمام العسكري عليه السلام ليس له من الولد إلا الإمام المهدي المنتظر عجّل الله فرجه الشريف، ولم يذكر المؤرخون أو علماء الأنساب أن الإمام العسكري عليه السلام كان له ابن اسمه جعفر.

وأما جعفر ابن الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام فهو لم تثبت وثاقته، بل وردت روايات متعدِّدة في ذمِّه.

منها: صحيحة علي بن محمد، قال: باع جعفر فيمن باع صَبيَّة جعفرية كانت في الدار يربُّونها، فبعث بعض العلويين، وأعلم المشتري خبرها، فقال المشتري: قد طابت نفسي بردِّها، وأن لا أُرْزَأ[1] من ثمنها شيئاً، فخذها. فذهب العلوي فأعلم أهل الناحية الخبر، فبعثوا إلى المشتري بأحد وأربعين ديناراً، وأمروه بدفعها إلى صاحبها. (الكافي ١/ ٥٢٤).

ومنها: ما رواه الشيخ الصدوق قدس سره بسنده عن صالح بن محمد بن

(١) لا أرزأ: أي لا أُنقَص.

عبد الله بن محمد بن زياد، عن أمه فاطمة بنت محمد بن الهيثم المعروف بابن سيابة، قالت: كنت في دار أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام في الوقت الذي وُلد فيه جعفر، فرأيت أهل الدار قد سُرّوا به، فصرت إلى أبي الحسن عليه السلام، فلم أره مسروراً بذلك، فقلت له: يا سيدي ما لي أراك غير مسرور بهذا المولود؟ فقال عليه السلام: يهون عليك أمره، فإنه سيُضل خلقاً كثيراً. (كمال الدين وتمام النعمة: ٣٢١).

وكانت وفاة هذا الرجل سنة ٢٧١هـ، وكان له من العمر خمس وأربعون سنة، وقبره في دار أبيه بسامراء، وكان يُكنَّى بـ (كرين)؛ لأنه أَولد مائة وعشرين ولداً، ويقال لولده الرضويون نسبة إلى جدِّهم الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

وقد اختلفت الأقوال في أنه هل تاب أو لم يتب، واستدل من قال بأنه تاب بالتوقيع الذي رواه الشيخ الصدوق قدس سره وغيره عن محمد بن عثمان العمري، الذي ورد فيه قول صاحب الأمر عليه السلام: أما سبيل عمِّي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف عليه السلام. (كمال الدين وتمام النعمة: ٤٨٤).

إلا أن هذه الرواية مضافاً إلى عدم وضوحها في ثبوت توبته، فهي ضعيفة السند، فإن في سندها إسحاق بن يعقوب، وهو لم تثبت وثاقته.

وبما أن جعفراً ابن الإمام الهادي عليه السلام لم تُروَ عنه أي رواية في كتبنا الحديثية فنحن في سعة عن معرفة حاله، فأمره موكول إلى الله، والله أعلم بسرِّه وسريرته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

موقف الشيعة من الصوفية
ومن محي الدين ابن عربي

سؤال: ما موقف الشيعة من الصوفيَّة؟ وما رأيكم في محي الدين ابن عربي؟ وهل صحيح أنه من الطائفة الشيعية؟

الجواب: من كان من الصوفيَّة معتقداً بالحلول والاتحاد، أو بوحدة الوجود والموجود، أو ما شابههما من العقائد الباطلة، أو كان مرتكباً لبعض الأعمال المخالفة للشرع التي يعملها كثير من المتصوِّفة في رياضاتهم وعباداتهم، كترك التزويج، وصوم الوصال، والصوم عن الكلام، والضرب على المعازف، والغناء، وما شاكل ذلك، فلا شك في انحرافه وضلاله.

وأما من كان من المتصوِّفة سالماً من هذين الانحرافين: في العقائد والسلوك، وكان تصوّفه طريقة له في حياته، بأن صار يأكل الجشب، ويلبس الخشن، ويداوم على أوراد خاصة، وأذكار معينة، ويُكثر من العبادات والمستحبات، ويتنزَّه عن المكروهات والمتشابهات، مع عدم مخالفته لشيء من أحكام الله تعالى فلا محذور في مثل هذا التصوف، بل هذه هي طريقة الزهَّاد العُبَّاد، ولهذا نُسب إلى التصوف بعض علمائنا الأعلام.

قال أبو علي الحائري في منتهى المقال ١/ ٣٤٧: ونُسب ابن طاووس، والخواجة نصير الدين الطوسي، وابن فهد، والشهيد الثاني، وشيخنا البهائي،

وجدِّي العلامة، وغيرهم من الأجلة إلى التصوف، وغير خفي أن ضرر التصوف إنما هو فساد الاعتقاد، من القول بالحلول، أو الوحدة في الوجود أو الاتحاد، أو فساد الأعمال، كالأعمال المخالفة للشرع التي يرتكبها كثير من المتصوفة في مقام الرياضة أو العبادة، وغير خفي على المطَّلعين على أحوال هؤلاء الأجلة أنهم منزَّهون عن كلا الفسادين قطعاً.

وقال الشيخ المجلسي ﷺ في رسالة الاعتقادات: وإياك أن تظن بالوالد العلامة نوَّر الله ضريحه أنه كان من المتصوِّفة، ويعتقد مسالكهم ومذاهبهم، حاشاه عن ذلك، وكيف يكون ذلك وهو كان آنس أهل زمانه بأخبار أهل البيت عليهم السلام، وأعلمهم، وأعملهم بها، بل كان سالك مسالك الزهد والورع، وكان في بدو أمره يتسمَّى باسم التصوف ليرغِّب إليه هذه الطائفة، ولا يستوحشوا منه، فيردعهم عن تلك الأقاويل الفاسدة والأعمال المبتدعة، وقد هدى كثيراً منهم إلى الحق بهذه المجادلة الحسنة، ولما رأى في آخر عمره أن تلك المصلحة قد ضاعت، ورُفعت أعلام الضلال والطغيان، وغلبت أحزاب الشيطان، وعلم أنهم أعداء الله صريحاً تبرَّأ منهم، وكان يكفِّرهم في عقائدهم الباطلة، وأنا أعرف بطريقته، وعندي خطوطه في ذلك.

وأما محي الدين ابن عربي فقد اختلف الناس فيه، والمعروف أنه كان صوفيًّا من أهل السنة، وذكر بعض علماء الطائفة كصاحب مجالس المؤمنين أن ابن عربي كان شيعيًّا، ولعل سبب نسبته إلى التشيّع ما ذكره في كتاب الفتوحات المكيَّة من أن الإمام المهدي هو الإمام محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام.

قال في كتابه (الفتوحات المكية) في الباب السادس والستين وثلاثمائة: واعلموا أنه لا بد من خروج المهدي عليه السلام... وهو من عترة رسول الله ﷺ، من ولد فاطمة رضي الله عنها، جدّه الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، ووالده الحسن العسكري بن الإمام علي النقي بن الإمام محمد التقي بن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم... إلى آخر كلامه. (عن إسعاف الراغبين: ١٥٤).

إلا أن هذا لا يدل على تشيّعه، وكتابه الفتوحات المكية مملوء بما يدل على أنه يعتقد بعقائد أهل السنة، ويذهب مذاهبهم، والله أعلم بحاله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ترجمة الأستاذين البيابي والمعلم

سؤال: شيخنا الجليل دائماً ما يرد المثل: (حمامة الحي لا تطرب) عند الحديث عن علماء المنطقة، ولعل الأمر له عدة أسباب، منها عدم معرفة الناس بمكانة هؤلاء العلماء مما يدعوهم إلى عدم الالتفاف حولهم، ومن يريد معرفة مكانة علماء منطقتنا (القطيف) ربما يسمع ذلك من العلماء والمراجع في خارج القطيف، ولكنه لا يسمع من أحدهم، ولعل من أسباب ذلك هو عدم رغبة هؤلاء العلماء بالحديث عن ذلك، وقد ورد في ترجمتكم ما يلي: وقد أخذ المقدمات لدى:

١- العلامة الشيخ عبد الرسول البيابي التاروتي.

٢- العلامة الشيخ محسن المعلم الجارودي.

فهلا تكرمتم علينا بالحديث بترجمة ولو بسيطة عن أستاذيك، لتكون لنا مرجعاً نرجع إليه في معرفتهما.

الجواب:

ترجمة العلامة الجليل
الشيخ عبد الرسول البيابي دامت بركاته

هو الفاضل الجليل العلامة الحجَّة الشيخ عبد الرسول بن رضي بن ملا سلمان بن محمد علي البيابي التاروتي، درستُ على يده المباركة شطراً من كتاب قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري، ودرست عنده كتاب مغني اللبيب في النحو، وكتاب شرح النظَّام في علم التصريف، وكان متمرِّساً في التدريس متمكِّناً منه، وقد استفدت كثيراً من علمه ومن سلوكه وأخلاقه، ونلتُ بركة أنفاسه الشريفة، وكان لي ولباقي الطلبة القطيفيين أباً رحيماً، ومربِّياً مشفقاً، وموجِّهاً مرشداً مخلصاً، وكان يحث الطلبة على المثابرة في الدرس والتدريس، وعدم تضييع الأوقات فيما لا يفيد، وكان ينصح من يحتاج إلى النصح، ويوجّه من يحتاج إلى التوجيه.

وقد تشرفت بمعرفته والتتلمذ على يديه سنين كثيرة، فرأيته تقيًّا من الأتقياء، وصالحاً من الصلحاء، وعالماً من العلماء الذين جهل الناس قدرهم، ورأيته ذا بصيرة في دينه ودنياه، وعارفاً بأهل زمانه، ومواظباً على ما يُصلح به مجتمعه وأسرته، وهو حسن المعشر، لطيف المجلس، تأنس به وبحديثه، ولا تخرج من مجلسه إلا بفائدة.

وهو مع كل ذلك شديد التواضع، غير متكلِّف في كل أموره، ولا يتعصَّب لرأيه، ولا يستنكف من أن يأخذ برأي غيره إذا رأى أنه أولى وأصوب.

ولادته ونشأته:

ولد دامت بركاته في منطقة الخارجية في تاروت بالقطيف في ١٧ من شهر صفر من سنة ١٣٦٩هـ.

وتعلَّم قراءة القرآن الكريم في الكُتَّاب سنة ١٣٧٥هـ على يد والده، وعلى يد الحاج عبد الحسين الدرويش، والحاج محمود الدرويش.

ثم تعلَّم عند الحاج سلمان العقيلي قراءة القرآن ومقدمات الخط والقراءة.

هجرته إلى النجف الأشرف:

هاجر إلى النجف الأشرف لطلب العلوم الدينية في سنة ١٣٨٥هـ، وبعد أن حطَّ به المقام في النجف الأشرف تتلمذ على يد ثلة من طلبتها وعلمائها الأفاضل، منهم:

١- الشيخ منصور البيات القطيفي.

٢- الشيخ عبد الرسول بن ملا حميد الجواد.

٣- الشيخ حسين بن الشيخ فرج العمران القطيفي.

٤- السيد أحمد الطاهر الأحسائي.

٥- السيد طاهر بن السيد هاشم الأحسائي.

٦- الشيخ رضي الستري.

٧- الشيخ خضر الظالمي العراقي.

٨- السيد عبد الحميد بن السيد علي الأصفهاني (حفيد السيد أبي الحسن الأصفهاني).

٩- الشيخ محمد هادي اليوسفي.

وفي سنة ١٣٨٣هـ بدأ ممارسة الخطابة الحسينية وكان عمره آنذاك ثلاث عشرة سنة.

هجرته إلى قم المقدسة:

وفي أواخر سنة ١٣٩٢هـ رجع إلى بلده تاروت، عقيب موجة اعتقالات حصلت في النجف الأشرف لطلبة العلم، وبقي في بلده شهوراً قليلة، ثم هاجر إلى إيران في ٨ ربيع الأول سنة ١٣٩٣هـ، وهناك أكمل مسيرته العلمية، حيث درس عند فضلاء الحوزة وعلمائها، منهم:

١- الشيخ حسين العمران القطيفي، وهو أكثر من تتلمذ على يديه من أساتذته، في النجف الأشرف، وقم المقدسة، والقطيف.

٢- الشيخ محمد هادي ملكوتي.

٣- السيد طيب الجزائري.

٤- الشيخ غلام رضا سوخندان.

٥- السيد محمد تقي التبريزي.

٦- الشيخ محمد رضا الأصفهاني.

٧- الشيخ محمد علي المراغي.

٨- السيد محمد مفتي الشيعة.

٩- الشيخ محمد الغروي.

١٠- الشيخ أحمد السبط.

رجوعه إلى تاروت:

وفي ٣٠ شعبان سنة ١٤٠٢هـ رجع إلى بلده تاروت، واستقر به المقام، وتولى تدريس طلبة العلم وغيرهم، وإرشاد الناس ووعظهم، وممارسة الخطابة الحسينية، والقيام بإصلاح ذات البين، وقضاء حوائج المؤمنين، وقد حضر عند الشيخ حسين العمران درساً على مستمسك العروة الوثقى للسيد الحكيم قدس سره مدة أربع عشرة سنة، من سنة ١٤٠٥هـ إلى سنة ١٤٢٠هـ.

تلامذته:

تتلمذ على يديه كثير من طلبة العلم، منهم:

كاتب هذه السطور، والشيخ علي بن عيسى الزوَّاد، والشيخ عباس العنكي، والشيخ مهدي المصلي، والسيد سعيد الخباز، والشيخ مهدي العوازم، والشيخ عبد العزيز المصلي، والشيخ محمد علي المعلم ﷺ، والشيخ نزار سنبل، والشيخ علي بن حبيب التاروتي، والشيخ عباس المحروس، والشيخ محمد علي البيابي، والسيد محمد العوامي، والسيد حيدر العوامي، والسيد هاشم الخباز، وغيرهم كثير.

وكالاته:

كان شيخنا الأستاذ موضع ثقة كثير من مراجع العصر، فقد كانت لديه وكالات من كل من:

١- آية الله العظمى السيد محمد الروحاني قدس سره.

٢- آية الله العظمى ميرزا جواد التبريزي قدس سره.

٣- آية الله العظمى السيد علي السيستاني دام ظله.

٤- آية الله العظمى الشيخ حسين الوحيد الخراساني دام ظله.

حالته الاجتماعية:

هو متزوج بزوجتين، وعنده سبعة أولاد ذكور، وثمان إناث، ومن أولاده الشيخ رضا، والشيخ مرتضى، والشيخ مصطفى، والشيخ محمد، والشيخ مرتضى خطيب جيِّد، استمعت له فرأيته متمكِّناً في خطابته مادةً وأداء، بارك الله فيه، ووفَّقه لما يحبّه ويرضاه.

نسأل الله لشيخنا المعظَّم أن يطيل عمره الشريف، وأن ينفع به الطائفة المحقَّة، وألا يحرمنا بركته، وأن يمتِّعنا ببقائه طويلاً، إنه على كل شيء قدير.

ترجمة العلامة الجليل
الشيخ محسن بن علي المعلم دامت بركاته

هو الفاضل الجليل العلامة الحجَّة الشيخ محسن بن علي بن صالح بن حسن علي بن مهدي بن محمد بن حسين بن شيخ محمد بن شيخ أحمد المعلِّم الجارودي، درستُ على يده المباركة شطراً من كتاب قطر الندى وبل الصدى، وكتاب شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم كاملاً، وكتاب مختصر المعاني للتفتازاني كاملاً، وكان دامت بركاته مواظباً على الدرس والتدريس، ملتزماً بالحضور في أول الوقت، ولم يكن يتغيَّب عن الدرس إلا إذا قهرته الموانع عن الحضور، وقد رأيته في حال مرضه يتحامل كي لا يفوت الدرس على طلابه، وهو لطيف المعشر، فيه مرح ولطافة، لا تمل من مجلسه، ولا تخرج من مجلسه إلا بفائدة، وكان ولا يزال يتفقَّد أحوال طلبة العلم، ويصلهم بما يعينهم، وربما مرَّت بي وأنا في قم المقدسة أيام قاسية لم أكن أجد فيها ما أطعمه لعيالي، فكانت صلته تصلني وأنا في أشد الحاجة إليها.

وهو رجل فطن كيِّس في دينه ودنياه، لا يرى لنفسه فضلاً على أحد، متواضع شديد التواضع، قد بارك الله له في عمره ووقته، ورغم كثرة مشاغله في نفع المؤمنين، إلا أن الله وفَّقه في القيام بها، وقد دأب على أن يصل أساتذته وزملاءه وطلابه بالزيارة وإن لم يزوروه، ولا يمنعه بُعد المسافات وتطاول السنين عن أن يكون وفيًّا لهم، وقد رأيته سنين كثيرة يزورني في أيام الحج في

أماكن سكناي في مكة والمدينة رغم أني مقصِّر في حقِّه، إلا أن ذلك لم يمنعه من تكرار زياراته لي في كل عام.

ومن لطائف صلاته لإخوانه أنه في إحدى السنين لما كنت في قم المقدسة، وكان سماحة الشيخ الأستاذ في القطيف، أرسل إليَّ مبلغاً من المال وأمرني بإيصاله إلى أحد السادة، لكني بحثت عن ذلك السيد مدة فلم أجده، واتفق أن ذلك السيِّد قال لزوجته بأنه سيأخذها لزيارة الإمام الرضا عليه السلام، في يوم مخصوص، فقالت له: كيف نذهب وليس عندنا أي مال؟ فقال لها: لا عليك. ولما جاء يوم السفر قال لزوجته: سنسافر بعد الظهر. فلما لم يتمكَّن من السفر لعدم المال، قال لها: سنسافر مساءً. واتفق أني رأيته في حرم السيدة المعصومة عصراً، فقلت له: إني كنت أبحث عنك منذ مدة، فلم أعثر عليك. ثم سلَّمته الأمانة، وفي المساء سافر ذلك السيِّد مع زوجته لزيارة الإمام الرضا عليه السلام.

ولادته ونشأته وطلبه للعلم:

وُلد دامت بركاته في ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٧٢هـ في قرية الجارودية في القطيف، ودرس فيها إلى السنة الخامسة الابتدائية، وبعدها هاجر إلى النجف الأشرف في صفر سنة ١٣٨٦هـ، بصحبة الشيخ فرج العمران رحمه الله لزيارة الأربعين، فذهبا أولاً إلى كربلاء، وبعد الزيارة عرَّجا على النجف الأشرف.

ولما استقرَّ به المقام في النجف الأشرف حضر دروس الحوزة العلمية، وكان من أساتذته:

١- الشيخ منصور البيات رحمه الله.

٢- الشيخ حسين بن الشيخ فرج العمران.

٣- السيِّد علي بن السيد ناصر الأحسائي.

٤- السيد أحمد الطاهر الأحسائي.

٥- السيد محمد رضا اليزدي.

وبقي في النجف الأشرف إلى سنة ١٣٩٢هـ حيث اضطر إلى مغادرتها بسبب موجة عاصفة ألمت بالنجف، مع بعض الأسباب العائلية، فنزل إلى بلده الجارودية، وبقي فيها مدة عام واحد تقريباً.

وفي شهر ربيع من سنة ١٣٩٣هـ هاجر إلى مدينة قم المقدسة، وحضر فيها عند عدد من الفضلاء، منهم: الشيخ حسين العمران، وقد حضر عنده الكثير من الدروس في النجف الأشرف وفي قم المقدسة، والسيد مرتضى مرتضى العاملي، والسيد طيِّب الجزائري، والشيخ محمد علي برو، والشيخ محمد هادي اليوسفي، والشيخ محمود محسني الإقليدي، والشيخ غلام حسين سوخندان، والشيخ محمد علي المراغي، والشيخ محمود المحسني، والشيخ محمد رضا الأصفهاني رحمه الله، والسيد محمد مفتي الشيعة، والسيد محمد تقي التبريزي، والشيخ محمد رحمتي.

وبقي في قم المقدسة إلى رجب سنة ١٤٠٢هـ حيث عاد لحاجة البلاد إليه مصلحاً ومربياً ومرشداً ومعلِّماً، ولما استقرَّ به المقام في البلاد درس في سنة ١٤٠٥هـ وما بعدها على يد الشيخ حسين العمران ثلاثة أجزاء من مستمسك العروة الوثقى للسيد الحكيم قدس سره.

من تلامذته:

تتلمذ على يديه جماعة كبيرة من طلبة العلم في النجف الأشرف وقم المقدسة وفي بلدته الجارودية، ولا يزال يواصل التدريس.

من تلامذته: كاتب هذه السطور، والشيخ علي بن عيسى الزواد، والشيخ عباس العنكي، والشيخ مهدي المصلي، والسيد منير الخباز، والشيخ محمد علي أبو المكارم، والشيخ عبد الكريم عبيد اللبناني، والشيخ أحمد طالب اللبناني، والشيخ خليل الفقيه اللبناني، والشيخ مهدي العوازم، والشيخ نزار سنبل، والشيخ محمد علي المعلم رحمه الله، والشيخ محمد علي البيابي، والشيخ هلال المؤمن الأحسائي، والشيخ غالب بن حسن آل حماد، والشيخ عبد الكريم الحبيل،

والشيخ عادل الأسود، والشيخ مرتضى السليس وغيرهم.

من مؤلفاته:

١- ثلاث مقالات (مرجع الخلاف إلى الخلافة، علم الإمام، الرجعة).
٢- الحسين في موكب الخالدين.
٣- دراسة عن بعض أعلام المنطقة.
٤- العقائد من نهج البلاغة.
٥- فاطمة صوت الحق الإلهي.
٦- زينب والظالمون.
٧- الحج معالمه ومعارفه.
٨- علي إمام الدين والدولة.
٩- رسالة بعنوان: الإمام الخوئي: باعث علم الرجال، ومحكم مبانيه.
١٠- ترجمة الشيخ إبراهيم القطيفي.
١١- معجم في تراجم أعلام القطيف (قيد الإعداد).
١٢- الأخلاق في نهج البلاغة (قيد الإعداد).
١٣- رسالة بعنوان: الأطعمة والأشربة: حكم وأسرار.
١٤- بحث مختصر بعنوان: علي إمام الدين والدولة.

شعره:

لشيخنا الأستاذ شعر رقيق ونظم جميل، ولكنه قليل.

ومن شعره: قوله في ذكر الرخامة الحمراء التي وُلد عليها أمير المؤمنين عليه السلام في وسط الكعبة:

رخامةٌ لم تكنْ قِدماً سوى حَجَرِ ... لا فضلَ فيها على نوعٍ من الحَجَرِ
شرَّفتَها وسْطَ بيتِ اللهِ فافتخرتْ ... بحكمةٍ قد أرادتْها يدُ القَدَرِ

ومن شعره أيضاً قصيدة نظمها لما تشرَّف بأداء العمرة وزيارة المدينة المنورة سنة ١٤٠٤هـ، قال فيها:

القلبُ يَعشقُ والعيونُ تحدِّقُ   وثرى النبوةِ بالكرامةِ يعبقُ
يمَّمتُ نحوَ الله أولَ رحلتي   مهوى القلوبِ له القلوبُ تحلِّقُ
والكعبةُ الغراءُ مرقاةٌ لنا   نحوَ الحقيقةِ سُلَّمٌ نتسلَّقُ
وأجلتُ في التطوافِ كلَّ مشاعري   فإذا وجودي بالإلهِ مُعلَّقُ
وظللتُ أسعى بين مروةَ والصفا   والصحوُ هيمنَ والكثافةُ تمرقُ
وأنختُ فوقَ المستجارِ بكلكلي   وهوى على الحجَرِ الشريفِ المفرَقُ
وعرَجْتُ للرحمنِ عَبْرَ تقرّبٍ   خلفَ المقامِ به التجاذبُ شيِّقُ

إلى أن يقول:

وقضيتُ في البيتِ الحرام لُبانتي   وقصدتُ مغنى المصطفى أتشوَّقُ
طافتْ بفكري الذكرياتُ لقائدٍ   وَضَعَ الأساسَ هنا لنهجٍ يرمقُ
ورأى بأنَّ الدينَ وهو رسالةٌ   يُحيَى بها غربٌ ويُعمَرُ مشرقُ
فشدَّ جيادَ العزمِ يقصدُ طيبةً   مهدَ النبوةِ معهد لا يسمقُ
أحيا بها أرضاً وهذَّبَ أنفساً   ربَّىٰ رجالاً للبناءِ تسابقوا

وله تخميس لبيتين مشهورين يحكيان رزء الإمام الحسين بأخيه الإمام الحسن عليه السلام، قال فيه:

دهتْني خطوبٌ من عدوٍّ مشاكسٍ   وجرَّعَني هضماًبه شرُّ سائسِ
فكيفَ يلذُّ العيشُ بعد مؤانسي   أأدهنُ رأسي أم تطيبُ مجالسي

وخدُّك معفورٌ وأنتَ سليبُ

وأنتَ امتدادٌ للنبيِّ وسبطُهُ   وأنتَ له قرباه حقّا ورهطُهُ
تُلَفُّ بِبُرْدٍ والسهامُ تُخيطُهُ   غريبٌ وأطرافُ البلادِ تحوطُهُ

ألا كلُّ مَنْ تحتَ الترابِ غريبُ

ومن شعره قصيدة نظمها بمناسبة سفره إلى أندونيسيا للتبليغ والإرشاد

سنة ١٤١٧هـ، قال:

عمري تناهَبَه الترحالُ والسفَرُ ... فما انتهى سفرٌ إلا ابتدا سفَرُ
قاسيتُ أهوالَه حتى تَبَيَّنَ لي ... صدقُ الذي قالَ عنه: إنَّه سَقَرُ
فهذه أندونيسيا جلَّ واهبُها ... من الجنائنِ سحراً ليسَ ينحصرُ
والسُّحْبُ عانقَها خُضْرُ الجبالِ بها ... فما يكلُّ لها مِنْ ناظرٍ نَظَرُ

إلى أن يقول:

لكنني ضقتُ ذرعاً في مرابِعها ... كأن يوماً مضى مِنْ طُولِه عُمُرُ
والهفتاه لأمرِ المسلمين بها ... فلا يقومُ بتعريفٍ بهم خَبَرُ
تراهمُ سُذَّجاً لا ينبضون دَماً ... موتى كأنهم في مجمعٍ قُبِروا
أما البعوضُ فجيشٌ لا يطاقُ بها ... يغزو النيامَ إذا ما الليلُ معتكرُ
قد عضَّ جسمي بليغاً ثم عبَّ دمي ... يا للمصابِ أما للدم منتصرُ
ولم يَرُقْ ليَ شيءٌ من مآكِلِهم ... يؤذيكَ مِنْ أمرِه ريحٌ هو الزَّفَرُ

نشاطه الاجتماعي والدعوي:

له إسهامات كثيرة ونشاط متواصل ودؤوب في تدريس طلبة العلوم الدينية، وفي الإصلاح الاجتماعي، وتربية الشباب على الصلاح والتحصيل العلمي، وقد دأب على السفر في كل عام إلى بلدان كثيرة، في أوروبا، وأمريكا، وشرق آسيا، وأفريقيا، للدعوة والإرشاد والتبليغ، ويعتبر من الروَّاد الأوائل في مجال تعليم المرأة في منطقته، حيث أَسَّس في سنة ١٤٠٩هـ مجلس الزهراء عليها السلام، الذي استقطب على مدار السنة مئات الطالبات من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية وما بعدها في دروس في مختلف العلوم الدينية والنشاطات التربوية والثقافية، ويشارك في هذا المجلس خيرة الفضلاء من العلماء وطلاب العلوم الدينية وإن كان الجهد الأكبر يضطلع به شيخنا الأستاذ، بالإضافة إلى الرعاية المستمرة والتوجيه والإشراف.

إجازاته في الرواية:

حصل على إجازات رواية من كل من:

١- آية الله الشيخ محي الدين المامقاني قدس سره.

٢- آية الله السيد محمد مفتي الشيعة.

٣- آية الله الشيخ محمد علي المراغي.

٤- آية الله الشيخ ميرزا محسن الفضلي رحمه الله.

٥- آية الله الشيخ أحمد السبط رحمه الله.

٦- العلامة المقدَّس الشيخ منصور البيات رحمه الله.

وكالاته:

كان شيخنا الأستاذ موضع ثقة كثير من مراجع العصر، فقد كانت لديه وكالات من كل من:

١- آية الله العظمى السيد محمد الروحاني قدس سره.

٢- آية الله العظمى ميرزا علي الغروي قدس سره.

٣- آية الله العظمى ميرزا جواد التبريزي قدس سره.

٤- آية الله العظمى السيد علي السيستاني دام ظله.

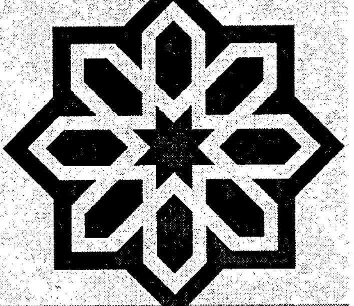
٥- آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله.

٦- آية الله العظمى الشيخ حسين الوحيد الخراساني دام ظله.

حالته الاجتماعية:

شيخنا المترجم متزوج، وعنده ولد واحد، اسمه مرتضى، وسبع بنات،

حفظ الله شيخنا الأستاذ، وأطال عمره الشريف، ومتَّعنا بطول بقائه، ونفع به الطائفة المحقة، إنه سميع مجيب.



متفرِّقات

سؤال عن كتاب (نقد الفكر السلفي)

و (الردود المحكمة) للمؤلف

سؤال: ذُكر في أثناء استعراض سيرتكم الكريمة بعض المؤلفات اللطيفة والأسفار الجليلة التي قمتم بكتابتها، ومنها كتاب (نقد الفكر السلفي)، وكتاب (الردود المحكمة)، ما هي مضامين هذين الكتابين؟ ومتى سيتوفران في الأسواق؟

الجواب: أما كتاب (الردود المحكمة) فهو مجموعة ردود مختصرة كتبتها لتفنيد ما ذكره بعض كُتَّاب أهل السنة في مقالات نشرت تباعاً في ملحق (الرسالة) لجريدة المدينة السعودية، في العام المنصرم ١٤٢٥هـ، وهي مقالات قد اشتملت على مغالطات كثيرة، وشبهات عديدة، وتحامل على الشيعة، وتجريح لعلماء الطائفة، وقد طُبع هذا الكتاب سنة ١٤٢٧هـ، من قبل دار مشعر، في طهران، بإيران، وطبع قسم كبير منه في كتاب (الحوار والتقارب المذهبي في المشهد السعودي)، تأليف الدكتور عبد العزيز قاسم، طبع دار العبيكان بالرياض، سنة ١٤٢٩هـ، في الصفحات ٢٨٣-٣٤٨.

وأما كتاب (نقد الفكر السلفي) فهو كتاب في نقد الأفكار السلفية التي روَّجوا لها في عصرنا الحاضر، حتى أوهموا الناس أن عقائدهم هي عقائد السلف، وأن مذهبهم هو مذهب أهل السنة، وهذا الكتاب يثبت بالأرقام أنهم

خالفوا كل المسلمين في عقائدهم، ووافقوا غير المسلمين، وأن عقائدهم قد تسرَّبت إليهم عبر بعض الأحاديث الضعيفة التي رواها بعض الصحابة عن كعب الأحبار وغيره، وقد بدَّلتُ اسمه إلى: (دراسات في الفكر السلفي)، ولم يبق عليه حتى يخرج إلى الطبع إن شاء الله تعالى إلا عمل يسير جدًّا، نسأل الله التوفيق لإتمامه بحوله ومنِّه وفضله.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

نصائح إلى من يريد أن يطلب العلم

سؤال: شيخنا ما هي نصيحتكم لطلبة العلم الذين لم تسنح لهم الفرصة للذهاب إلى حوزات التشيع في قم أو النجف، فاكتفوا بالتحصيل العلمي من مقدمات وسطوح في أوطانهم، فإن كثيراً من الطلبة يعزفون عن الاستمرار في التحصيل لأسباب متعددة، منها عدم توفر الأساتذة الأكفاء، أو قلة الإمكانات، أو صعوبة الجمع بين العمل والوظيفة لكسب الرزق والدراسة في نفس الوقت.

الجواب: طلب العلم لا يتيسَّر عادة إلا في الغربة عن الأوطان، ومع ملاقاة الصعاب، وضيق العيش، وشدة المعاناة، وتجرع مرارة الألم والتعب والسهر وغيرها.

وطلب العلم في الوطن تزاحمه المشاغل الكثيرة، والواجبات الاجتماعية المختلفة، فكيف إذا زاحمته ـ مع ذلك ـ الوظيفة، فحينئذ لا يحصل طالب العلم إلا على اليسير، وقد قالوا قديماً: «العلم إن أعطيتَه كُلَّك، أعطاك بعضه»، وقال بعضهم: «لو كُلِّفتُ بَصَلة ما فهمتُ مسألة»، يعني لو شُغلت بتقطيع بَصَلة ما فهمت مسألة، فكيف إذا شغلتني الشواغل الكثيرة؟!

وقد يظن المرء أحياناً أن العوائق تحول بينه وبين ما يريد من طلب العلم، ولكن إذا تحققت له العزيمة الصلبة، والإرادة القوية، فإنها تزيح كل العوائق، وتذلِّل كل الصعاب.

وكيف كان فإن من أراد أن يطلب العلم فليتنبه إلى أمور:

منها: أن يكون طلبه للعلم خالصاً لوجه الله تعالى، لا يريد به رياءً ولا سمعة، ولا يطلب بعلمه مباهاة العلماء، ومماراة السفهاء، وصرف وجوه الناس إليه، فإنه إن فعل ذلك لم يزدد من الله تعالى إلا بُعداً.

ومنها: أن يستقيم على جادة الشريعة المقدسة حتى يبارك الله تعالى في علمه، ويوفّقه في سعيه، فإنه إن عمل بما يعلم رزقه الله علم ما لم يعلم، وإن لم يعمل بعلمه كان علمه وبالاً عليه وحسرة يوم القيامة.

ومنها: أن يجد في الدرس والتحصيل، وأن يغتنم الفرصة في التعلم والبحث؛ لأنه لا يدري ربما تمنعه الشواغل عن طلب العلم، فعليه ألا يضيع أوقاته فيما لا يفيد، ولا يقدِّم شيئاً من شواغل الدنيا على الدرس، فإن العلم له آفات، فلا يضيف على آفاته آفات من عنده.

ومنها: ألا يخجل من التعلم، وألا يستحيي من السؤال، فإن العلم صندوق، مفتاحه السؤال، وليلح في السؤال حتى يفهم، ولا يستنكف عن أن يتعلم عند من هو أصغر منه سنًّا أو أقل منه شرفاً وشأناً، فإن الله تعالى قد أعزَّ بالعلم أناساً، وأذلَّ بالجهل آخرين.

ومنها: أن يدرس الدروس بحسب ترتيبها الحوزوي، وألا يتعجَّل دراسة كتاب قبل أن يدرس الكتاب الذي قبله، فإنه بسبب عدم الانتظام الصحيح في دراسة الكتب الحوزوية لم يوفَّق كثيرون في دراستهم.

ومنها: أن يلتزم بقراءة دروسه مراراً، وأن يحرص على كتابتها وتدوينها، حتى يرى أنه قد فهمها جيداً، وأحاط بكل شاردة وواردة فيها.

وعلى طالب العلم أن يبدأ طلبه العلم بقراءة كتاب (منية المريد في آداب المفيد والمستفيد)، فإنه مشتمل على فوائد كثيرة ونصائح نافعة.

نسأل الله لك التوفيق لما يحبه ويرضاه، إنه على كل شيء قدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تلبس الجان بالإنسان

سؤال: يتناول بعض الناس الأحاديث والحكايات المتعلقة بالجن بنوع من الدجل والخرافة، ويبالغون في سرد تفاصيلها، بينما ينفيها البعض الآخر جملة وتفصيلاً، وقد قرأت لأحد المؤلفين الشيعة انتقاداً لاذعاً للذين يرفضون موضوع تلبس الجن بالإنس، وإيراده الكثير من الأدلة القرآنية الدالة على صحة رأيه. فما هو القول الفصل في هذا الموضوع، خصوصاً فيما يتعلق بتلبس الجن بالإنس؟!

وهل صحيح أن من ادَّعى رؤية الجن تسقط عدالته؟

الجواب: أما وجود الجن وأنهم خلق من خلق الله تعالى فهذا لا شك فيه ولا شبهة تعتريه، وقد نصَّ الكتاب العزيز على وجودهم، فقال تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (النمل: ١٧)، ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ (النمل:٣٩)، ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ (سبأ:١٤)، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ (الجن:١).

وهي آيات كثيرة في كتاب الله العزيز.

وأما ما ينقله بعضهم من الحكايات التي فيها ظهور الجن إلى من دخل في الأماكن المظلمة أو المهجورة فهي وإن كانت ممكنة، إلا أن كثيراً منها كذب وزور، ولعل بعضها نشأ من توهم رؤية الجن بسبب حصول الخوف في هذه الأماكن، فلا ينبغي تصديق كل حكاية من هذا القبيل.

وأما سقوط عدالة من ادَّعى رؤية الجن فلم أطلع على فتوى بهذا الخصوص، ومسقطات العدالة هي ترك الواجبات وارتكاب المحرمات، وأما ادِّعاء رؤية الجن فإنه ليس بمسقط للعدالة إلا عند من يرى أن كل من يدَّعي رؤية الجن فهو كاذب متعمّد للكذب، وهذا التلازم لا يخفى ما فيه.

وأما تلبس الجن بالإنس فهو حق على ما قضت به المشاهدات الكثيرة في أماكن مختلفة وبلدان متفرقة، حتى كاد الناس أن يجمعوا عليه، وقد وردت إليه الإشارة في كتاب الله العزيز، في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ (البقرة: ٢٧٥)، على ما ذهب إليه بعض المفسِّرين، والله العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سبب بقاء المؤلف في العراق
في أيام حكم صدام حسين

سؤال: بقيتم في العراق في حين كان صدام وزبانيته يقتلون المراجع، ويسجنون العلماء، ويطاردون الطلبة، فما هو سبب بقائكم هناك وعدم خروجكم منها كما خرج غيركم، حفظكم الله وبارك فيكم؟

الجواب: إنما بقيت في العراق في تلك الفترة وبقي غيري على أمل النجاة والسلامة، ولو كان القتل أو السجن متيقَّناً لما جاز لنا البقاء هناك، مع أن طلب العلم غالباً ما يكون محفوفاً بالمخاطر، والمتاعب، والمآزق، والضيق، وتجرع أصناف الألم والغصص والمرارة، فمن أراده فلا مناص له من الصبر على المكاره، والتضحية في سبيله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مستقبل الحوزة العلمية في النجف الأشرف

سؤال: كيف ترون مستقبل حوزة النجف الأشرف في ظل الظروف الراهنة؟

الجواب: نأمل أن تستقر الأوضاع في العراق، ويستتب الأمن في ربوعه، وترجع حوزة النجف الأشرف إلى سابق عهدها، ببركة أمير المؤمنين عليه السلام، وببركة مولانا إمام العصر عجَّل الله تعالى فرجه الشريف.

وحوزة النجف الأشرف عصفت بها العواصف الكثيرة على مرّ العصور، ثم رجعت فَتيَّة كما كانت بجهود العلماء المخلصين.

وما حصل لها في هذا العصر لا يستعصي علاجه مع تضافر الجهود المخلصة لإنعاش الحوزة العلمية.

نسأل الله تعالى أن يحفظ حوزاتنا العلمية من كيد الكائدين وبغي الظالمين، إنه على ما يشاء قدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

تتقدم شبكة هجر الثقافية بالشكر الجزيل لفضيلة العلامة الحجة الشيخ علي آل محسن أيده الله تعالى على ما منَّ به علينا من فيض علمه، سائلين المولى عزَّ وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناته.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف بريته: محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين، وبعد:

فإنه يسرّني بهذه المناسبة أن أتقدَّم بالشكر والامتنان لأسرة تحرير الواحة الإسلامية في شبكة هجر الثقافية، بل ولكل القائمين على هذه الشبكة المباركة؛ لإتاحة الفرصة لي للالتقاء بإخواني الأعزاء عبر هذا اللقاء الهادف، ولما يبذلونه من جهد دؤوب وعمل متواصل من أجل نشر الفكر والثقافة ونصرة المذهب

الحق: مذهب أهل البيت عليهم السلام، وأدعو الله سبحانه أن يأخذ بأيديهم لنفع المسلمين عامَّة، وأبناء هذه الطائفة المحقة خاصَّة، وأن يتقبل منهم أعمالهم بخير قبول، وأن يجزل لهم الثواب والأجر، والخير والبركة، إنه سميع الدعاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين.

يوم الأحد ٩/ ١١/ ١٤٢٦هـ　　　　علي آل محسن

المصادر

القرآن الكريم.

١- الأحاديث المختارة: أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الضياء المقدسي، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ١٤١٠هـ.

٢- الاحتجاج: أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، شركة الكتبي للطباعة والنشر، بيروت ١٤١٤هـ.

٣- إحياء المقبور من أدلة استحباب بناء المساجد والقباب على القبور: السيد أحمد ابن السيد محمد الصديق الغماري، مكتبة القاهرة بمصر ١٤٢٦هـ.

٤- الإرشاد: محمد بن محمد بن النعمان العكبري المعروف بالشيخ المفيد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٣٩٩هـ.

٥- الاستبصار: محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق السيد حسن الخرسان، دار الأضواء، بيروت ١٤٠٦هـ.

٦- استفتاءات السيد السيستاني دام ظله، في برنامج مكتبة أهل البيت عليهم السلام.

٧- الاستيعاب: يوسف بن عبد الله بن عبد البر الأندلسي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت ١٤١٢هـ.

٨- أسد الغابة: عز الدين علي بن محمد بن الأثير، تحقيق علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩- إسعاف الراغبين: محمد بن علي الصبان (بهامش نور الأبصار للشبلنجي)، شركة مصطفى البابي الحلبي، مصر ١٣٦٧هـ.
١٠- أسنى المطالب في مناقب سيدنا علي بن أبي طالب: محمد بن محمد المعروف بابن الجزري، تحقيق الشيخ محمد هادي الأميني، إيران.
١١- الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ.
١٢- أصل الشيعة وأصولها: الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، دار الأضواء، بيروت ١٤١٠هـ.
١٣- أصول الستة عشر: نخبة من الرواة، دار الشبستري للمطبوعات، قم ١٤٠٥هـ.
١٤- الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع: محمد بن محمد الخطيب الشربيني، تحقيق معوض وعبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٥- الأمالي: شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق بهراد الجعفري، وعلي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران ١٣٨٠هـ.ش.
١٦- أمالي الصدوق: محمد بن علي بن بابويه (الشيخ الصدوق)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤٠٠هـ.
١٧- أمالي المرتضى: السيد علي بن الحسين الموسوي العلوي (الشريف المرتضى)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٨٧هـ.
١٨- الإمامة والسياسة: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٧٧هـ.
١٩- الانتصار: علي بن الحسين الموسوي (الشريف المرتضى)، دار الأضواء، بيروت ١٤٠٥هـ.
٢٠- أوائل المقالات: محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد، دار الكتاب الإسلامي، بيروت ١٤٠٣هـ.

٢١- الأوائل: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق وليد قصاب ومحمد المصري، دار العلوم، الرياض ١٤٠١هـ.
٢٢- بحار الأنوار: المولى محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٣هـ.
٢٣- البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، تحقيق د. أحمد أبو ملحم وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ.
٢٤- بصائر الدرجات: أبو جعفر محمد بن الحسن الصفار، مؤسسة الأعلمي، طهران ١٤٠٤هـ.
٢٥- البيان في تفسير القرآن: السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٣٩٤هـ.
٢٦- تاريخ مدينة دمشق: علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق علي شيري، دارالفكر، بيروت ١٤١٧هـ.
٢٧- التبيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٨- التحرير الطاووسي: الشيخ حسن بن زين الدين (صاحب معالم الدين)، تحقيق السيد محمد حسن ترحيني، دار الذخائر، قم ١٤٠٨هـ.
٢٩- ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ دمشق: علي بن الحسن المعروف بابن عساكر، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت ١٣٩٨هـ.
٣٠- تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد أو شرح عقائد الصدوق: محمد بن محمد بن النعمان العكبري، المعروف بالشيخ المفيد، دار الكتاب الإسلامي، بيروت ١٤٠٣هـ.
٣١- تعاليق مبسوطة: الشيخ محمد إسحاق الفياض، انتشارات محلاتي، قم المقدسة.
٣٢- تفسير الإمام العسكري ، دار الكتاب الإسلامي، بيروت.

٣٣- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار الفكر، بيروت ١٤٠١هـ.
٣٤- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): محمد بن أحمد القرطبي، دار الشعب، القاهرة ١٣٧٢هـ.
٣٥- تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي، مؤسسة دار الكتاب، قم ١٤٠٤هـ.
٣٦- التفسير الكبير: فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٧- تلخيص المستدرك: شمس الدين الذهبي، مطبوع بحاشية المستدرك للحاكم النيسابوري، طبع حيدرآباد بالهند.
٣٨- تنقيح المقال في علم الرجال: الشيخ عبد الله المامقاني، المطبعة المرتضوية، النجف الأشرف.
٣٩- التنقيح في شرح العروة الوثقى (كتاب الطهارة): آية الله الميرزا علي الغروي التبريزي، منشورات مدرسة دار العلم، النجف الأشرف ١٤٠٩هـ.
٤٠- تهذيب الأحكام: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق السيد حسن الموسوي الخرسان، مصورة دار صعب ودار التعارف للمطبوعات، بيروت ١٤٠١هـ.
٤١- تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت ١٤٠٤هـ.
٤٢- التوحيد: محمد بن علي بن بابويه (الشيخ الصدوق)، دار الإرشاد الإسلامي، بيروت.
٤٣- الثاقب في المناقب: أبو جعفر محمد بن علي الطوسي المعروف بابن حمزة، تحقيق نبيل علوان، دار الزهراء، بيروت ١٤١١هـ.
٤٤- الثقات: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، حيدرآباد الدكن، الهند ١٣٩٣هـ.
٤٥- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: محمد بن علي بن بابويه (الشيخ

الصدوق)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤٠٣هـ.
٤٦- جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري): محمد بن جرير الطبري، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر ١٣٢٣هـ.
٤٧- جامع المقاصد في شرح القواعد: المحقق الثاني الشيخ علي بن الحسين الكركي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت ١٤١١هـ.
٤٨- جامع المقال فيما يتعلق بأحوال الحديث والرجال: فخر الدين الطريحي، مكتبة جعفري تبريزي، طهران.
٤٩- حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب، دار الفكر، بيروت ١٤١٩هـ.
٥٠- حق اليقين: السيد عبد الله شبر، دار الأضواء، بيروت ١٤٠٤هـ.
٥١- الخصال: محمد بن علي بن بابويه (الشيخ الصدوق)، تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤١٠هـ.
٥٢- خلاصة الأقوال في علم الرجال: الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، المعروف بالعلامة الحلي، مؤسسة نشر الفقاهة، قم ١٤١٧هـ.
٥٣- الخلاف: شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ١٤٠٧هـ.
٥٤- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت ١٤٠٣هـ.
٥٥- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: السيد علي خان الشيرازي، مؤسسة الوفاء، بيروت ١٤٠٣هـ.
٥٦- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨هـ.
٥٧- الدروس الشرعية في فقه الإمامية: الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي، مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدسة، مشهد، إيران ١٤١٨هـ.
٥٨- ذخائر العقبى: أحمد بن محمد الطبري، تحقيق أكرم البوشي ومحمود

الأرناؤوط، مكتبة الصحابة، جدة ١٤١٥هـ.
٥٩- ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد: محمد باقر السبزواري، طبعة حجرية، مصورة مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
٦٠- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آغا بزرگ الطهراني، دار الأضواء، بيروت ١٤٠٣هـ.
٦١- رجال بحر العلوم (الفوائد الرجالية): السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي، منشورات مكتبة الصادق، طهران ١٣٦٣هـ. ش.
٦٢- رجال صحيح البخاري: أحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي، تحقيق عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٧هـ.
٦٣- رجال المجلسي: الشيخ محمد باقر المجلسي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤١٥هـ.
٦٤- رحمة الأمة في اختلاف الأئمة: محمد بن عبد الرحمن الدمشقي، تحقيق الشربجي والنوري، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٤هـ.
٦٥- رسائل الشريف المرتضى: السيد علي بن الحسين الموسوي العلوي، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت.
٦٦- الرسائل العشر: أحمد بن محمد بن فهد الحلي، تحقيق السيد مهدي الرجائي، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم ١٤٠٩هـ.
٦٧- رسالة الاعتقادات: المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، منشورات العلامة المجلسي، قم.
٦٨- روضة الواعظين: محمد بن الفتال النيسابوري، منشورات الرضي، قم المقدسة.
٦٩- رياض السالكين: السيد علي خان الحسيني الشيرازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، إيران.
٧٠- الرياض النضرة في مناقب العشرة: أبو جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ.

٧١- سبل السلام: محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق زمرلي والجمل، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٧هـ.
٧٢- السرائر: أبو جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٧٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض ١٤١٥هـ.
٧٤- سنن ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
٧٥- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.
٧٦- سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث، بيروت.
٧٧- السنن الكبرى: أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة ١٤١٤هـ.
٧٨- سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وجماعة، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٠هـ.
٧٩- شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام: جعفر بن الحسن الحلي، تحقيق عبد الحسين محمد علي، منشورات دار الأضواء، بيروت ١٤٠٣هـ.
٨٠- شرح أصول الكافي والروضة: المولى محمد صالح المازندراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢١هـ.
٨١- شرح الزرقاني على الموطأ: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ.
٨٢- شرح النووي على صحيح مسلم: محي الدين بن شرف النووي. مصورة دار الفكر، بيروت ١٤٠١هـ.
٨٣- الشعائر الحسينية: فتاوى المرجع الديني ميرزا جواد التبريزي، دار

الصديقة الشهيدة، قم ١٤٢٧هـ.
٨٤- شفاء السقام في زيارة خير الأنام: تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، إيران، الطبعة الرابعة ١٤١٩هـ.
٨٥- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، مراجعة القطب والبخاري، المكتبة العصرية، بيروت وصيدا ١٤١٨هـ.
٨٦- صحيح الجامع الصغير: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٦هـ.
٨٧- صحيح سنن ابن ماجة: محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض ١٤٠٨هـ.
٨٨- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.
٨٩- صراط النجاة (مجموعة فتاوى للسيد الخوئي وميرزا جواد التبريزي)، دار المحجة البيضاء، ودار الرسول الأكرم، بيروت ١٤٢٤هـ.
٩٠- الصواعق المحرقة: أحمد بن حجر الهيتمي، تحقيق عبد الرحمن التركي وكامل الخراط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٧هـ.
٩١- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد، مصورة دار صادر، بيروت.
٩٢- الضعفاء: محمد بن عمرو بن موسى العقيلي، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار الصميعي، الرياض ١٤٢٠هـ.
٩٣- العروة الوثقى: مع تعليقة السيد أبي القاسم الموسوي الخوئي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
٩٤- العزيز شرح الوجيز: عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي، تحقيق معوض وعبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧هـ.
٩٥- علل الشرائع: محمد بن علي بن بابويه (الشيخ الصدوق)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤٠٨هـ.
٩٦- عيون أخبار الرضا عليه السلام: محمد بن علي بن بابويه (الشيخ الصدوق)،

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤٠٤هـ.
٩٧- الغدير: الشيخ عبد الحسين الأميني، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٣هـ.
٩٨- فتاوى إسلامية: جمع وترتيب محمد بن عبد العزيز المسند، دار الوطن، الرياض ١٤١٤هـ.
٩٩- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية، دار المؤيد، الرياض ١٤٢٤هـ.
١٠٠- فتح الباري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المطبعة البهية المصرية، القاهرة ١٣٤٨هـ.
١٠١- الفروع: محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي، تحقيق أبي الزهراء حازم القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨هـ.
١٠٢- الفقه للمغتربين: عبد الهادي السيد محمد تقي الحكيم، مكتب السيد السيستاني، قم ١٤٢٣هـ.
١٠٣- فيض القدير: محمد عبد الرؤوف المعروف بالمناوي، ط مصر ١٣٩١هـ.
١٠٤- قرب الإسناد: عبد الله بن جعفر الحميري، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت ١٤١٣هـ.
١٠٥- قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة: جلال الدين السيوطي، تحقيق الشيخ خليل محي الدين الميس، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٥هـ.
١٠٦- القواعد والفوائد: محمد بن مكي العاملي، المعروف بالشهيد الأول، تحقيق د. عبد الهادي الحكيم، منشورات جمعية منتدى النشر، النجف الأشرف ١٩٨٠م.
١٠٧- الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران ١٣٨٨هـ.
١٠٨- الكامل في التاريخ: علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير، دار صادر،

بيروت ١٣٩٩هـ.

١٠٩- الكامل في ضعفاء الرجال: عبد الله بن عدي الجرجاني، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨هـ.

١١٠- كتاب الرجال: تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي، تحقيق السيد محمد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٩٢هـ.

١١١- كتاب الطهارة: للشيخ مرتضى الأنصاري، طبعة حجرية قديمة، مصورة مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم.

١١٢- كشاف القناع: منصور بن يونس البهوتي الحنبلي، منشورات وزارة العدل، المملكة العربية السعودية ١٤٢٤هـ.

١١٣- كشف الرموز في شرح المختصر النافع: أبو علي الحسن بن أبي طالب بن أبي المجد اليوسفي المعروف بالمحقق الآبي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١١٤- كشف المراد شرح تجريد الاعتقاد: الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي المشتهر بالعلامة الحلي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٣٩٩هـ.

١١٥- كمال الدين وتمام النعمة: محمد بن علي بن بابويه (الشيخ الصدوق)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤١٢هـ.

١١٦- لؤلؤة البحرين: الشيخ يوسف البحراني، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، دار الأضواء، بيروت ١٤٠٦هـ.

١١٧- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، دار صادر، بيروت.

١١٨- لسان الميزان: أحمد بن حجر العسقلاني. ط حيدرآباد، الهند ١٣٣١هـ.

١١٩- لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ.

١٢٠- مجلة الدعوة السعودية، عدد ٢١٤٨.
١٢١- مجمع البيان: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، طبع صيدا ١٣٧٩هـ.
١٢٢- مجمع الزوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث بالقاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ.
١٢٣- مجموعة الفتاوى: أحمد بن تيمية الحراني، تحقيق الجزار والباز، دار الوفاء، المنصورة بمصر، ١٤٢٢هـ.
١٢٤- المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، تحقيق جلال الدين الحسيني المحدث، دار الكتاب الإسلامي، بيروت.
١٢٥- محاضرات في أصول الفقه: الشيخ محمد إسحاق الفياض، دار الكتاب الإسلامي، بيروت ١٤١٢هـ.
١٢٦- المحلَّى: علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، تحقيق عبد الغفار البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٨هـ.
١٢٧- مختصر إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: أحمد بن أبي بكر البوصيري، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧هـ.
١٢٨- المختصر النافع: أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي، مؤسسة البعثة، قم ١٤١٠هـ.
١٢٩- مختلف الشيعة: الحسن بن يوسف بن المطهر (العلامة الحلي)، مؤسسة بوستان كتاب، قم المقدسة ١٤٢٣هـ.
١٣٠- مدارك الأحكام: السيد محمد بن علي الموسوي العاملي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت ١٤١١هـ.
١٣١- مرآة العقول: المولى محمد باقر المجلسي، دار الكتب الإسلامية، طهران ١٤٠٤هـ.
١٣٢- المراجعات: السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي، دار

ومكتبة الرسول الأكرم، بيروت ١٤١١هـ.
١٣٣- المراسم: حمزة بن عبد العزيز الديلمي الملقب بسلار، تحقيق د. محمود البستاني، دار الزهراء، بيروت ١٤٠٠هـ.
١٣٤- المسائل السروية: محمد بن محمد بن النعمان العكبري المعروف بالشيخ المفيد.
١٣٥- مسالك الأفهام: زين الدين بن علي العاملي الجبعي (الشهيد الثاني)، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة ١٤١٩هـ.
١٣٦- المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ.
١٣٧- مستند العروة الوثقى، كتاب الصلاة: الشيخ مرتضى البروجردي، منشورات مدرسة دار العلم، النجف الأشرف.
١٣٨- المسند: أحمد بن محمد بن حنبل، مصورة دار صادر، بيروت عن طبعة بولاق.
١٣٩- مشاهير علماء الأمصار: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر ١٤١١هـ.
١٤٠- مصباح الفقيه: آغا محمد رضا الهمداني، طبعة حجرية قديمة، إيران.
١٤١- معاني الأخبار: محمد بن علي بن بابويه (الشيخ الصدوق)، تحقيق علي أكبر الغفاري، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٩هـ.
١٤٢- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار العلوم والحكم، الموصل ١٤٠٤هـ.
١٤٣- معجم رجال الحديث: السيد أبو القاسم الخوئي، مطبعة الآداب، النجف الأشرف ١٣٩٨هـ.
١٤٤- المغني: عبد الله بن أحمد بن قدامة، دار الفكر، بيروت ١٤٠٤هـ.

١٤٥- المغني في الضعفاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق أبي الزهراء حازم القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨هـ.
١٤٦- مغني المحتاج: محمد بن الخطيب الشربيني، دار المعرفة، بيروت ١٤١٨هـ.
١٤٧- مفتاح الباب: أبو الفتح ابن مخدوم الخادم الحسيني العربشاهي، دار الأضواء، بيروت ١٤٢٥هـ.
١٤٨- المقنعة: محمد بن محمد بن النعمان العكبري (الشيخ المفيد)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة ١٤١٧هـ.
١٤٩- الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، دار المعرفة، بيروت.
١٥٠- من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي بن بابويه (الشيخ الصدوق)، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤٠٦هـ.
١٥١- مناسك الحج: السيد محمد رضا الگلپايگاني، دار القرآن الكريم، قم المقدسة ١٤١٢هـ.
١٥٢- المناقب والفضائل: شاذان بن جبرئيل القمي، طبعة حجرية، مصورة دار العالم الإسلامي، بيروت ١٤٠١هـ.
١٥٣- منتهى المقال: أبو علي محمد بن إسماعيل المازندراني الحائري، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت ١٤١٩هـ.
١٥٤- منهاج الصالحين: السيد أبو القاسم الخوئي، دار الزهراء، بيروت.
١٥٥- منهاج الصالحين: السيد علي السيستاني، طبعة قم ١٤١٦هـ.
١٥٦- منهاج الصالحين: السيد محمد سعيد الحكيم، دار الهلال، النجف الأشرف ١٤٢٥هـ.
١٥٧- منهاج الصالحين: السيد محمد صادق الروحاني، قم ١٤٠٤هـ.
١٥٨- منهاج الصالحين: الشيخ حسين الوحيد الخراساني، نشر مدرسة الإمام باقر العلوم، قم ١٤٢٧هـ.
١٥٩- منهاج الصالحين: الشيخ محمد إسحاق الفياض، قم المقدسة ١٤١٩هـ.

١٦٠- منهاج الصالحين: ميرزا جواد التبريزي، انتشارات دار التفسير، قم، ١٤٢٤هـ.

١٦١- المهذب البارع في شرح المختصر النافع: أبو العباس أحمد بن محمد بن فهد الحلي، تحقيق الشيخ مجتبى العراقي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة ١٤٠٧هـ.

١٦٢- الميزان في تفسير القرآن: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٣٩١هـ.

١٦٣- نظم المتناثر من الحديث المتواتر: جعفر بن إدريس الشهير بالكتاني، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٣هـ.

١٦٤- النهاية في غريب الحديث: مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير، تحقيق الزاوي والطناحي، ط مصر.

١٦٥- النهاية في مجرد الفقه والفتاوى: شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٠هـ.

١٦٦- الهداية: أبو جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، قم المقدسة ١٤١٨هـ.

١٦٧- الوجيزة: الشيخ محمد باقر المجلسي، تحقيق محمد كاظم ستايش، مؤسسة الطباعة والنشر لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران ١٤٢٠هـ.

١٦٨- وسائل الشيعة: محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث، بيروت ١٤٠٣هـ.

فهرس المحتويات



هذا الكتاب ..

يحتوي على مجموعة من المسائل التي وردت إلى المؤلف من قراء شبكة هجر الثقافية المعروفة على شبكة الإنترنت، وقد جمعها المؤلف، ورتّبها، ونقّحها، ووسّع بعض الإجابات، لتكون أسهل تناولاً، وأعم فائدة.


نشر باقيات
مركز التوزيع



أصالة الماضي وحداثة الحاضر

قم - ايران - شارع صفائيه - پاساژ الامام المهدي

هاتف: ٧٨٣٣٦٢٤ - ٧٧٤٥٧٠٥ فاكس: ٧٧٤٧٦٩٥

9786005126822